مِنْحَةُ الْبَارِي

بِشَرْحِ

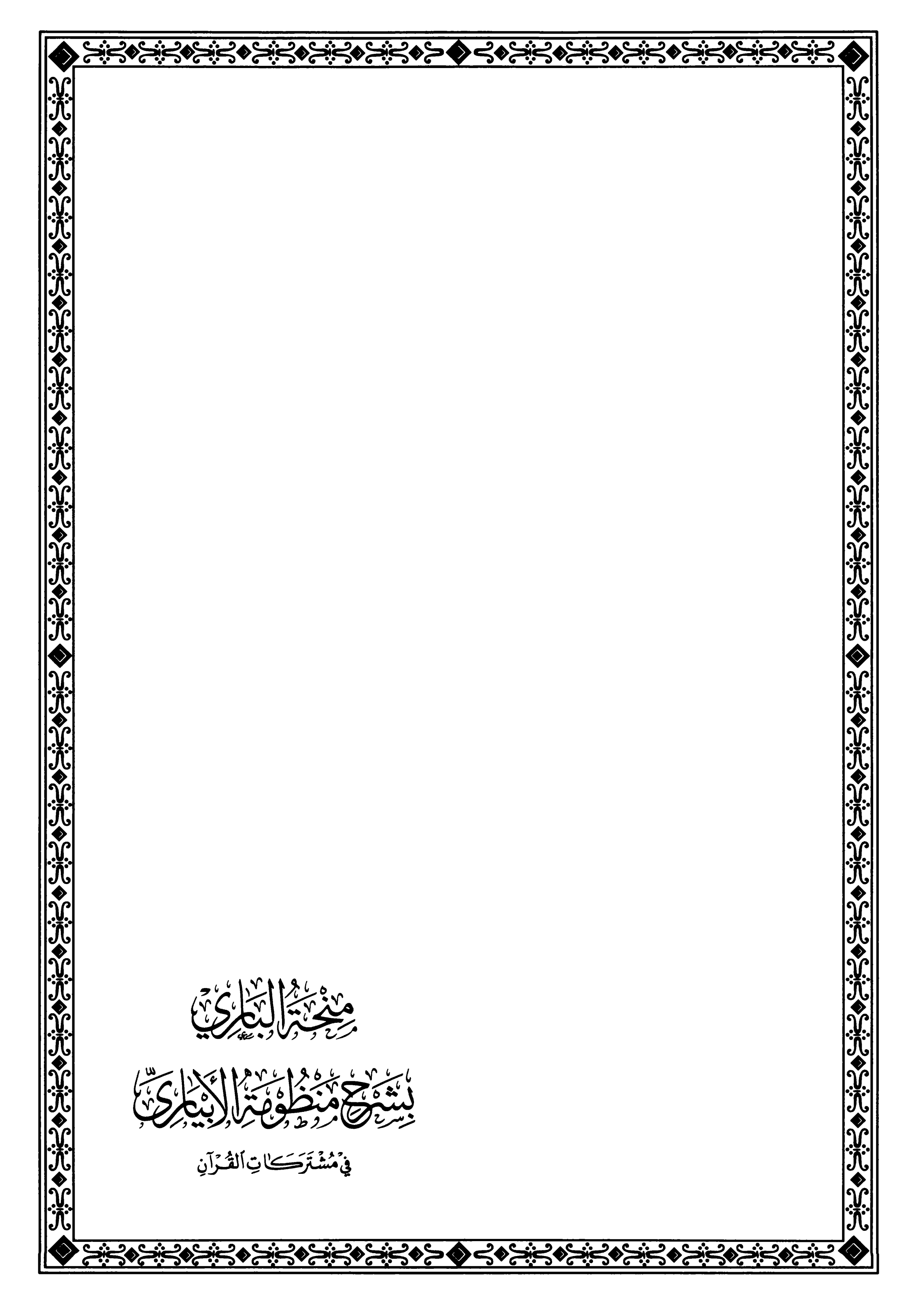
مَنْظُومَةِ الْأَبْيَارِيِّ

فِي مُشْتَرَكَاتِ الْقُرْآنِ

شَرْح

أ. د. يُوسُف بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشِّبْل

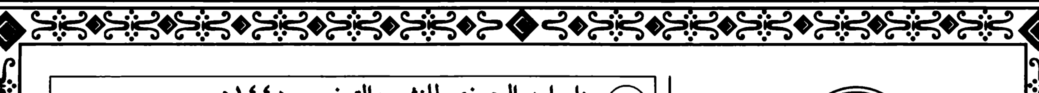
دار ابن الجوزي



مِنْحَةُ الْبَارِي

بِشَرْحِ مَنْظُومَةِ الأَبْيَارِي

فِي مُشْتَرَكَاتِ الْقُرْآنِ





دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - طريق الملك فهد
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص ب. واصل: ٢٩٥٧
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣
الرقم الإضافي: ٨٤٠٦
فاكس: ٨٤١٢١٠٠
الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩
جوّال: ٠٥٩٢٠٤١٣٧١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

Email: aljawzi@hotmail.com

Twitter: @aljawzi

Whatsapp: ٠٠٩٦٦٥٠٣٨٩٧٦٧١

Website: www.abnaljawzi.com

Instagram: @aljawzi

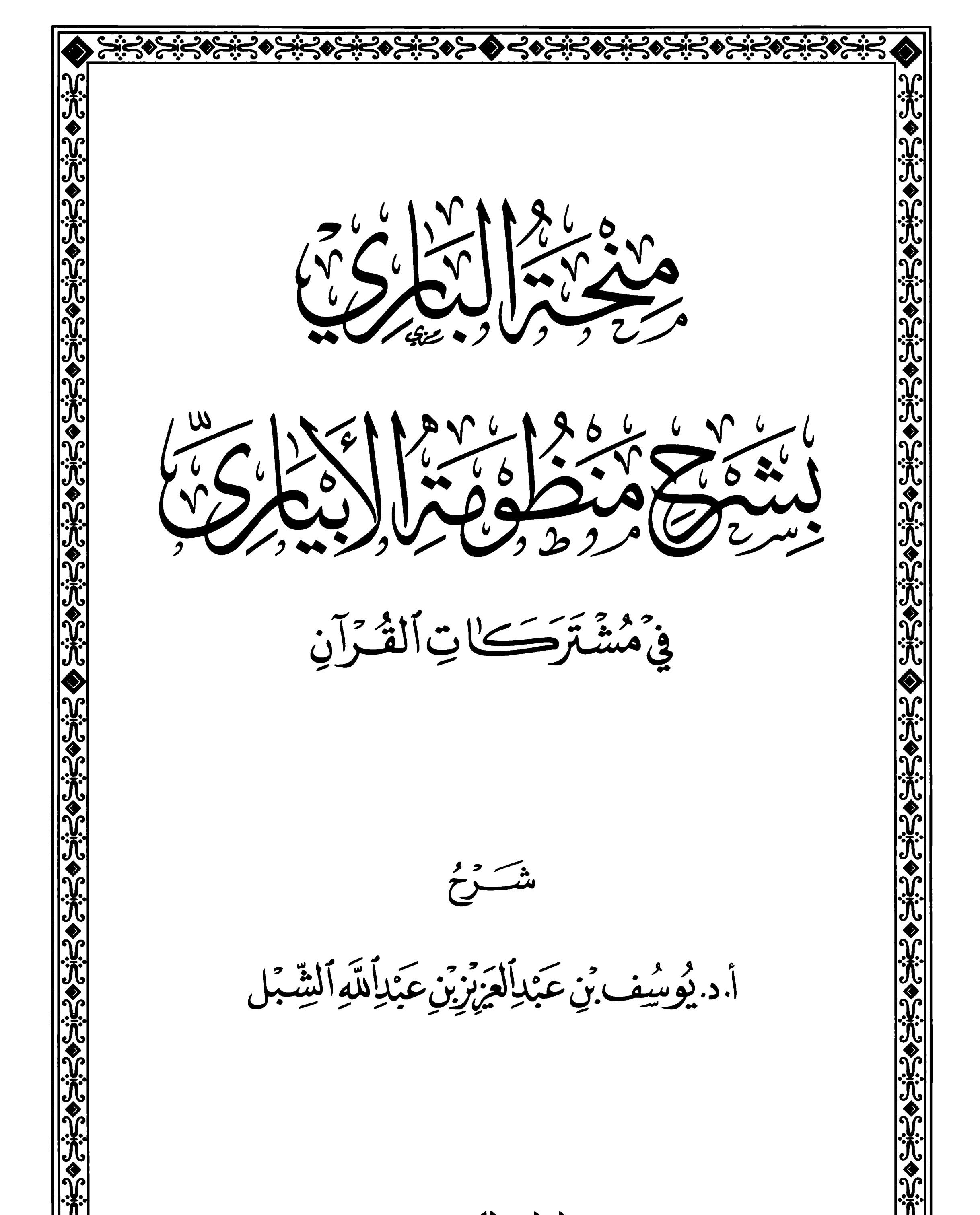
Facebook: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشبل، يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله
منحة الباري بشرح منظومة الأبياري في مشتركات القرآن./
يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل.- الدمام، ١٤٤٠هـ
٢٢٤ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٠ - ٠٤ - ٨٢٧٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - القرآن - المتشابه اللفظي ٢ - القرآن - مباحث عامة
أ. العنوان
ديوي ٢٢٥ ١٤٤٠/٦٧٦٧

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ

الباركود الدولي: 6287015577312





منحة الباري

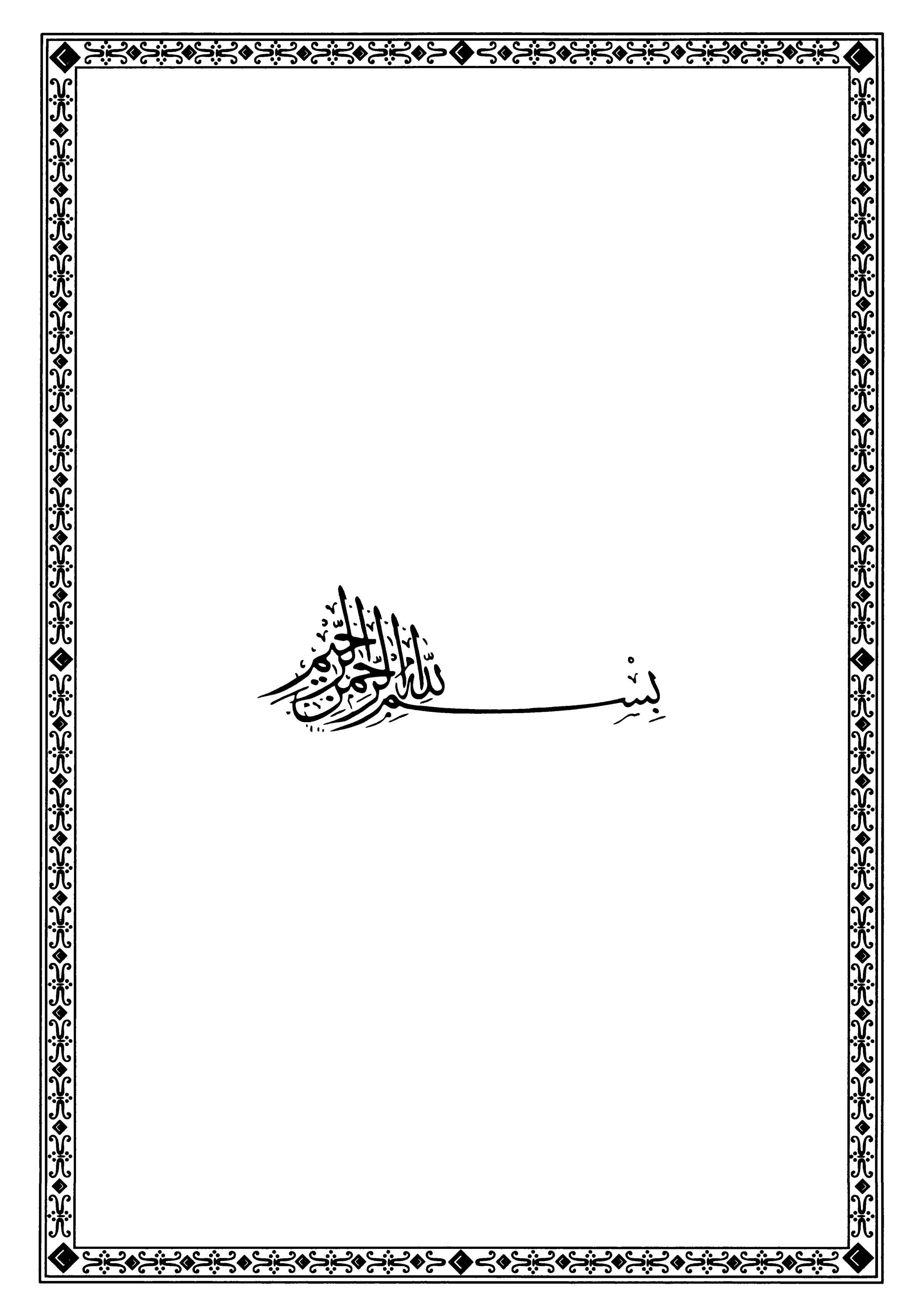
بشرح منظومة الأبياري

في مشتركات القرآن

شرح

أ.د. يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الاشتغال بكتاب الله من أفضل الطاعات وأحسن القربات وخير ما صُرفت إليه الهمم، وتعبت فيه الخواطر، وأحقُّ ما تفنى فيه الأعمار، وتشغل به الأزمان، فكما هو أفضل من كل كلام فعلومه من أفضل العلوم وأجلّها.

والقرآن الكريم هو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، والحبل المتين؛ لأنَّ موضوعه أساس علوم الإسلام، ومدار أحكام الأنام؛ ولأنَّ غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولأجل هذا اهتم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم بالقرآن الكريم تلاوةً وتفسيرًا واستخراجًا لعلومه، فأقبلوا عليه مفسِّرين ألفاظه، مفصلين في موضوعاته، مستخرجين لعلومه المتنوعة، حتى ألَّفوا المؤلفات التي ضمَّت كثيرًا من علومه، كما فعل الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه: «البرهان في علوم القرآن»، حيث أورد فيه سبعة وأربعين نوعًا من علوم القرآن، والبُلقيني (ت٨٢٤هـ) في كتابه: «مواقع العلوم في مواقع النجوم»، فقد أورد فيه خمسة وخمسين نوعًا، والسيوطي (٩١١هـ) في

كتابه: «الإتقان في علوم القرآن»، فقد أورد فيه ما ينيف على الثمانين نوعًا؛ بل نُظمت حوله منظومات عديدة كان من جملتها منظومة الأبياري (ت١٣٠٥هـ) في مشتركات القرآن، الذي هو علم من علومه المتعلقة بألفاظه الدالة على إعجازه البياني، فإنها اللفظة الواحدة التي تدل على أكثر من معنى، كما سيأتي بيانه.

ولما اطلعت على متن هذه المنظومة وتأملتها ألفيتها منظومة نادرة في بابها، متينة في نظمها، غزيرة في علمها، جامعة لأكثر الألفاظ المشتركة الواردة في كتاب الله، فكان هذا كلُّه دافعًا لي أنْ أقدم على شرحها، وتوضيح ما غمض منها، وفكِّ ما انغلق، والتعليق على ما يحتاج منها، والاستدراك على ما فات ناظمَها، كلٌّ ذلك خدمة لكتاب الله ، ولأهله الميامين، وسمَّيتُ هذا الشرح: [**منحة الباري** بشرح منظومة الأبياري في مشتركات القرآن].

وقد قَسَمْتُ عملي هذا **قسمين**:

القسم الأول: وفيه: التعريفُ بالناظم ومنظومته.

فأولها: يتعلق بالناظم من حيث التعريفُ به ونشأتُه وحياتُه العلمية.

وثانيها: التعريفُ بالمنظومة من حيثُ اسمُها ووصفُها.

القسم الثاني: وفيه: شرحُ المنظومة.

وقد سرت في عملي هذا على النحو التالي:

١ ـ كتابة أبيات المنظومة كاملة بالترتيب الذي هي عليه[1].

---

(١) اعتمدت في كتابة الأبيات على النسخة التي قام بتصحيحها فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي وفقه الله.

٢ ـ شرحها شرحًا وافيًا دون توسع في سرد الأقوال وذكر الخلافات الواردة في تفسير المفردات إلا ما دعت الحاجة إليه.

٣ ـ ذكر المفردة من المشتركات برقمها ثم ذكر البيت التي وردت فيه، ثم ببيان معناها اللغوي، ثم تفسير الناظم لها، ثم دراستها دراسة علمية بذكر تفسير السلف ومن جاء بعدهم لها، مع التوثيق والعزو، وحصر مواضعها الواردة في كتاب الله غالبًا، ثم بيان نتيجة الدراسة.

٤ ـ تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها استنادًا إلى القواعد السليمة التي أسسها أئمة هذا الشأن.

٥ ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة وافية ومختصرة إلا ما اشتهر منهم.

٦ ـ وضع ثبتٍ للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

وأخيرًا؛ أسأل الله جلّت قدرته أن يجعل قصدَنا حسنًا وعملًا صالحًا مقبولًا، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





القسم الأول

التعريفُ بالناظم ومنظومته

أولًا: التعريف بالناظم.

ثانيًا: التعريفُ بالمنظومة.






أولًا: التعريف بالناظم

اسمه ولقبه ونسبه ومولده:

هو: أبو يوسف، عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبياري، الأزهري المصري الشافعي النحوي الفقيه الأديب(١).

ولد في قرية أبيار من أعمال الغربية بمصر السُّفلى سنة (١٢٣٦هـ).

وأبيار قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية، وتقع اليوم بمدينة كفر الزيات محافظة الغربية بمصر، وتحديدًا في شمال غرب طنطا، وتبعد عنها حوالي ١٤,٥ كيلومترًا(٢).

نشأته العلمية وأبرز أشياخه وتلامذته:

نشأ عبد الهادي الأبياري في كنف والده فتعلم عليه القراءة والكتابة

---

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (١/ ١٦١٦)، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر جرجي زيدان (٣/ ٢٠١)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٣)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦/ ٢٠٣)، هدية العارفين للبغدادي (١/ ٦٤٤)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لمؤلفه أدوارد كرنيليوس فانديك (١/ ٤١٠)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن مخلوف (١/ ٥٨٥)، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم حسن السندوبي ص٢٢٢، مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر إلياس زخورا (١/ ٢٣٩)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٧، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٨/ ٢٩)، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

(٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٨٥)، صحيفة اليوم السابع المصرية الخميس، ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٨م.

والآداب والأخلاق، وقد كان والده من أهل الفضل والعلم، وقد توفي والده في رجب سنة (١٢٥١هـ)، وكان عمر المترجم له آنذاك خمس عشرة سنة.

وقد رغب والده قبل ذلك أن يرحل إلى القاهرة لاستكمال علومه فالتحق بالأزهر وجاور فيه مدة طويله وتتلمذ على عدد من علمائه، فحصل فيه على علوم شتى، من شرعية وعربية حتى برع وذاع صيتُه وعلا ذكرُه، فعهد إليه الخديوي إسماعيل[١] بتأديب أنجاله، وتلقينهم الآداب، فقام بذلك خير قيام، مع قيامه بالتدريس في الجامع الأزهر، فتخرج على يديه رجال اشتهروا بالعلم والفضل[٢].

أبرز أشياخه:

أما أشياخُه ومن تتلمذ عليهم وتلقى العلم عنهم فإنه قد صرّح بأسمائهم في بعض رسائله وكتاباته[٣]، **وكان من أبرزهم**:

١ ـ والده السيد رضوان نجا بن محمد الأبياري (ت١٢٥١هـ)، أحد علماء الأزهر، فقد تلقى عليه مبادئ القراءة والكتابة، وتعلم الفقه

---

(١) **الخديوي إسماعيل**: هو: إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي. ولد في القاهرة. وولي مصر سنة (١٢٧٩هـ)، ثم عزل بعد ذلك، وقضى بقية أيامه في أوروبا وتركيا إلى أن توفي في الآستانة سنة (١٣١٢هـ). والخديوي كلمة فارسية تعني: الوزير أو الحاكم، ينظر: الأعلام للزركلي (١/٣٠٨)، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، لإلياس الأيوبي ص٤٥ الموسوعة الحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%...8A%D9%88%D9%8A

(٢) ينظر: أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، حسن السندوبي ص٢٢٢، الأعلام للزركلي (٤/١٧٣)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٧.

(٣) ينظر: أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

والحديث والتفسير والنحو وغيرها من العلوم[١].

٢ ـ الشيخ حسن بن درويش بن عبد الله القويسني (ت١٢٥٤هـ)، من أعيان مصر وفضلائها، نسبته إلى قويسنا (مدينة بمحافظة المنوفية بمصر)، ولي مشيخة الجامع الأزهر، له مؤلفات منها: «رسالة في المواريث»، وشرح متن السلم في المنطق سماه: «إيضاح المبهم من معاني السلم»[٢].

٣ ـ الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد الباجوري (ت١٢٧٧هـ)، أو البيجوري كما في بعض المراجع، شيخ الأزهر في زمانه، من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر)، له تآليف مفيدة منها: «حاشية على متن السنوسية في التوحيد»، و«حاشية على الشنشوري في الفرائض»، و«حاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع في فقه مذهب الإمام الشافعي»، وغيرها[٣].

٤ ـ الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري، ابن العنابي، توفي بعد سنة (١٢٨٥هـ). عالم بالحديث، من الحنفية، نسبته إلى مدينة عنابة بالجزائر. ولي الإفتاء في الإسكندرية، من مؤلفاته: «السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود»، و«الجوهر الفريد في علم التجويد»[٤].

---

(١) ينظر: أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، حسن السندوبي ص٢٢٢، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

(٢) ينظر: الأعلام (٢/ ١٩٠)، معجم المؤلفين رضا كحالة (٣/ ٤٣)، هدية العارفين للبغدادي (١/ ١٠٣)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

(٣) ينظر: حلية البشر (١/ ٩)، الأعلام (١/ ٧١)، معجم المؤلفين رضا كحالة (١/ ٨٤)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٩/ ٢)، الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

(٤) ينظر: الأعلام (٧/ ٨٩)، معجم المؤلفين رضا كحالة (١٢/ ٥)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٧٨)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩، إيضاح المكنون للبغدادي (٤/ ١١٨).

٥ ـ الشيخ السيد المعمَّر محمد الدمنهوري الحدّيني أبو عائشة، الشافعي (ت١٢٨٨هـ) عن نحو تسعين سنة، عروضي، من علماء الأزهر، من كتبه «الإرشاد الشافي والمختصر الشافي»، كلاهما في شرح (متن الكافي) للقناوي، في العروض[١].

٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد، شرف الدين الشافعيّ المرصفي (ت١٣٠٦هـ) فاضل مصري من علماء الأزهر، قام بتدريس التفسير والحديث في دار العلوم، وصنّف المطلع السعيد لإرشاد المريد في التوحيد، ونخبة المقاصد في فقه الشافعية، وتقريب فن العربية[٢].

٧ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش (ت١٢٩٩هـ). فقيه، من أعيان المالكية.

مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه. من تصانيفه «فتح العليّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك»، و«منح الجليل على مختصر خليل»[٣].

٨ ـ إبراهيم بن علي بن حسن السقا (١٢٩٨هـ) خطيب، من فقهاء مصر. مولده ووفاته في القاهرة. تولى الخطابة في الأزهر نيفًا وعشرين عامًا. من كتبه «غاية الأمنية في الخطب المنبرية»، و«حاشية على شرح

---

(١) ينظر: الأعلام (٦/ ١٢٢)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ٨٨٣)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٧٩)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

(٢) ينظر: الأعلام (١/ ٢٤٧)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٨/ ٢٩)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ١٧٣٤) إيضاح المكنون للبغدادي (٤/ ٦٣٢)، معجم المؤلفين رضا كحالة (٢/ ١٥٧).

(٣) ينظر: الأعلام (٦/ ٢٠)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٨/ ٢٩)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ١٣٧٢)، إيضاح المكنون للبغدادي (٣/ ٢٧١)، معجم المؤلفين رضا كحالة (٩/ ١٢).

البيجوري» لعقيدة السباعي، و«رسالة في مناسك الحج»، و«حاشية على تفسير أبي السعود»، لم يتمها[١].

فهؤلاء المذكورون هم من أكابر عصره وأعيان زمانه، الذين لازمهم الأبياري ونهل من علومهم إبّان دراسته في الأزهر، فتحصّل فيه على علوم شتى، شرعية وعربية، حتى برع وذاع صيتُه وعلا ذكرُه.

أبرز تلامذته:

عُرِف العلامة عبد الهادي الأبياري بغزارة علمه والتبحر في كثير من العلوم فتصدر للتدريس في الجامع الأزهر فدرَّس فيه وتخرّج على يديه طلاب كثيرون عرفوا بعد ذلك بالعلم والفضل، وأصبحوا من العلماء المبرزين، **كان من أشهرهم:**

١ ـ محمد علي البسيوني البيباني (ت١٣١٠هـ). نسبته إلى بسيون قرية من غربية مصر، من فضلاء المالكية بمصر. تعلم بالأزهر ودرس على مشايخه ومنهم الأبياري، ودرَّس فيه، له مؤلفات منها: «حسن الصنيع في علوم المعاني والبيان والبديع»، و«خاتمة حسنة على شرح كفاية الطالب الرباني على رسالة أبي زيد القيرواني»[٢].

٢ ـ محمد بن خليفة المدني (ت١٣١٣هـ)، فقيهٌ أديبٌ مسندٌ، أصله من تونس، رحل في صغره إلى المدينة وتديرها[٣] ثم رحل إلى مصر وتونس والقيروان والجزائر وفاس وغيرها، وروى عن مؤلفي زمانه

(١) ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٥٤)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٨/ ٢٩)، هدية العارفين للبغدادي (١/ ٤٢)، معجم المؤلفين رضا كحالة (١/ ٦٤).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٠٠)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٤٢٥)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

(٣) أي: اتخذها دارًا.

مؤلفاتهم؛ كالشيخ رحمة الله الهندي صاحب «إظهار الحق» والشهاب أحمد دحلان، وجعفر بن إسماعيل البرزنجي وعبد الهادي الأبياري، وغيرهم[(١)].

٣ ـ محمد كامل بن مصطفى بن محمود الطرابلسي (ت١٣١٥هـ)، فقيه من أهل طرابلس الغرب. دخل الأزهر سنة (١٢٦٣هـ) وأخذ العلم عن مشيخته، وتعمق في دراسة الفقه المالكي. من كتبه: «الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية»، و«تعليق على تفسير البيضاوي»[(٢)].

٤ ـ حسن بن أحمد بن علي، أبو محمد الطويل (ت١٣١٧هـ)، فاضل مصري مالكي، ولد في منية شهالة بالمنوفية وتعلم بطنطا ثم بالأزهر فأخذ عن مشايخه، ومنهم الأبياري. ثم اشتغل بالتدريس. له «عنوان البيان» في التفسير طبعت مقدمته[(٣)].

٥ ـ محمد بن خليل، أبو الفتوح الهجرسي الشافعيّ الأزهري (ت١٣٢٨هـ)، فقيه مصري، من علماء الأزهر. كان من نزلاء الحرمين الشريفين مدة. له من المؤلفات: منظومة بعنوان: «سلوان النائي في الفعل الواوي واليائي»، و«القصر المشيد في التوحيد»[(٤)].

٦ ـ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقيّ

---

(١) ينظر: فهرس الفهارس (١/ ٣٨١)، شجرة النور الزكية (١/ ٥٩٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٤٠.

(٢) ينظر: حلية البشر للبيطار (١/ ١٦١٢)، الأعلام (٥/ ٢١٨)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١١/ ١٦٠)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

(٣) ينظر: الأعلام (٢/ ١٨٣)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (١/ ٣٥٩)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٣/ ٢٠٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

(٤) ينظر: الأعلام (٦/ ١١٨)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (١/ ٣٣٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

(ت١٣٣٥هـ) تعلم القرآن في صباه، وتمهر في علومه، كان أديبًا مؤرخًا، حسن الصوت، وله نظم. من كتبه: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، ترجم به معاصريه، وله بضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ(١).

٧ - سيد بن علي المرصفي الأزهري (ت١٣٤٩هـ)، عالم بالأدب واللغة، مصري.

كان من كبار العلماء في الأزهر. وتولى تدريس (اللغة) فيه إلى أن نالت منه الشيخوخة، وكسرت ساقه، فاعتكف في منزله بالقاهرة، وأقبل عليه طلاب الأدب، فكان يعقد لهم حلقات للتدريس، إلى أن توفي، من تآليفه: «رغبة الآمل من كتاب الكامل»، ثمانية أجزاء، في شرح الكامل للمبرد، و«أسرار الحماسة»(٢).

٨ - يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ) شاعر، أديب، من رجال القضاء. نسبته إلى «بني نبهان» من عرب البادية بفلسطين، ورحل إلى الأزهر بمصر، فخرج منه مجازًا من شيوخه، ومنهم الشيخ عبد الهادي الأبياري(٣).

٩ - أحمد رافع بن محمد الحسيني القاسمي الطهطاوي (ت١٣٥٥هـ): فقيه حنفي، عارف بالتفسير والأدب. مصري، ولد في طهطا (من أعمال جرجا بمصر) وتخرج في الأزهر وتصدر للتدريس فيه إلى أن توفي بالقاهرة، من مصنفاته: «نفحات الطيب على تفسير

---

(١) ينظر: فهرس الفهارس (١/ ٦٤)، هدية العارفين (١/ ٥٦٨)، الأعلام (٣/ ٣٥١)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٥/ ٢١٧).

(٢) ينظر: الأعلام (٣/ ١٤٧)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ١٧٣٦)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

(٣) ينظر: فهرس الفهارس للكتاني (٢/ ١١٠٨)، حلية البشر للبيطار (١/ ١٦١٢)، الأعلام (٨/ ٢١٨)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٣/ ٢٧٥).

الخطيب»، و«شرح الصدر بتفسير سورة القدر»[١].

١٠ ـ ابن خليل التونسي: هو العلامة الشيخ مصطفى بن خليل التونسي، قرأ بالأزهر ومكة المكرمة، وأجيز فيهما من السيد عبد الله كوجك البخاري والبرهان السقا والشهاب دحلان والشيخ عبد الهادي الأبياري وغيرهم[٢].

هؤلاء المذكورون هم بعض من دَرَس على العلامة عبد الهادي الأبياري، وتتلمذوا على يديه وانتفعوا بعلمه، فأصبحوا بعد ذلك علماء مبرزين، وغيرهم كثير ممن لم يسع المقام لذكرهم.

ثناء العلماء عليه، ومؤلفاته:

لقد تبوأ العلامة عبد الهادي الأبياري مكانة علمية حتى أضحى محل ثناء وتقدير عند أهل العلم، فقد أثنى عليه من ترجم له ونوّه بمؤلفاته:

قال فيه أحدُ أقرانه العلامة الشيخ إبراهيم السّقا[٣] نظمًا ونثرًا تشوُّقًا إليه حينما كان العلامة الأبياري مسافرًا خارج مصر، لما حطت بفنائه الهموم، فنظم في حقّ المتَرْجَم له أبياتًا، منها[٤]:

لقد كَمَّلَ الرحمٰنُ وَصْفَكَ بِالعُلا وما شِينَ شيْءٌ مِن كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ

---

(١) ينظر: الأعلام (١/ ١٢٤)، معجم المؤلفين (٢/ ١١٩)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ١٢٤٥).

(٢) ينظر: فهرس الفهارس للكتاني (١/ ٣٧٦)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٤٠.

(٣) إبراهيم بن حسن السقا الأزهري المصري. من أعلام مصر، تولى الخطابة في الأزهر نيفًا وعشرين عامًا، توفي في القاهرة سنة (١٢٩٨هـ)، ينظر: حلية البشر (١/ ٣٠)، الأعلام (١/ ٥٤).

(٤) حلية البشر (١/ ٣١).

ومَنْ جَمَعَ الآفاقَ في العَيْنِ قادِرٌ   على جَمْعِ أشتاتِ الفَضائِلِ في شَخْصِ

وقال فيه علي مبارك: «هو الحبر الهمام، وفخر علماء الأعلام، الإمام الأريب، واللّوذعي الأديب، الشاعر الناثر، الحافظ الماهر، العلامة الشيخ عبد الهادي نجا ابن العلامة الشيخ رضوان الأزهري»[١].

وقال سركيس: «الشيخ عبد الهادي نجا بن رضوان نجا المصري الأبياري الشافعي الأزهري، محيط رجال الأدب، وقاموس لسان العرب. له شأن كبير في النهضة الأخيرة»[٢].

وقال رضا كحالة: «عبد الهادي بن رضوان بن محمد نجا الأبياري عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم»[٣].

وقال الزركلي: «عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبياري المصري. كاتب، أديب له نظم»[٤].

وقال إسماعيل البغدادي: «عبد الهادي نجا بن السيد رضوان بن محمد النحوي الأبياري المصري الفقيه الأديب»[٥].

مؤلفاته:

كان للعلامة الأبياري ـ رحمه الله تعالى ـ حظٌّ وافر من التصانيف؛ نظمًا، وتأليفًا، وشرحًا وتحشية في شتى مجالات العلوم: الأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغيرها، حتى بلغت أربعين مؤلفًا، **وإليك أشهرَها:**

---

(١) الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة (٨/ ٢٩).
(٢) معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (١/ ٣٥٨).
(٣) معجم المؤلفين (٦/ ٢٠٣).
(٤) الأعلام (٤/ ١٧٣).
(٥) هدية العارفين (١/ ٦٤٤).

١ ـ «المواكب العليَّة في توضيح الكواكب الدُّرية في نظم الضوابط العلمية»، نظم فيه المؤلف ضوابط كثيرة في فنون متنوعة، بلغت ثمانية فنون، بدأها بالفقه، وختمها بالفلَك، ومِن ضمن ما نظمه وأودعه في هذا الكتاب نظم مشتركات القرآن.

وكتاب «المواكب حاشية على كتابه الضَّوابط العلمية»، وقد طُبع بعض الحاشية في مصر في حياة المؤلّف بالمطبعة الخيرية بمصر سنة (١٣٠٤هـ)، ثمّ استكمل طباعتها أحد تلاميذه؛ حتى كملت الحاشية في مجلّدين، ثم طُبعت مؤخرًا في دار المنهاج بجدّة سنة (١٤٣٩هـ)[١].

٢ ـ «دورق الأنداد في أسماء الأضداد»، منظومة شعرية، ضمّنها ما استطاع إليه من كلمات الأضداد، نظمها من بحر البسيط على روي الميم المفتوحة، ثم شرحها في رونق الأسياد شرح دورق الأنداد[٢].

٣ ـ «رشف الرضاب في المصطلح»، وهي منظومة رائية في علم الحديث، عنوانها: «رضاب المرتشف في نظم ما في الصحيحين من المؤتلف المختلف»، ثم شرحها في كشف النقاب. والكتاب مطبوع مع كتاب «نيل الأماني في شرح مقدمة القسطلاني» في مصر (١٢٩٥هـ)[٣].

٤ ـ «نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني»، وهو شرح مزجي لمقدمة القسطلاني لشرح البخاري، طبع بدار النشر: دار الكمال المتحدة، سنة (١٤٣٧هـ)[٤].

---

(١) إيضاح المكنون (٤/ ٢٠٢)، الخطط التوفيقية (٨/ ٢٩)، أعلام منسية ص١٤٤، الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

(٢) ينظر: مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر إلياس زخورًا (١/ ٢٤٠)، هدية العارفين (١/ ٦٤٤).

(٣) ينظر: هدية العارفين (١/ ٦٤٤)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١).

(٤) ينظر: هدية العارفين (٤/ ٦٩٧)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١). الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

٥ ـ «سعود المطالع في سعود المطالع في التاريخ والأدب»، كتاب جمع فيه واحدًا وأربعين فنًّا، في شرح لغز باسم إسماعيل، وجعله تحفة للخديوي إسماعيل باشا، طبع في مطبعة بولاق سنة (١٢٨٣هـ) في مجلدين[(١)].

٦ ـ «نفح الأكمام في مثلثات الكلام»، وهو تفسير الألفاظ التي تحتمل ثلاثة معانٍ باختلاف حركاتها، طبع في مصر سنة (١٢٧٦هـ)[(٢)].

وغيرها الكثير التي أوصلها من ترجم له إلى أربعين مؤلفًا.

وفاته:

ذكر من ترجم للناظم العلامة عبد الهادي الأبياري رَحِمَهُ اللهُ أنه توفي في الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وخمس، وقد أناف على السبعين، ودفن بالقاهرة[(٣)].

وذكر صاحب «كتاب تراجم مشاهير الشرق» أنه توفي سنة ست بعد الألف وثلاثمائة، والعلم عند الله تعالى[(٤)].



---

(١) ينظر: معجم المطبوعات، (١/ ٣٦١). تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٣/ ٢٠١).

(٢) ينظر: هدية العارفين (٤/ ٦٩٧)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١).

(٣) ينظر: حلية البشر للبيطار (١/ ١٦١٦)، الأعلام (٤/ ١٧٣)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٦/ ٢٠٣)، أعلام منسية ص١٤٤ الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (١/ ٣٤٧)، مرآة العصر (١/ ٢٤٠)، معجم المطبوعات العربية (٢/ ١٢٤٥)، هدية العارفين (١/ ٦٤٤)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (١/ ٤١٠).

(٤) ينظر: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٣/ ٢٠١).



ثانيًا: التعريف بالمنظومة

اسم المنظومة ونسبتها إلى الناظم:

تُسمى المنظومة بـ«حسن البيان في نظم مشتركات القرآن»، هكذا سمّاها الناظم، وقد أودعها في كتاب تضمَّن ثلاثة مؤلفات للمؤلف هي: «نفحة الأكمام في مثلثات الكلام»، ويليه «طرفة الربيع في نظم أنواع البديع»، ثم «حسن البيان في نظم مشتركات القرآن»، وطُبعت الثلاثة في حياة المؤلف سنة (١٢٧٦هـ)[١].

وجاء في الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية الذي نظم فيه ثمانية فنون بدأها بالفقه، وختمها بالفلَك، ذكر فيه المنظومة وعنون لها بـ: «ضابط مشتركات القرآن»[٢]، ثمّ وضع على كتابه «الكواكب» حاشية يسيرة سمّاها: «المَواكِب العَلِيّة في توضيح الكواكب الدُّرِّيَّة في نظم الضّوابط العلميّة»، وقد طُبع بعض الحاشية في مصر في حياة المؤلّف، ثمّ استكمل طباعتها أحد تلاميذه؛ حتى كملت الحاشية في مجلّدين، ثم طُبعت بعد ذلك في دار المنهاج بجدّة سنة (١٤٣٩هـ).

كما أنه أشار في منظومته إلى تسميتها بمشتركات القرآن، وذلك في البيت الرابع منها فقال:

---

(١) ينظر: هدية العارفين (٤/٦٩٧)، معجم المطبوعات (١/٣٦١).

(٢) ينظر: المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية، الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ، المطبعة الخيرية بمصر ص٣٩٣، وطبعة دار المنهاج بجدة سنة ١٤٣٩هـ، ص٧٢٩.

وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ ... مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا

أمَّا من ترجم له وذكر مؤلفاته فقد نص على تسميتها بحسن البيان في نظم مشتركات القرآن، **ومنهم**:

١ ـ يوسف سركيس في معجم المطبوعات حيث قال: «له من المؤلفات ما ينيف على أربعين كتابًا، وله رسائل مدونة مع أكابر العلماء والشعراء، ـ ثم ساق تآليفه وذكر منها: ـ «حسن البيان في نظم مشترك القرآن»، أوله:

قال ابن رضوان عبد الهادي مبتغيا ... حسن الجزاء من المولى إذا حشرا

طبع مع كتاب «نفحة الآكام»»[1].

٢ ـ البغدادي في هدية العارفين حيث سمّاها بـ«حسن البيان في نظم مشترك القرآن»[2].

٣ ـ وفي إيضاح المكنون، قال: «حسن البيان في نظم مشترك القرآن»، للسيد عبد الهادي بن رضوان النحوي الأبياري المصري الشافعي المتوفى سنة (١٣٠٥هـ) خمس وثلاثمائة وألف»[3].

٤ ـ عمر الشريف في كتابه «أعلام منسية من أرض الغربية»، قال: «وله أكثر من أربعين مؤلفًا»، ثم ساق أشهر تآليفه وذكر منظومته وسماها: «حسن البيان في نظم مشترك القرآن»[4].

فالخلاصة: أنَّ النظم يسمى: نظم مشتركات القرآن، وحسن البيان للنظم مع حاشيته اليسيرة التي حشّاها الناظم، والله أعلم.

---

(١) معجم المطبوعات العربية (١/ ٣٥٩)، ونص على أنه طبع حجر مصر سنة (١٢٧٦هـ).
(٢) هدية العارفين (١/ ٦٤٤).
(٣) إيضاح المكنون (٣/ ٤٠٣).
(٤) أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٤٤.

وأما نسبتها إلى ناظمها الشيخ عبد الهادي الأبياري فيرجع ذلك إلى **أمور ثلاثة:**

١ ـ تصريح الناظم باسمه في أول المنظومة حيث قال:

قال ابن رضوان عبد الهادي مبتغيا حسن الجزاء من المولى إذا حشرا

٢ ـ أنه نص عليها في مؤلفاته التي طبعت في حياته وراجعها، فقد طُبعت ثلاثة كتب في كتاب واحد: كتاب «نفحة الأكمام في مثلثات الكلام»، و«طرفة الربيع في نظم أنواع البديع»، و«حسن البيان في نظم مشتركات القرآن». كما ضمّن الناظم هذه المنظومةَ كتابَه «الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية» الذي نظم فيه ثمانية فنون، وعنون لها بـ: «ضابط مشتركات القرآن»، وقد طُبع بعض الكواكب مع حاشيته المواكب العلية في حياته وراجعه، ثمّ استكمل طباعتها أحد تلاميذه بعد وفاته[1].

٣ ـ أن أكثر من ترجم له ـ كما تقدم ـ نصَّ على أنها من تآليفه[2].

وصف النسخة المعتمدة:

المعتَمَد في إخراج هذه المنظومة لشرحها النسخةُ التي طُبعت في حياة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٣٠٤هـ)، في المطبعة الخيرية بمصر، ضمن كتابه الشهير «المَواكِب العَلِيّة في توضيح الكواكب الدُّرِّيَّة في نظم الضّوابط العلميّة» والتي قام الناظم بمراجعتها[3].

---

(١) ينظر: المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية، الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ المطبعة الخيرية بمصر ص٣٩٣، وطبعة دار المنهاج بجدة سنة ١٤٣٩هـ، ص٧٢٩.

(٢) هدية العارفين (١/ ٦٤٤)، إيضاح المكنون (٣/ ٤٠٣)، أعلام منسية من أرض الغربية ص١٤٤.

(٣) طبعت المنظومة في حياة الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وراجعها، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يكتفى بما طبع وتمت مراجعته من الناظم، ولا يعوَّل على ما وجد من نسخ مخطوطة لها. =

وصف المنظومة:

جاءت منظومة الأبياري في ثلاثة وستين بيتًا (٦٣ بيتًا) مشتملة على سبعة وأربعين مفردة (٤٧) من مفردات المشتركات، وقد صاغها الناظم من بحر البسيط على روي الراء المفتوحة، وقد استقاها من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي كما صرح بذلك عندما قال:

هَذَا مُحَصَّـلُ مَا أَبْدَاهُ حَافِظُ عَصْـ ـرِهِ السُّيُـوطِيُّ فِي الإِتْقَانِ مُقْتَصِرَا

وقد ذكر السيوطي ذلك في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» في النوع التاسع والثلاثين: في معرفة الوجوه والنظائر، وصرح بأنّه أفاد ذلك من ابن فارس(١) في كتابه «الأفراد»(٢)، وزاد عليه مما نقله عن السلف وعن مصادر أخرى، فقال: «صنّف فيها قديمًا مقاتل بن سليمان، ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون.

فالوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، وقد أفردت في هذا الفن كتابًا سميته «معترك الأقران في مشترك القرآن»، والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني، وضُعِّف؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة»(٣).

= كما اعتمدتُ على النسخة التي قام بتصحيحها فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي وفقه الله وجزاه عنا خير الجزاء.

(١) **ابن فارس**: أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٥هـ)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٣٥٨)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٣٢٥).

(٢) كتاب أفراد كلمات الكتاب العزيز، مطبوع بتحقيق: د. حاتم الضامن.

(٣) الإتقان (٢/ ١٤٤). =

قلتُ: وقد سبق السيوطيَّ الزركشيُّ في كتابه «البرهان في علوم القرآن» حيث قال: «النوع الرابع: في جمع الوجوه والنظائر». ثم ذكر مصادره، ومنها: كتاب «الأفراد» لابن فارس، فقال: «وقد صنّف فيه قديمًا مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي والدامغاني الواعظ وأبو الحسين بن فارس وسمّى كتابه «الأفراد».

فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني وضُعِّف؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة»[(١)].

قلتُ: وقد أورد الناظم في منظومته سبعة وأربعين مفردة (٤٧)، نقل الناظم ما ساقه السيوطي عن ابن فارس في كتابه «الأفراد» الذي اشتمل على أربعة وثلاثين مفردة، فنقل الناظم تسعًا وعشرين مفردة وترك خمسًا، **وهي على النحو التالي**:

= **والسيوطي**: عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، كان عالمًا بالتفسير والحديث والفقه واللغة والأدب مؤرخ محدث مفسر، اشتغل بالتصنيف فكثرت مصنفاته حتى نافت على الستمائة، توفي سنة (٩١١هـ)، ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (١/ ٣٣٥)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٣٢٨).

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٢).

والزركشي: محمد بن بهادر، من فقهاء الشافعية وعلماء الأصول، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا فاضلًا، كان أكثر اشتغاله بالفقه وأصوله وعلوم الحديث والقرآن والتفسير، توفي سنة (٧٩٤هـ)، ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٤/ ١٧)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٢).

١ ـ البُكْم، فإنه يأتي في القرآن بمعنى الخَرْس عن الكلام بالإيمان إلا موضعين بمعنى عدم القدرة على الكلام، في النحل في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٧٦]، وفي الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

٢ ـ الجثو أو الجثي ﴿جِثِيًّا ۝٦٨﴾، ومعناه: جميعًا، إلا قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] فمعناه: تقعد على ركبها.

٣ ـ الحسبان، ومعناه: العدد، إلا: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠]، فمعناه: العذاب.

٤ ـ الدحض، ومعناه: الباطل إلا قوله تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝١٤١﴾ [الصافات: ١٤١]، فمعناه: من المقروعين.

٥ ـ التكليف، ومعناه: العمل إلا قوله تعالى: ﴿يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ﴾ [الطلاق: ٧]؛ فالمراد: من النفقة.

فهذه خمس مفردات ذكرها ابنُ فارس ونقلها السيوطي في الإتقان، ولم ينقلها الناظم، وقد نقل الناظم ستَ عشرة مفردة من الإتقان للسيوطي من النوع التاسع والثلاثين، وترك مواضع مما ذكره السيوطي في هذا النوع، **وهي على النحو التالي**:

١ ـ الإنفاق، كل إنفاق فهو صدقة إلا قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [الممتحنة: ١١]؛ فالمراد به: المهر.

٢ ـ الحضور، كل ما فيه من «الحضور» بالضاد فهو من المشاهدة إلا موضعًا واحدًا فإنّه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله تعالى: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٣١﴾ [القمر: ٣١].

٣ ـ العفو، وهو في القرآن على ثلاثة أنحاء: نحو تجاوز عن

الذنب، ونحو في القصد في النفقة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ونحو في الإحسان فيما بين الناس: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

كما صرح الناظم بأنه زاد على السيوطي موضعين:

الأول: الطاغوت.

والثاني: الأرض.

حيث قال:

وَزِدتُّ مَهْمَا أَتَى الطَّاغُوتُ فُسرَ بِالشْـ ... شَيْطَانِ واسْتَثْنِ ثَانٍ في النِّسَاءِ جَرَى

إِذِ المُرَادُ بِهِ كَعْـبُ لأَشْـرَفَ يُنْـ ... ـمَى كَانَ بِالبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَى مَا جَاءَ فِي سَبَأٍ ... فَهْوَ المُقَابِلُ للسَّمَـا كَمَا اشْتَهَـرَا

وَذَاكَ مَصْدَرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ ... دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْـلِ قَدْ فُسِرَا

قلتُ: ومن الممكن أن يُضاف على ما ذكر الناظم وغيره شيء مما فات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ النجم، وهو في القرآن الكريم يأتي بمعنى: الكوكب كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ①﴾ [النجم: ١]، إلا موضعًا واحدًا جاء بمعنى: نبات الأرض، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥﴾ [الرحمٰن: ٦].

٢ ـ الظن، وهو في القرآن الكريم بمعنى: اليقين كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ㊻﴾ [البقرة: ٤٦]، قال الطبري: «الظن ههنا: اليقين»[1]. وجاء في مواضع بمعنى: الشك كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

(١) جامع البيان (١/ ٦٢٤).

يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة: ٧٨]، قال الطبري: «والظن في هذا الموضع: الشك»[١].

٣ ـ اليقين بمعنى: العلم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥]، قال الراغب: «اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية»[٢]، وجاء بمعنى: الموت كما في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩]، قال مجاهد: «أي: الموت»[٣].

٤ ـ التَّواب هو الله ﷻ، فإنَّه الذي يتوب على عباده فيقبل توبتهم، قال تعالى: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨]، والتواب: العبد التائب من الذنوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٥ ـ المولى هو الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وولاية الله لأوليائه محبته ونصرته وتأييده لهم[٤]، ويطلق على العبد، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الدخان: ٤١]، لا ينفع قريبٌ قريبَه، ولا صديقٌ صديقَه[٥]، وغيرها كثير.

ثم إنَّك إذا تأملتَ فيما أورده الناظم من مفردات وجدتَ أنَّ بعضها ليس من الألفاظ المشتركة التي هي تعني اللفظ الذي يكون له معنيان فأكثر[٦]؛ بل هي أقرب إلى الألفاظ الكلية؛ كقول الناظم في معنى الإفك:

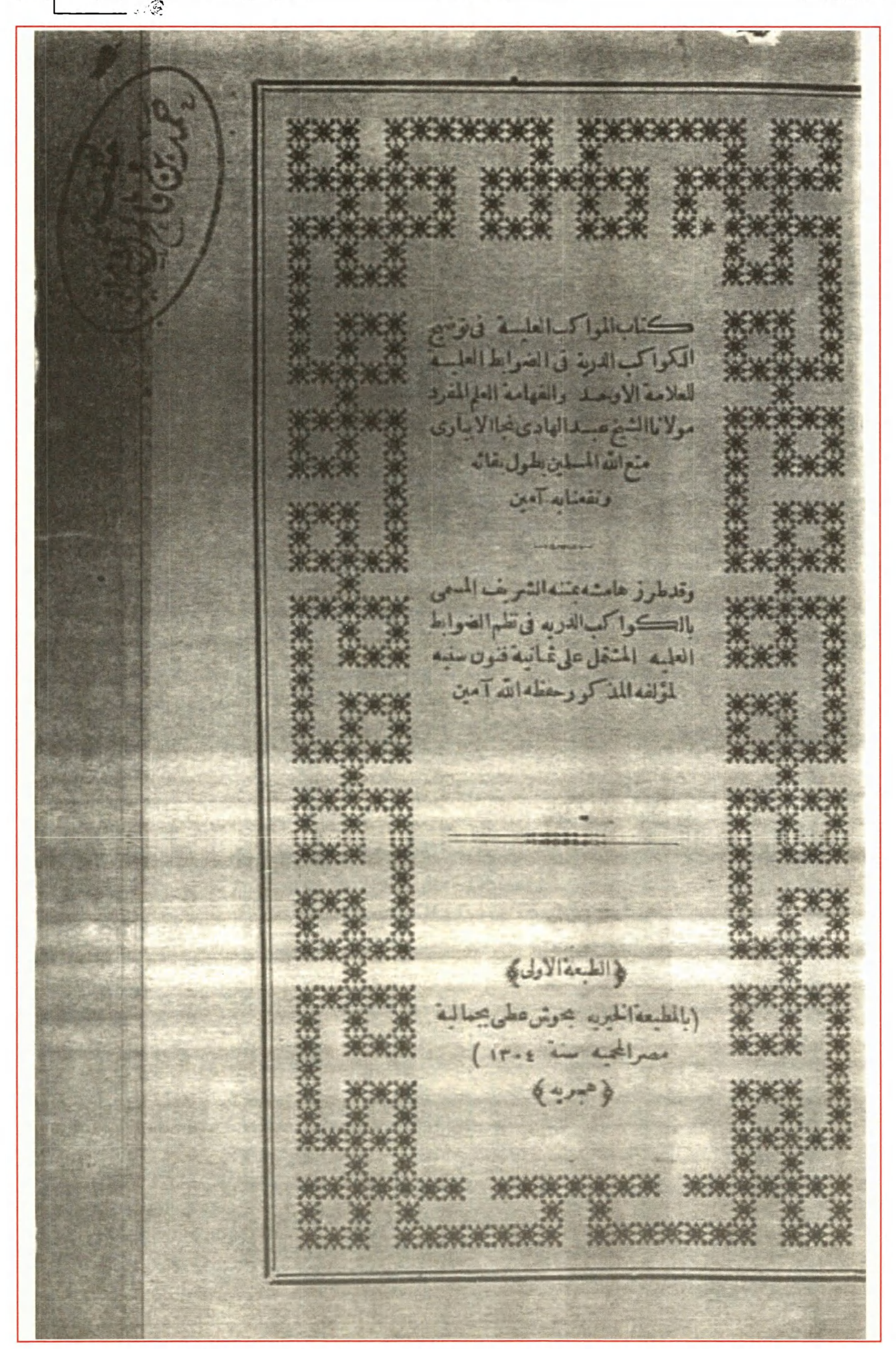
---

(١) جامع البيان (٢/ ١٦١).
(٢) المفردات ص٨٩٢.
(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ١٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٧٤).
(٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (١/ ٣٥٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٧٣٨).
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥٩).
(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٤).

.... بِكِذْبِ فَسَّرُوا الإِفِكَ مَهْمَا كَانَ مُسْتَطَرَا

فالإفكُ ـ كما ذكر الناظم ـ الكذبُ بلا استثناء، وأكَّد ذلك بقوله مهما ورد وسُطِّر في كتاب الله، فهذه كلية من كليات القرآن، وليست من المشتركات، وسيأتي مزيد بيان لمثل هذا في دراسة المفردات في المنظومة، والله المستعان وعليه التكلان.





كتاب المواكب العلية في توضيح
الكواكب الدرية في الضوابط العلية
للعلامة الأوحد والفهامة العلم المفرد
مولانا الشيخ عبد الهادي نجا الابياري
متع الله المسلمين بطول بقائه
ونفعنا به آمين

وقد طرز هامشه بمتنه الشريف المسمى
بالكواكب الدريه في نظم الضوابط
العليه المشتمل على ثمانية فنون سنيه
لمؤلفه المذكور حفظه الله آمين

﴿الطبعة الاولى﴾

(بالمطبعة الخيريه بحوش عطى بجمالية
مصر المحميه سنة ١٣٠٤)

﴿هجريه﴾

صورة من غلاف كتاب المواكب للأبياري الذي تضمن المنظومة



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وبعد فيقول ... المدرس وجامع هذه الضوابط العليه هذه تقييدات مختصرة ... وتوضح ما يخفى فيه من منطوق ومفهوم مقصورة على قدر الضروره ... عند الله مقبولة مدخوره موسومة بالمواكب العليه في توضيح الكواكب الدريه في الضوابط العليه وأسأله تعالى الاعانة على اتمام شرحها الذي هو الآن على منوال النسج فانه يتورد به من تلك الفنون كل نهج يروي ظماء الناظر فيه ... المحققات ملمات الكتب المتداولة أن تحويه وعلى الله الاعتماد وبه تبارك وتعالى الاعتضاد (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) الكلام عليها مما ملئت به بطون الكتب من قديم (قوله نظم ضوابط الكائنات) فيه من الاستعارة تصريحيه أو مكنيه ومن براعة الاستهلال مراعيه ... مع ما بعده من الفقر ما لا يخفى على الاديب الاريب (وقوله وأحكم) ... من الاحكام والاحكام الاول بالفتح والثاني بالكسر وفي ذلك من الجناس والاشتقاق ما لا يعزب عن علم من له من البديع نصيب (وقوله وأينع) بالتحتيه قبل النون من الينع بالضم مصدر ينع الثمر كمنع وضرب ينعا وينوعا حان قطافه كأينع فهو يانع وهو من التراكيب التي جاء اسم الفاعل من الرباعي فيها على فاعل كاستراء يانع الازهار ... اللغه (وقوله وأنبع زلال الخ) بموحدة بعد النون أي أخرج يقال نبع الماء ينبع مثلثة نبعا ونبوعا خرج وأنبعه أخرجه والزلال كغراب وأمير وصبور الماء البارد العذب السلس السهل السلس والبركة جامعة الخير وفي الكلام مكنية ... تشبيه بين ... فليس ببعيد ... (قوله روض المعارف الوارف) الروض جمع روضة ... مستنقع للماء ثم أطلق على مجتمع الازهار والاشجار والوارف بالراء والفاء ...

التب

صورة من مقدمة كتاب المواكب للأبياري

في السطر الثالث من أسفل أول منظومة المشتركات وتعليق الناظم عليها،
ونص المنظومة وضع في الحاشية

وكل رجز عذاب غيرما حصرا اعنى المدثر فقد * فالواهجر الصنم احفظوا تبع الاثرا وكل ما فيه من بعد آتي فبالا

تهزا فسر لا مضر بالاستطرا في زخرف فيه تفسير بضر والشيطان فيه بابليس كالاشهرا الا الذي في سنام اذكر أوله

فاته الرؤسا كفرا لمن كفرا وكل زور فبهتان بصاحبه * كفر سوى ما بفرقان فلا وزنا وكل رجم فقتل جا فغير الا

جن فاعلم فبالشتم منتشرا كذاك بالغيب رجما فسره بظن شام كل ورود فالدخول طرا الا الكلب الصم كان منه ولم

يدخل بما مدين فاستتبع الخبرا وكل ريب بشك فسره سوى * ريب المنون فكيد الدهر ما خطرا وحيث جا في كالحق الكلب فار

وانه بلال الا ما فيها استطرا في توبة وكذا في مريم فطهر ثم بالميل لفظ الزيغ قد فسرا الا وان زاغت الابصار أي شخصت

ثم القنوت بمعنى الطاعة انحصرا سوى وكل له مع قانتون فمثله مقرون فاقف الاثر محتبرا وكل ما جا فيه من سكينة

لم ات معناه الا طمأنينة حيث طرا الا الذي جا في التابوت فهو على * ما قيل شيء كرأس الهرة اختبرا

لمبتا جاتعو اليأس القنوط سوى * ما جا في الرعد فهو العلم قد ذكرا وكل كنز فمال ما عداه بكهف فيه فمن علم كما اثرا

وايضا جاء مصباح فكوكب الا ما في * بنور فالسراج يرى وايضا صوم أتى فمن صمم الشقران الا في الاسراف اشتهرا

ثم العذاب فتعذيب بفسره * الا عقابهم بالنور قد ذكرا (٣٤٠) كذا يعذبهم في توبة فقل فسرنه وان يغدوا النار امرا

[illegible]

٤

٣

صحيفه

﴿تمت﴾

﴿تنبيه﴾

جرى تصحيح هذا الكتاب أولا على يد الاستاذ مؤلفه لغاية الملزمة العاشرة وكان ذلك في سنة ١٣٠٤ ثم عاقته الحوادث والامراض والشواغل عن مباشرة تصحيح الباقي فجرى بعضه على يد حضرة الفاضل الشيخ أحمد مروان وبعضه على يد الفقير محمد طموم وكان تمامه في سنة ١٣٠٧ هجريه على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحيه

صورة من الصفحة الأخيرة من كتاب المواكب للأبياري



نص منظومة الأبياري [ت١٣٠٥هـ]
في مشتركات القرآن






بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ ابْنُ رَضْوَانَ عَبْدُ الهَادِيْ مُبْتَغِيًا حُسْنَ الجَزَاءِ مِنَ المَوْلَى إِذَا حُشِرَا

حَمْدًا لمِنْ أَنْزَلَ القُرْآنَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ وَذِكْرَى لِلَّذِي ادَّكَرَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ مَا لَاحَ نَجْمٌ وَمَا بَدْرٌ بَدَا وَسَرَى

وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا

كُلُّ الَّذِيْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَسَفٍ فَالحُزْنُ إِلَّا الذِيْ فِي زُخْرُفٍ أُثِرَا

فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِيهَا أَغْضَبُوا وَكَذَا مَا كَانَ مِنْ نَبَأٍ فِيْهِ أَتَى خَبَرَا

إِلَّا فَعُمِّيَتِ الأَنْبَاءُ يَومَئِذٍ فَبِالْأَدِلَّةِ وَالآيَاتِ قَدْ فُسِرَا

وَبِالنَّدَامَةِ فَسِّرْ حَسْرَةً أَبَدًا لَا حَسْرَةً في قُلُوبٍ حُزْنُهَا ظَهَرَا

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بِخْسٍ فَذَاكَ بِنَقْـ ـصٍ فَسَّرُوا غَيرَ مَا فِي يُوسُفٍ ذُكِرَا

فَذَاكَ قَدْ عَبَّرُوهُ بِالحَرَامِ وَمَا فِيهِ مِنْ البَعْلِ فَهْوَ الزَّوجُ حَيثُ جَرَى

إِلَّا أَتَدْعُونَ بَعْلًا فَالمُرَادُ بِهِ مَعْبُودُهُمْ صَنَمٌ بِالبَعْلِ قَدْ شُهِرَا

ثُمَّ البُرُوجُ التِي فِيهَا الكَواكِبُ مَا عَدَا التي في النِّسَا فَهْيَ القُصُورُ تُرَى

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بَرٍّ ومِنْ بَحْرٍ فَالمَاءُ والتُّرْبُ لَا فِي الرُّوم فَاعْتَبِرَا

إِذِ المُرَادُ بِهِ العُمْرَانُ مَعْ خِرَبٍ وكُلُّ رِجْزٍ عَذَابٌ غَيْرَ مَا هُجِرَا

أَعْنِي المُسَطَّرَ فِي مُدَّثِرٍ فَلَقَدْ قَالُوا هُوَ الصَّنَمُ احْفَظْ واتْبَعِ الأَثَرَا

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ سُخْرٍ فَبِالاسْـ ـتِهْزَاءِ فَسِّرْ لَا سُخْرِيًا اسْتُطِرَا

في زُخْرُفٍ فَبِتَسْخِيرٍ يُفَسَّرُ وَالشَّـ ـشَيْطَانُ فِيهِ بِإِبْلِيسٍ كَمَا اشْتَهَرَا

إِلَا الَّـذِي فـي سَنَـامِ الـذِّكْـرِ أَوَّلَـهُ فَـإِنَّـهُ الـرُّؤَسَـا كُفْـرًا لِـمَـنْ كَـفَـرَا
وكُـلُّ زُورٍ فَـبُـهـتَـانٌ يُـصَـاحِـبُـهُ كُـفـرٌ سِـوَى مَـا بِـفُـرْقَـانٍ فَـلَا وَزَرَا
وكُـلُّ رَجْـمٍ فَـقَـتْـلٌ جَـاءَ غَـيـرَ لأَرْ جُمَنَّكَ اعْلَمْ فَجَا بالشَّتْمِ مُنْتَشِرَا
كَذَاكَ بَالغَيْبِ رَجْمًا فَسَّرُوهُ بِظَنْـ ـنٍ ثُمَّ كُـلُّ وُرُودٍ فَـالـدُّخُـولُ طَـرَا
إِلَّا الـكَلِيمُ فَـهَجْمٌ كَانَ مِنْـهُ وَلَمْ يَدْخُلْ بِما مَدْيَنٍ فَاسْتَتْبعِ الخَبَرَا
وكُـلَّ رَيْـبٍ بِـشَـكٍّ فَـسَّـرُوهُ سِـوَى رَيْبِ المنُونِ فَكَيْدُ الدَّهْرِ مَا خَطَرَا
وَحَيثُ جَاءَ زَكَاةٌ فِي الكِتَابِ فَأَوْ ولَنْـهُ بِالـمَالِ إِلَا مَـا قَـدْ اسْـتَطَـرَا
في تَوبَةٍ وَكَذَا في مَرْيَمٍ فَبِطُهْـ ـرٍ ثُمَّ بِالمَيلِ لَفْظُ الزَّيْغِ قَدْ فُسِرَا
إِلَّا وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ أَيْ شَخَصَتْ ثُمَّ القُنُوتُ بِهِ فِي الطَّاعَةِ انْحَصَرَا
سِـوَىَ وَكُـلٌّ لَـهُ قَـانِـتُـونَ فَـمَـعْـ ـنَاهُ مُقِرُّونَ فَاقْفُ الإِثْرَ مُخْتَبِرَا
وَكُلُّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ سَكِيْنَةٍ اعْـ ـلَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ الاطْمِئْنَانُ حَيثُ طَرَا
إِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهْوَ عَلَى مَا قِيلَ شَيءٌ كَرَأسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا
لَهُ جَنَاحَانِ وَاليَأسُ القُنُوطُ سِوَى مَا جَاءَ فِي الرَّعْدِ فَهْوَ العِلْمُ قَدْ نَدَرَا
وَفُسِّرَ الـصَّـومُ فِيـهِ بِـالـعِـبَادَةِ مَـا عَدَاهُ فِي مَرْيَمٍ فَالصَّمْتُ قَدْ نُذِرَا
وَكُلُّ كَنْـزٍ فَـمَـالٌ مَـا عَـدَاهُ بِـكَهْـ ـفٍ فَالصَّحِيفَةُ مِنْ عِلْمٍ كَمَا أُثِرَا
وَأَينَـمَـا جَـاءَ مِـصْـبَـاحٌ فَـكَوْكَبٌ إِلْـ لَا مَـا يَـجِـيءُ بِـنَـورٍ فَـالـسِّـرَاجُ يُـرَى
وَأَينَـمَا صَـمَـمٌ يَأْتِي فَعَنْ سَمَعِ الْـ ـقُرَانِ إِلَاهُ فِي الإِسْرَا فَمَا اشْتَهَرَا
ثُـمَّ الـعَـذَابُ فَـتَـعْـذِيْـبٌ يُـفَـسِّـرُهُ إِلَّا عَـذَابَـهُـمَـا بِـالـنُّـورِ قَـدْ ذُكِـرَا
كَـذَا يُـعَـذِّبُـهُـمْ فِـي تَـوبَـةٍ فَـبِـقَـتْـ ـلٍ فَـسِّـرَنْـهُ وَإِنْ يَـفِـدُوا لَـنَـا أُسَـرَا
وَكُـلُّ مَـا فِـيـهِ مِـنْ نُـورٍ وَمِـنْ ظُـلَـمٍ فَـالـكُـفْـرُ مَـعْـنَـاهُ وَالإِيـمَـانُ مُـعْـتَـبَـرَا
إِلَا الـذِي أَوَّلَ الأَنْـعَـامِ فَـالـحَـدَثَـا نِ اعْلَمْ وَمَا جَاءَ مِنْ صَبْرٍ فَقَدْ شُكِرَا

إِلَّا الذِي جَاءَ فِي الفُرْقَانِ ثُمَّ مَتَى ... أَتَى نِكَاحٌ فَتَزْوِيجٌ بِغَيْرِ مِرَا

إِلَّا بِأُولَى النِّسَا أَعْنِى إِذَا بَلَغُوا النِّـ ... ـنِكَاحَ فَالحُلْمُ عِنْدَ المُمْعِنِ النَّظَرَا

وَإِنْ صَلَاةٌ أَتَتْ فِيهِ فَرَحْمَةٌ اِوْ ... عِبَادَةٌ غَيْرُ مَا بِالحَجِّ قَدْ صَدَرَا

أَيْ الَّتِي بَعْدَهَا ذِكْرُ المَسَاجِدِ إِذْ ... هِيَ الكَنَائِسُ بِالعَبْرِيَّةِ اشْتَهَرَا

وَفَسِّرَنْ بِنَارِ لِلسَّعِيرِ سِوَى ... مَا فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ فَالعَنَاءُ سَرَى

وَكُلُّ أَصْحَابِ نَارٍ فِيهِ فَهْوَ بِأَهْـ ... ـلِهَا يُفَسَّرُ إِلَّا وَاحِدًا قُصِرَا

عَلَى المَلَائِكِ فِي مُدَّثِّرٍ فَهُمُ ... خُزَّانُهَا وَمَتَى مَا لِلطَّعَامِ جَرَى

ذِكْرٌ فَقَدِّرْ بِنِصْفِ الصَّاعِ ثُمَّ بِكِذْ ... بٍ فَسَّرُوا الإِفِكَ مَهْمَا كَانَ مُسْتَطَرَا

وَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ جَا لِلصَّلَاةِ كَذَا ... كَ الدِّينُ فِيهِ حِسَابٌ كُلَّمَا ذُكِرَا

وَبِحُجَّةٍ فَسَّرُوا سُلْطَانَهُ وَبِخَمْـ ... ـرٍ فَسَّرُوا كَاسَهُ أَيضًا وَكُلُّ وَرَا

هُوَ الأَمَامُ سِوَى حَرْفِينِ فِي فَمَنِ ابْـ ... ـتَغَى أُحِلَّ لَكُمْ إِذْ بِالسِّوَى فُسِرَا

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ حِفْظِ الفُرُوجِ فَمَنْ ... زِنىً سِوَى يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ سُطِرَا

فِي النُّورِ ثم مَتَى الشَّهِيدُ جَاء سِوَى الْـ ... ـقَتْلَى فَمَعْنَاهُ مَنْ لِلأَمْرِ قَدْ حَضَرَا

إِلَّا بِوَادْعُوا الذِي مِنْ بِعْدِهِ شُهَدَا ... ءَكُم فَبِالشُّرَكَا فَسِّرْ كَمَا أُثِرَا

وَلَيْسَ بَعْدُ بِمَعْنَى قَبْلُ فِيهِ سِوَى الزْ ... زَبُورِ مِنْ بَعْدِ مَعْ وَالأَرْضَ بَعْدُ يُرَى

وَكُلُّ كِسْفٍ عَذَابٌ ثُمَّ مَا كِسَفٌ ... أَتَى فَبِالسُّحْبِ فَسِّرْهُ وَمَا مَطَرَا

سَمِعْتَهُ فَعَذَابٌ غيرُ مَا وَلِيَ الْـ ... أَذَى كَذَا كُلُّ رِيحٍ فِيهِ قَدْ ذُكِرَا

أَمَا الرِّيَاحُ فَلَا بَلْ رَحْمَةٌ وَبِلَعْـ ... ـنٍ فَسَّرُوا قُتِلَ الآتِي لِمَنْ كَفَرَا

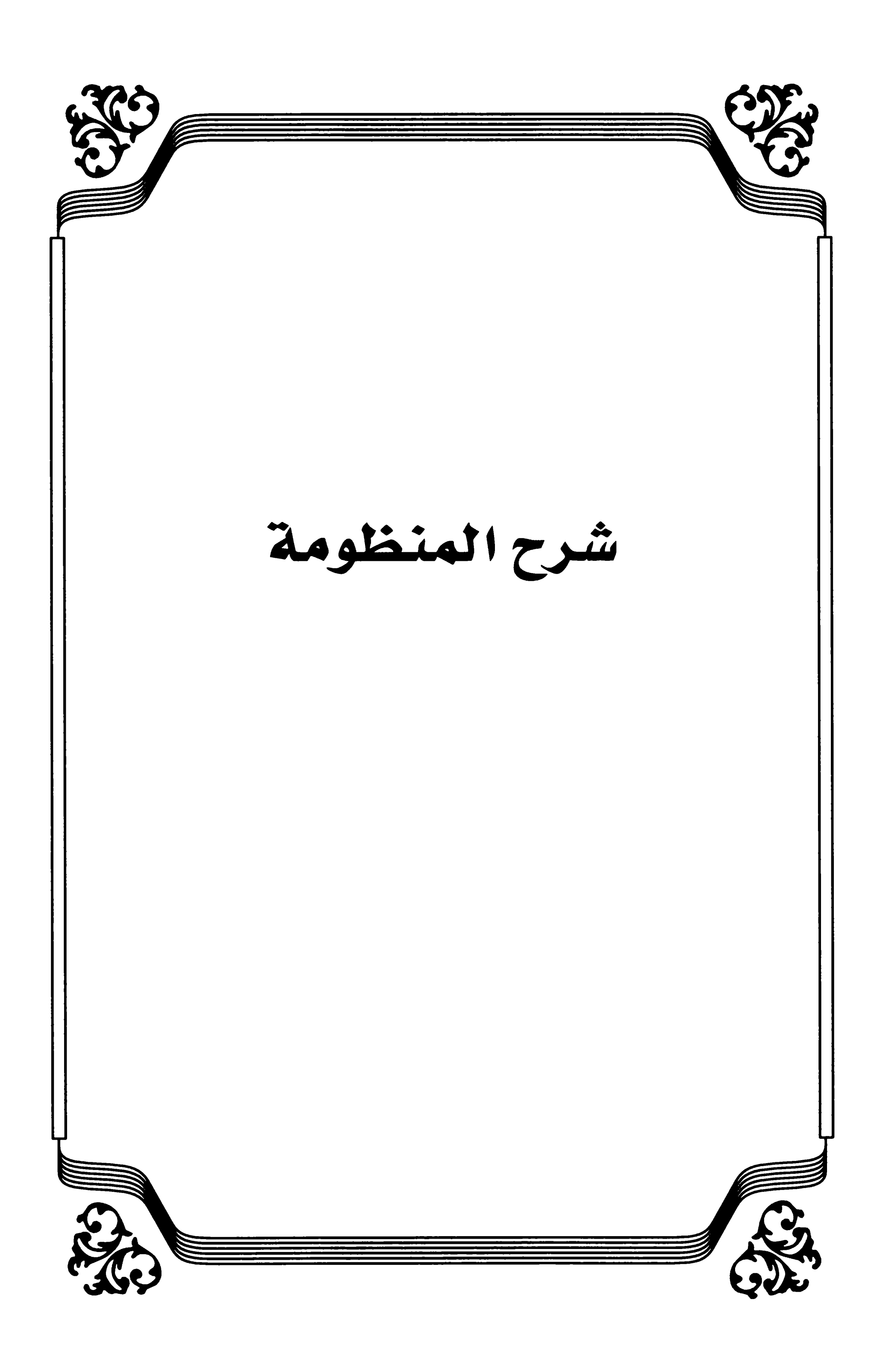
هَذَا مُحَصَّلُ مَا أَبْدَاهُ حَافِظُ عَصْـ ... ـرِهِ السُّيُوطِيُّ فِي الإِتْقَانِ مُقْتَصِرَا

وَزِدتُّ مَهْمَا أَتَى الطَّاغُوتُ فُسِّرَ بِالشْـ ... شَيْطَانِ واسْتَثْنِ ثَانٍ في النِّسَاءِ جَرَى

إِذِ المُرَادُ بِهِ كَعْبُ لأَشْرَفَ يُنْـ ... ـمَى كَانَ بِالبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَى مَا جَاءَ فِي سَبَأٍ ... فَهْوَ المُقَابِلُ للسَّمَا كَمَا اشْتَهَرَا
وَذَاكَ مَصْدَرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ ... دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْلِ قَدْ فُسِرَا
فَاحْفَظْ فَدَيتُكَ هَذَا النَّظْمَ تَرْقَ إِلَى ... أَوْجِ المَعَالي وَاظْفَرْ بِالذي عَسُرَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيْعَتِهِ ... مَا فَاحَ مِسْكُ خِتَامٍ قَدْ زَكَا أَثَرَا





شرح المنظومة



بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ ابْنُ رَضْوَانَ عَبْدُ الهَادِيْ مُبْتَغِيًا ... حُسْنَ الجَزَاءِ مِنَ المَوْلَى إِذَا حُشِرَا

حَمْدًا لِمنْ أنزَلَ القُرْآنَ فِيهِ هُدًى ... لِلْمُتَّقِينَ وَذِكْرى لِلَّذِي ادَّكَرَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ ... مَا لَاحَ نَجْمٌ وَمَا بَدْرٌ بَدَا وَسَرَى

وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ ... مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا

❁ ❁ ❁

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد افتتح الناظم منظومته بهذه المقدمة **فقال:**

قَالَ ابْنُ رَضْوَانَ عَبْدُ الهَادِيْ مُبْتَغِيًا ... حُسْنَ الجَزَاءِ مِنَ المَوْلَى إِذَا حُشِرَا

افتتحها ببيان أنه هو القائل والناظم لهذه المنظومة المتعلقة بعلم من علوم القرآن، وهو عبد الهادي بن رضوان. وبيّن الغرض منها، وهو تنبيه حَسَنٌ ينبغي التفطن له، بأنَّ يكون عمل الإنسان طلبًا لما عند الله ﷷ من الجزاءِ الحسن، وتقربًا إليه ليكون ذخرًا له في الدار الآخرة، إذا بعث الله الخلق أجمعين، وحَشَر وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد.

والمولى من أسماء الله الحسنى، كما قال تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، مأخوذ من الفعل وَلِيَ، يقال: وَلِيَ فلانٌ أمرَ فلان فهو يليه، وهو وليه ومولاه. وولاية الله

لأوليائه محبته ونصرته وتأييده لهم، وهذا لا يتعارض مع الولاية العامة للخلق كلهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٦٢] فإنَّ معناها: أنَّ الله مالكهم المتصرف فيهم بما شاء، وهم تحت حكمه وتصرفه[(١)].

والمولى من الألفاظ المشتركة، فإنَّه كما يطلق على الخالق ﷻ فإنَّه يطلق على المخلوق؛ كقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤١﴾ [الدخان: ٤١]، لا ينفع قريبٌ قريبَه، ولا صديقٌ صديقَه[(٢)].

ثم أثنى الناظم بعد ذلك على المولى ﷻ بما هو أهلُه **فقال:**

حَمْدًا لِمَنْ أنزَلَ القُرْآنَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ وَذِكَرى لِلَّذِي ادَّكَرَا

قوله: «حمدًا» هذا مصدرٌ لفعل مقدر؛ أي: أحمده حمدًا.

والحمدُ هو الثناء على الله ﷻ بصفاته، التي هي صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية[(٣)]، ثم بيَّن أنَّ من أجل نعمه على الإطلاق إنزالَه الكتابَ العظيم الذي اشتمل على الهداية، وخص بها المتقين لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة: ٢]، ولأنهم هم المنتفعون به، فكانت تقوى الله والخوف منه ومراقبته بفعل الأوامر وترك المحرمات سببًا للانتفاع بالقرآن، فاهتدوا به السبل النافعة في الدنيا والآخرة.

وكذلك اشتمل هذا الكتاب على الذكرى النافعة، كما قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠﴾ [الأنبياء: ٥٠]؛ أي: هذا

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥/ ١٦٥)، دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي ص٨٩
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥٩).
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمٰن للسعدي ص٤٦٩.

القرآن الذي أنزلناه إلى محمد ﷺ ذكر لمن ادّكر وتذكر به، وموعظة لمن اتعظ به[١].

وقوله: «ادَّكَر»؛ أي: ذكر، أصلها: اذدكر، على وزن افتعل فصيرت الذال وتاء الافتعال دالًا مشددة[٢].

ثم ثَنىَّ النَّاظمُ بالصلاة على خير البرية وسيد الأولين والآخرين ﷺ **فقال:**

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ   مَا لَاحَ نَجْمٌ وَمَا بَدْرٌ بَدَا وَسَرَى

الصلاةُ على النبي الهادي ﷺ تكون من الله ﷻ ومعناها الثناء عليه والعناية به، وإظهار شرفه وفضله، ومن المؤمنين طلب من الله الزيادة في ثنائه ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له[٣].

والهادي من أوصاف النبي ﷺ فهو أعظم من هدى ـ بعد الله ﷻ ـ إلى طريق الحق والخير، وبهديه اهتدى من اهتدى من البشر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢].

فالصلاة عليه وعلى آله من أهل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهؤلاء هم شيعتُه، أتباعُه وأنصارُه الذين ساروا على ملّته ومنهجه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣﴾ [الصافات: ٨٣]؛ أي: على ملته ومنهجه.

صلاةً وسلامًا دائمين ما لاح نجم؛ أي: كلما ظهر نجم من نجوم السماء وتلألأ فيها، وكلما ظهر القمر واكتمل بدره، سمي بدرًا لامتلائه

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٦/ ٢٨٩).
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٠٧).
(٣) ينظر: جلاء الأفهام لابن القيم ص٢٦١.

بحسنه وبهائه، أو لأنه يبادر بالغروب طلوع الشمس[١]. وسرى؛ أي: سار ليلًا، والمراد الصلاة على النبي ﷺ صلاة دائمة باقية.

۞ ثم قال الناظم:

وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ ... مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا

وبعد؛ أي: أما بعد، وهي يُؤتَى بها للفصل بين الكلامين.

فبعد أنْ حمد الله ﷻ على إنزاله القرآن الكريم، وصلّى على صفوة خلقه، شرع في مقصوده من نظمه فقال: اصغِ سمعك إلى هذا النظم، والصغو أن تميل بسمعك لتعي ما يقال لك اعتناءً به[٢]، قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣].

ومشترك القرآن علم من علوم القرآن المتعلقة بألفاظه، ذو أهمية بالغة، لذا لا بد من دراسته والعناية به، وهو أن يرد اللفظ الواحد في القرآن الكريم دالًّا على معنيين فأكثر[٣]، كما سيأتي بيانه مفصلًا بأمثلته.

والقُرَان: بالنقل، وهو تحريك الحرف الساكن، وهو هنا الراء، بحركة الهمزة التي بعده وهي الفتحة، مع حذف الهمزة من اللفظ بعد نقل حركتها إلى الحرف الساكن الذي قبلها، وبه قرأ ابن كثير المكي[٤].

ثم مدح منظومته بأنها كَزَهْرِ الرَّوْضِ، والزَّهْرُ: النُّور، والأزهر النيِّر، والأزهران: الشمس والقمر، ورجل أزهر؛ أي: أبيض مشرق

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ٤٩)، مادة: (بدر).

(٢) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٨٥، مادة: (صغا).

(٣) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي (١/ ٢٤٨)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٤).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٤١٤)، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير، لتوفيق ضمرة ص١٩.

وابن كثير: عبد الله بن كثير المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة وهو من التابعين، توفي بمكة سنة (١٢٠هـ)، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ص١٩٧.

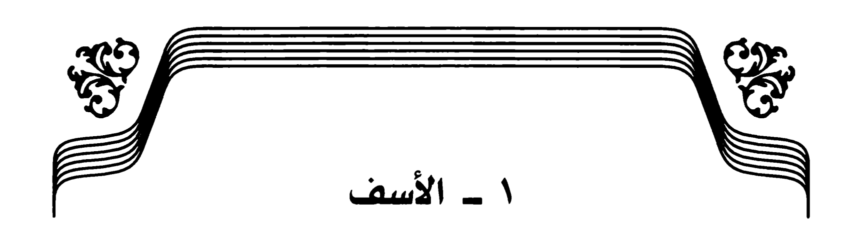
الوجه، والمرأة زهراء. ومزدهرًا، من ازدهر، والدال فيه منقلبة عن تاء الافتعال، والروض جمع روضة، وهي الأرض يكون فيها الماء والخضرة من النبات[١].

والمعنى: أن منظومته من حسنها وبهجتها مثل حسن ونضارة الأرض المخضرة بالماء والنبات، وقصد بهذا الوصف مدحَ منظومته ليُغري بها طلاب العلم؛ لا لِيَمُنَّ بها، أو ليمدحها تبعًا لمدح نفسه.

ثم شرع الناظم في ذكر مشتركات القرآن فبدأ بذكر تلك الألفاظ، **وإليك بيان ذلك على النحو التالي:**



(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٦٧٤)؛ مادة: (زهر) و(٣/ ١٠٨١)، مادة: (روض).



١ ـ الأسف

❁ قال الناظم:

كُلُّ الَّذِي فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَسَفٍ فَالحُزْنُ إِلَّا الَّذِي فِي زُخْرُفٍ أُثِرَا

فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِيهَا أَغْضَبُوا..........

معنى الأسف:

الأسف: الحزن، وقيل: هو أشد الحزن، ورجل أسيف: سريع الحزن رقيق القلب[1].

وفي الصحاح: «الأسف: أشد الحزن. وقد أسف على ما فاته وتأسف؛ أي: تلهف.

وأسف عليه أسفًا: أي: غضب. وآسفة أغضبه. والأسيف والأسوف السريع الحزن الرقيق»[2].

يقول النَّاظم: كل أَسَفٍ في كتاب الله معناه: الحزن، إلا ما استُثني، وقد وردت مفردة الأسف في القرآن الكريم بمعنى الحزن في **أربعة مواضع:**

١ ـ قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، قال ابن عباس: «يا حزني على يوسف»[3].

---

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢٣/ ١٥)، مادة: (أسف).

(٢) الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٣٠)، مادة: (أسف).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٩٣).

قال الطبري في «تفسيره»: «يعني: يا حزنًا عليه، يقال: إنَّ الأسف هو أشد الحزن والتندم، يقال منه: أسفت على كذا آسف عليه أسفًا»[(١)].

٢ ـ ٣ ـ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقال: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾ [طه: ٨٦]، قال ابن عباس رضي الله عنه: «غضبان أَسِفًا، قال: حزين»[(٢)].

٤ ـ قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٦]، قال قتادة: «حزنًا عليهم»[(٣)].

وورد الأسف في موضع واحد بمعنى الغضب كما بيّنه الناظم في قوله:

.... إِلَّا الَّذِي فِي زُخْرُفٍ أُثِرَا

أي: إلا موضعًا واحدًا، وذلك في سورة الزخرف، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٥]، فقد جاء عن ابن

= **وابن عباس**: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ بحر التفسير وحبر الأمة، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٥)، غاية النهاية ص١٦٨.

(١) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٢٩٣).

والطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، أمام المفسرين، وإمام المؤرخين، له في التفسير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، وفي التاريخ: تاريخ الأمم والملوك، توفي سنة (٣١٠هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٥، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١١٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٦٩).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٢٤)، وقتادة بن دعامة السَّدوسي.

أبو الخطاب. من أئمة التابعين، عالم بالعربية وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، كان ضريرًا أكمه، توفي سنة (١١٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٩٦)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٧).

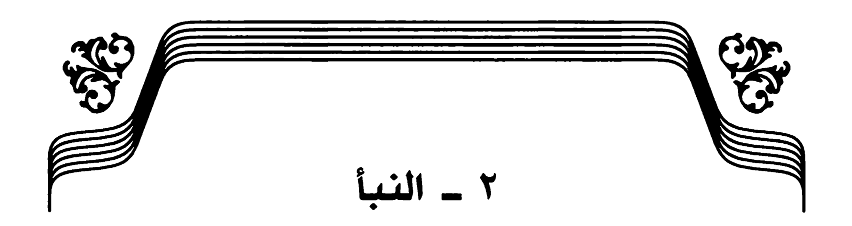
عباس رضي الله عنه أنه قال: «لما أغضبونا»(١).

فتبين أنّ لفظ الأسف لفظ مشترك يطلق على الحزن وعلى الغضب، يدل على ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «الأسف، على وجهين: الغضب والحزن»(٢).

وإنما يُفهم المعنى ويحدد كما في كل لفظ مشترك من تفاسير السلف المأثورة وسياق الآيات ودلالاتها. ولابن عطية توجيه حسن في الجمع بين المعنيين حيث قال: «والأسف في كلام العرب متى كان من ذي قدرة على من دونه فهو غضب، ومتى كان من الأقل على الأقوى فهو حزن، وتأمل ذلك فهو مطَّرد إن شاء الله عز وجل»(٣).



(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦١٧)، ورواه أيضًا عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/ ١٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٦٩)
(٣) المحرر الوجيز (٤/ ٥٨).
وابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسي، من أهل غرناطة، كان فقيهًا عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث. وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب والشعر، توفي سنة (٥٤١هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٦٠، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٥).



٢ ـ النبأ

✪ قال الناظم:

.... وَكَـذَا مَـا كَـانَ مِـنْ نَـبَـإٍ فِـيْـهِ أَتَـى خَـبَـرَا
إِلَّا فَـعُـمِّـيَـتِ الأَنْـبَـاءُ يَـومَـئِـذٍ فَـبِـالْأَدِلَّـةِ وَالآيَـاتِ قَـدْ فُـسِـرَا

معنى النبأ:

النبأ: معناه: الخبر، قال الراغب: «النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ، أو غلبة ظن»[١].

وفي المصباح: «النبأ مهموز: الخبر، والجمع أنباء، مثل سبب وأسباب، وأنبأته الخبر وبالخبر ونبأته به: أعلمته، والنبيء على فعيل مهموز لأنه أنبأ عن الله؛ أي: أخبر»[٢].

فالنبأ هو الخبر، وهو استعمال القرآن الكريم كما أوضحه الناظم بقوله: ما كان من نبأ فهو خبر، وورده في القرآن الكريم كثير جدًّا، فجاء مصدرًا معرفًا ومنكرًا، مفردًا وجمعًا، وبصيغة الفعل بأنواعه الثلاثة.

---

(١) ينظر: المفردات ص٧٨٨، مادة: (نبأ).

والراغب: أبو القاسم الحسين بن المفضل الأصفهاني، أديب مفسر لغوي، عاش ببغداد وتوفي سنة (٥٠٢هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢٩).

(٢) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٥٩١)، مادة: (نبأ).

واستثنى الناظم من هذا المعنى موضعًا واحدًا ورد في القرآن الكريم بمعنى الأدلة، **فقال:**

إِلَّا فَعُمِّيَتِ الأَنْبَاءُ يَومَئِذٍ فَبِالْأَدِلَّةِ وَالآيَاتِ قَدْ فُسِرَا

وهو يعني بذلك قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القصص: ٦٦]، فقد ورد عن مجاهد أنه فسَّر الأنباء بالحُجَج[١].

والمعنى: أن كلَّ نبأٍ في القرآن معناه: الخبر إلَّا قوله: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ فإنَّ معناه: الحجج والأدلة.

قال ابن قتيبة: «أي: عموا عنها ـ من شدة الهول يومئذ ـ فلم يجيبوا. و«الأنباء»: الحجج هاهنا»[٢].

وقال الطبري: «وإنما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون؛ لأنَّ الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتجون بها»[٣].

وقول الناظم: «فَعُمِّيَتِ» بتشديد الميم لئلا ينكسر البيت، وقراءة

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨/ ٢٩٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٠٠٠).
ومجاهد: بن جبر أبو الحجاج المكي من أئمة التابعين، كان إمامًا في القراءة والتفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة (١٠٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٤٩، معرفة القراء الكبار للذهبي ص٣٧.

(٢) غريب القرآن ص٣٣٤.
وابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري النَّحويّ اللغويّ الكاتب: نزيل بغداد، كان رأسًا في العربيّة واللغة والأخبار وأيّام الناس، ثقة ديّنًا فاضلًا، توفي سنة (٢٧٦هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١١/ ٤١١)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٥١).

(٣) جامع البيان (١٨/ ٢٩٦).

جمهور القرّاء بتخفيفها ﴿فَعَمِيَتْ﴾، والتشديد قراءةٌ شاذة[١].

والخلاصة: أن النبأ في القرآن الكريم معناه: الخبر، إلا موضعًا واحدًا جاء بمعنى: الحجة؛ فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) وهي قراءة الأعمش، وجناح بن حبيش، وأبي زرعة بن عمرو، ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٣٢٠).



٣ ـ الحسرة

✿ **قال الناظم:**

وَبِالنَّدَامَةِ فَسِّرْ حَسْرَةً أَبَدًا ... لَا حَسْرَةً فِي قُلُوبٍ حُزْنُهَا ظَهَرَا

معنى الحسرة:

الحسرة: معناها: الندامة، قال الراغب: «الحسرة: الغم على ما فاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه»(١).

وفي اللسان: «والحسرة: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه»(٢).

✿ **يقول الناظم:** إنَّ الحسرة إذا وردت في القرآن الكريم فمعناها: الندامة إلا موضعًا واحدًا فمعناه: الحزن.

وقد وردت مفردة الحسرة مصدرًا في القرآن الكريم في سبعة مواضع، أربعة منها مفردة منكرة، قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، وقال: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال: ٣٦]، وقال: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الحاقة: ٥٠]، وموضع واحد جاء مفردًا معرفًا، في مريم في قوله

(١) المفردات ص٢٣٥، مادة: (حسر).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/ ١٨٩)، مادة: (حسر).

تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، وجاءت في موضعين بصيغة الجمع منكرةً، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ٨].

وعن السدي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال: ٣٦]، «يقول: ندامة يوم القيامة وويلًا»(١).

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ [الحاقة: ٥٠]: «يقول جل ثناؤه: وإن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة»(٢).

فالحسرة إذا وردت في القرآن فهي بمعنى: الندامة، ثم استثنى الناظم موضعًا واحدًا ذكر أن معناه: الحزن، وهو قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

۞ قال الناظم:

لَا حَسْرَةً في قُلُوبٍ حُزْنُهَا ظَهَرَا

يشير إلى آية آل عمران التي جاءت فيها الحسرة مع القلوب فإنّ معنى الحزن فيها ظاهر، فقد جاء ذلك عن مجاهد أنَّه قال في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾: «يحزنهم ولا ينفعهم شيئًا؛ يعني: يحزنهم قولهم»(٣). وقال مقاتل: «ليجعل الله ذلك القتل حسرة؛ يعني:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ١٧٢).
والسدي: إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة، مفسّر مشهور ومحدث من التابعين، روى له مسلم وأهل السنن، توفي سنة (١٢٧هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٣١٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١٠).
(٢) جامع البيان (٦/ ١٧٧).
(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٦/ ١٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٩٩).

حزنًا في قلوبهم»[(١)]. وقال الطبري: «يعني بذلك: حزنًا في قلوبهم»[(٢)].

وعلى هذا تكون الحسرة من الألفاظ المشتركة في القرآن، فتطلق على الندامة وهو الأكثر ورودًا، وتطلق على الحزن كما في آية آل عمران، والله أعلم.



(١) تفسير مقاتل ص٣٠٩.

ومقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء البلخي عالم بالتفسير والقراءات واللغة، توفي سنة (١٥٠هـ)، له التفسير الكبير، قال فيه الحافظ ابن حجر: (كذبوه وهجروه، رمي بالتجسيم).اهـ. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/ ٢٧٩، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٣٠.

(٢) جامع البيان (٦/ ١٧٧).



٤ ـ البخس

۞ **قال الناظم:**

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بَخْسٍ فَذَاكَ بِنَقْـ ـصٍ فَسَّرُوا غَيرَ مَا فِي يُوسُفٍ ذُكِرَا
فَذَاكَ قَدْ عَبَّرُوهُ بِالحَرَامِ.........

معنى البخس:

البخس: معناه: النقص، قال ابن فارس: «(بَخَسَ) الباء والخاء والسين أصل واحد، وهو النقص»[1].

وزاد الراغب في «المفردات» قيدًا، فقال: «هو نقص الشيء على سبيل الظلم»[2].

وتوسَّع ابن العربي في تفسير البخس بذكر شيء من صُوَرِهِ فقال: «البخس في لسان العرب هو النقص بالتعييب والتزهيد أو المخادعة عن القيمة أو الاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه»[3].

والخلاصة: أنَّ البخس نقص على سبيل الظلم على أي وجهٍ من

(١) مقاييس اللغة (١/ ٢٠٥)، مادة: (بخس).
(٢) المفردات ص١١٠، مادة: (بخس).
(٣) أحكام القرآن (٢/ ٣١٨).
وابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي، أبو بكر القاضي، من فقهاء المالكية، ألف في فنون العلم المختلفة. وولي قضاء إشبيلية، توفي سنة (٥٤٣هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٠، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٧).

أوجه الظلم المذكورة، وهذا ما سيتبين من خلال تفاسير السلف للبخس.

وقد وردت مفردة البخس في القرآن الكريم في سبعة مواضع: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥] ومثلها في هود [٨٥]، وفي الشعراء [١٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ [الجن: ١٣].

وقد ذكر الناظم أنّ كل ما في القرآن من لفظ البخس فإنّ معناه: النقص إلا موضعًا واحدًا في سورة يوسف، وهو قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] فإنّ معناه: حرام.

قال مقاتل: «كل شيء في القرآن: (بخس)؛ يعني: نقصًا، غير واحد في يوسف ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]؛ يعني: حرامًا»(١).

روى ابن جرير في «تفسيره» عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال: «لا ينقص من حق هذا الرجل شيئًا إذا أملى»(٢). وروى أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥] عن السدي قال: «لا تظلموا الناس أشياءهم»(٣). وروى أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا

---

(١) تفسير مقاتل (٥/ ٦٩).

(٢) جامع البيان (٥/ ٨١)، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٥٥٨) نحوه عن سعيد بن جبير والحسن.

وابن زيد: عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، روى عن أبيه وابن المنكدر، ضعيف الحديث، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، توفي سنة (١٨٢هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٤٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ١٧٧).

(٣) جامع البيان (١٠/ ٣١١).

يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ [هود: ١٥]، عن قتادة قال: «لا ينقصون»[(١)].

وروى أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ [الجن: ١٣]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته»[(٢)].

ففي هذه الآثار التي هي تفسير للآيات المتقدمة دلالة بينة على أنَّ معنى البخس النقص، أو النقص المشوب بالظلم بشتى ألوانه، وقد استثنى الناظم آية يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، فإنَّ البخس فيها بمعنى: الحرام، وهو مروي عن الضحاك ومقاتل والسدي[(٣)].

فعلى ما ذكر الناظم أن البخس من الألفاظ المشتركة، يطلق ويراد به النقص إلا آية يوسف فمعناه: الحرام.

لكن روي عن بعض السلف كعكرمة ومجاهد الشعبي: أنّ معنى البخس هنا: القليل، وجاء عن قتادة وعطية: أنّه الظلم[(٤)].

---

(١) جامع البيان (١٢/ ٣٤٨).

(٢) جامع البيان (٥/ ٨١)، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٥٥٨) نحوه عن سعيد بن جبير والحسن.

(٣) رواه الطبري عن الضحاك في تفسيره (١٣/ ٥٤)، وابن أبي حاتم أيضًا في تفسيره (٧/ ٢١١٥)، وينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٣٢٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٥/ ٢٠٤) عن السدي.

والضحاك: ابن مزاحم البلخي المفسر، أبو القاسم. من أئمة التفسير، لكن روايته عن ابن عباس منقطعة؛ لأنه لم يلقه، إنما لقي سعيد بن جبير، فأخذ عنه التفسير. مات سنة (١٠٥هـ). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٣٢٦)، التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٦٠).

(٤) رواه عن عكرمة وقتادة الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٤، ٥٥)، ورواه عن قتادة وعطية ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٥)، وذكره ابن عطية في تفسيره (٣/ ٢٣٠) عن الشعبي، والماوردي في تفسيره (٣/ ١٨) عن مجاهد. =

وبناء عليه؛ فإنّ تفسير البخس في آية يوسف عن هؤلاء السلف يتوافق مع المعنى العام للبخس الذي هو النقص ونحوه، وعليه فلا استثناء في الآية، وليس لفظ البخس من المشتركات، وهذا الرأي هو الأرجح، فقد رجحه الطبري بعد عرضه للأقوال في معنى البخس حيث قال: «وأما قوله: ﴿بَخۡسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] فإنه يعني: نقص، وهو مصدر من قول القائل: بخست فلانًا حقه: إذا ظلمته؛ يعني: ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء، أبخسه بخسًا؛ ومنه قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٨٥] وإنما أريد بثمن مبخوس: منقوص، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول»(١).

ومما يدل على أن المراد بالبخس النقص ذكر العدد في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، «فهي عبارة عن القلة؛ أي: باعوه بدراهم معدودة قليلة غير موزونة، ناقصة غير وافية»(٢).

ويمكن توجيه تفسير البخس في آية يوسف بالحرام بأنه يفيد الحرام؛ لأن بيع الحرّ محرّم.

قال ابن عطية: «والبخس مصدر وصف به الثمن وهو بمعنى:

= **وعكرمة**: مولى ابن عباس البربري، روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة، روى له الجماعة. مات سنة (١٠٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٨٦)، طبقات المفسرين للأدنه وي ص١٢.

والشعبي: عامر بن شراحيل تابعي محدث حافظ، ومن أوعية العلم، ولد بالكوفة، وتوفي بها سنة (١٠٣هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٢/ ٢٢٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٢٩٤).

وعطية العوفي: عطية بن سعد بن جنادة العوفيّ الكوفي، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، روى عن ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر، توفي سنة (١١١هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/ ٥٥).

(١) جامع البيان (١٣/ ٢٥).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٥/ ٢٠٥).

النقص ـ وهذا أشهر معانيه ـ فكأنه القليل الناقص ـ وهو قول الشعبي ـ، وقال قتادة: البخس هنا بمعنى: الظلم، ورجحه الزجاج[١] من حيث الحر لا يحل بيعه، وقال الضحاك: وهو بمعنى: الحرام، وهذا أيضًا بمعنى: لا يحل بيعه»[٢].



(١) **الزجاج**: إبراهيم بن السري، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، سُمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج في أول حياته، توفي سنة (٣١١هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٦/ ٨٩)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤١١).

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٢٣٠).



٥ ـ البعل

✿ قال الناظم:

.... وَمَا فِيهِ مِنْ البَعْلِ فَهْوَ الزَّوجُ حَيثُ جَرَى

إِلَّا أَتَدْعُونَ بَعْلًا فَالمُرَادُ بِهِ مَعْبُودُهُمْ صَنَمٌ بِالبَعْلِ قَدْ شُهِرَا

معنى البعل:

البعل يطلق على كل شيء مرتفع مستعلٍ قائم بنفسه؛ فالزوج بعل لاستعلائه على المرأة، فهو سائسها والقائم عليها، وجمعه: بعولة، ويسمى ربّ الشيء ومالكه: بعلًا، ومنه ذاك الصنم للذين يعبدونه. والبعل الأرض المرتفعة، وكلُّ شجرٍ وزرع لا يسقى وإنما يشرب بعروقه بعل. وامرأة حسنة البِعَال والمباعلة والتَّبَعُّل إذا كانت حسنة الطاعة لزوجها[1].

وقد وردت مفردة البعل في القرآن الكريم مرادًا بها الزوج في ستة مواضع، قال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢]، فهذه ثلاثة مواضع، وجاءت ثلاثة أخرى في آية النور، وهي قوله تعالى:

(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد (٢/ ١٥٠)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥٧)، تاج العروس للزبيدي (٢٨/ ٩٢)، مادة: (بعل).

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وقد ذكر الناظم أنّ كل ما في القرآن الكريم من لفظ البعل فإنّ معناه: الزوج إلا موضعًا واحدًا، فمعناه: صنم قوم كانوا يعبدونه، قال تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافات: ١٢٥].

قال الطبري في «تفسيره» قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، «البعولة جمع بعل: وهو الزوج للمرأة»[١].

وقال الثعلبي: «﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ أزواجهنّ، وهو جمع بعل؛ كالفحولة والذكورة، ويقال: تبعّلت المرأة إذا تزوجت، ومنه قيل للجماع: بعال، وإنما سمي الزوج بعلًا لقيامه بأمور زوجته»[٢]. وقال القرطبي: «البعولة جمع البعل، وهو الزوج سمي بعلًا لعلوه على الزوجة»[٣].

وعن أبي مالك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢]، قال: «بعلي، تعني: زوجي»[٤].

---

(١) جامع البيان (٤/ ١١٥).
(٢) الكشف والبيان (٢/ ١٧٢).
والثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النّيسابوري الثّعلبيّ، صاحب «التفسير»، والثعلبي لقب لا نسب، توفي سنة (٤٢٧هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٨، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٦٦.
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١١٩).
والقرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري من كبار المفسرين من أهل قرطبة نزل مصر واستقر بها، وتوفي بها سنة (٦٧١هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٧٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٦٩).
(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٥٦).
وأبو مالك: غزوان الغفاري الكوفي من التابعين، روى عن ابن عباس وعمار والبراء وغيرهم، وروى عنه السدي، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٩٩)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٤٥).

هذا معنى البعل في القرآن كما ذكره عامة أهل التفسير.

وأما البعل الوارد في قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافات: ١٢٥]، فقد جاء عن أهل التفسير أنَّه الصنم أو نحوه، فعن زيد بن أسلم والضحاك في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قالا: «صنمًا لهم»[(١)]. وعن عكرمة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: «إلٰهًا»[(٢)].

وعن مجاهد والسدي، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قالا: «ربًّا»[(٣)].

فلفظ البعل في القرآن الكريم من الألفاظ المشتركة حيث إنه جاء في سائر الآيات مرادًا به الزوج، وجاء في موضع واحد مرادًا به الصنم، كما في آية الصافات، والله أعلم.



---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٤/ ١١٤) عن الضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٢٥) عن زيد.

وزيد: هو أبو عبد الله، زيد بن أسلم، العدوى المدنى الفقيه المفسِّر، مولى عمر بن الخطاب ﷺ. كان من كبار التابعين الذين عُرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه، مات سنة (١٣٦هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٢)، التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٧٨)

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٦١٢).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٦١٣).



٦ ـ البروج

✿ قال الناظم:

ثُمَّ البُرُوجُ التِي فِيهَا الكَواكِبُ مَا عَدَا التي في النِّسَا فَهْيَ القُصُورُ تُرَى

معنى البروج:

البروج: الظهور والارتفاع، من بَرَجَ: إذا ظهر، ومنه بروج السماء وهي الكواكب لظهورها وارتفاعها، والبروج الحصون والقصور لارتفاعها، ومنه التبرج، وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب، والبرج سعة العين، وقيل: هو نقاء بياضها وصفاء سوادها، امرأة برجاء ورجل أبرج، والبرج: الجميل الحسن الوجه[1].

وقد وردت مفردة البروج في القرآن الكريم مرادًا بها الكواكب في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحجر: ١٦]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾﴾ [البروج: ١]، وورد في موضع واحد استثناه الناظم في سورة النساء، في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

✿ قال الناظم:

ثُمَّ البُرُوجُ التِي فِيهَا الكَواكِبُ مَا عَدَا التي في النِّسَا فَهْيَ القُصُورُ تُرَى

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٧٤)، لسان العرب لابن منظور (٢/ ٢١١)، تاج العروس للزبيدي (٥/ ٤١٦)، مادة: (برج).

ومعنى كلام الناظم: أنَّ البروج إذا ورد في القرآن الكريم فمعناه: الكواكب عدا التي في سورة النساء فمعناه: القصور المرتفعة فيراها الرائي، وقوله: «النسا» بلا همز للضرورة.

قال السيوطي في «الإتقان»: «وكل ما فيه من ذكر «البروج»، فهي الكواكب إلا ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، فهي القصور الطوال الحصينة»[1].

روى ابن جرير عن مجاهد وقتادة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦]، قالا: «كواكب»[2].

وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]، قال: «الكواكب»[3]. وروي أيضًا عن أبي صالح قال: «النجوم الكبار»[4].

وروى أيضًا عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾ [البروج: ١]، قال: «البروج: النجوم»[5].

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾ قال: «النجوم»[6].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).
(٢) جامع البيان (١٤/ ٣٠).
(٣) جامع البيان (١٧/ ٤٨٣).
(٤) جامع البيان (١٧/ ٤٨٣).
وأبو صالح: باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عنه الكلبي محمد بن السائب، وهو ضعيف الحديث. ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٩٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٤١٦).
(٥) جامع البيان (٢٤/ ٢٦٤).
(٦) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٤١١).
وعبد الرزاق: بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث، له =

وأما آية النساء ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ فقد جاء عن السلف تفسيرُها بالقصور، فروى ابن جرير في «تفسيره» عن قتادة وابن جُريج: «أنَّها قصور محصَّنة»[(١)]. وأورد بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إنَّها الحصون والآطام والقلاع»[(٢)]. وهو قول ابن قتيبة والزجاج، ورجَّحه ابن عطية وابن كثير[(٣)].

وقيل: هي قصور في السماء، وهو مروي عن السدى وأبي العالية والربيع بن أنس[(٤)]. ولعل الرأي الأول هو الأصح وأنها القصور والحصون المبنية التي في الأرض؛ لأنها غاية البشر في التحصن والمنعة، فمثّل الله لهم بها، وبناء عليه فإنَّ لفظ البروج من الألفاظ المشتركة فجاء في القرآن بمعنى: الكواكب إلا موضعًا واحدًا بمعنى: القصور، والله أعلم[(٥)].

= الجامع الكبير، مات سنة (٢١١هـ)، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢١٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٥٦٣).

(١) جامع البيان (٧/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٣٤٦)، البسيط للواحدي (٦/ ٦١١).

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص١٠١، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٧٩)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٨٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٦٠).
وابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، كان مفسرًا محدثًا مؤرخًا، توفي سنة (٧٧٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١)، البدر الطالع للشوكاني (١/ ١٥٣).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٢٣٦) عن السدي والربيع، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية والربيع (٣/ ١٠٠٨).
وأبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ من أئمة الحديث والتفسير، توفي سنة (٩٣هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ٢٨٤)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٧).
والربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني، من التابعين سمع أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي ـ وأكثر عنه ـ والحسن البصري، توفي سنة (١٣٩هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ١٧٠) طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ١٦).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٨٠).



٦، ٧ ـ البَـرُّ والبَحْرُ

✿ **قال الناظم:**

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بَرٍّ ومِنْ بَحْرٍ ... فَالمَاءُ والتُّرْبُ لَا فِي الرُّومِ فَاعْتَبِرَا
إذِ المُرَادُ بِهِ العُمْرَانُ مَعْ خِرَبٍ

معنى البَرِّ والبَحْرِ:

البَرُّ بالفتح: خلاف البحر. والبَرِّيَّةُ: الصحراء، والجمع براري، والبَرُّ خلاف الكَنِّ، تقول: جلست برًّا، وخرجت برًّا[1].

والبحر: خلاف البر. سمي بحرًا لعمقه واتساعه. والجمع أبحر وبحار وبحور، وتبحر فلان في العلم، وفلان بحر إذا كان سخيًّا[2].

✿ **يقول الناظم:** كل ما في القرآن الكريم من كلمة البَّر فمعناه: التراب، وكلمة البحر معناه: الماء؛ كقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [النمل: ٦٣]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]. ثم استثنى الناظم من ذلك آية الروم، وهي قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، قال: إنَّ معناها: عمران الفيافي والسواحل مع خرب وفساد من الناس.

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٥٨٨)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ٥٤)، مادة: (برر).
(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٥٨٥)، مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٠١)، مادة: (بحر).

يقول السيوطي: «كل ما فيه من ذكر البر والبحر؛ فالمراد بالبحر الماء، وبالبر التراب اليابس إلا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾؛ فالمراد به البرية والعمران»(١). وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: «البَرُّ البرية التي ليس عندها نهر، والبحرُ مكان من المدائن والقرى على شط نهر»(٢).

وروى ابن جرير عن مجاهد «في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: «أما والله ما هو بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر»(٣).

وروى عن عكرمة قال: «إن العرب تسمي الأمصار بحرًا»(٤).

وعن السدى في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: «البَرُّ: كل قرية نائية عن البحر مثل مكة والمدينة، والبحر كل قرية على البحر مثل كوفة والبصرة والشام»(٥).

وعن عطاء قال: «البحر الجزائر»(٦).

وعلى هذا الرأي يكون المراد بالبر: الفلوات والصحاري، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار، وبه قال طائفة من

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٩٦)، وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده.
(٣) جامع البيان (١٨/ ٥١٠).
(٤) جامع البيان (١٨/ ٥١٠)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).
(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).
(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).
وعطاء بن أبي مسلم الخرساني المحدث الواعظ نزيل دمشق، أرسل عن ابن عباس وأبي الدرداء والمغيرة رضي الله عنهم، وروى عن ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح، مات سنة (١٣٥هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ١٤٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٧/ ٢١٢).

المفسرين ورجحه الواحدي والسمعاني وابن كثير[١].

والقول الآخر: أن البَرَّ والبحر على معناهما الظاهر، وهو أن البَرَّ الفلوات والصحاري، والبحر المياه المالحة والعذبة عمومًا، وهو قول مجاهد رواه عنه الطبري في «تفسيره» حيث قال: «قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾ قال: قتل ابن آدم أخاه، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: أخذ الملك السفن غصبًا»[٢]. ورجحه الطبري بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعًا عندهم بحر، ولم يخصص جلَّ ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر، عذبًا كان أو ملحًا. إذا كان ذلك كذلك، دخل القرى التي على الأنهار والبحار. فتأويل الكلام إذن؛ إذ كان الأمر كما وصفت، ظهرت معاصي الله في كل مكان، من بر وبحر»[٣].

ورجحه ابن عطية والشوكاني وابن عاشور[٤]. وهو الظاهر من لفظ

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨٨)، البسيط للواحدي (١٨/ ٧١)، تفسير السمعاني (٤/ ٢١٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٣٢٠).
والواحدي: علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن: مفسر، عالم باللغة، وفاته بنيسابور سنة (٤٦٨هـ)، له ثلاثة تفاسير: البسيط والوسيط والوجيز، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٧٨، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤).
والسمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، الحنفي، ثم الشافعي، تفقه على والده حتى برع في الفقه وأصوله والتفسير والحديث، وصنف المصنفات، توفي سنة (٤٨٩هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ١١٤)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٤٠).

(٢) جامع البيان (١٨/ ٥١٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).

(٣) جامع البيان (١٨/ ٥١٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤/ ٣٤٠)، فتح القدير (٤/ ٢٦٣)، التحرير والتنوير (٢١/ ١١١). =

الآية؛ لأنَّ الفساد متصور من البحر كما هو متصور من البَّرِ، ولعل الذي حمل القائلين بالتفسير الأول على ترجيحه تفسيرهم الفسادَ في الآية بالجدب والقحط، وهو غير مُتصور في البحر والله أعلم.

وبناء على ما تقدم فعلى القول بأن البر: الفلوات، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار، يكون لفظ البر والبحر من الألفاظ المشتركة في القرآن كما ذكر الناظم، حيث ورد بمعنى: التراب والماء إلا آية الروم فإن البر فيها بمعنى: الفلوات، والبحر: بمعنى: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار، وهو المأثور عن أكثر السلف.

وعلى القول الثاني بأن البَرَّ الفلوات والصحاري، والبحر المياه المالحة والعذبة عمومًا؛ فاللفظ من الألفاظ الكلية بلا استثناء وهو الظاهر، والله أعلم.



= **والشوكاني**: محمد بن علي بن عبد الله، من علماء اليمن، مفسر محدث أصولي فقيه، توفي سنة (١٢٥٠هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٩١)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٥٩٣).

وابن عاشور: محمد الطاهر، من علماء تونس ولد ونشأ بها، ودرَّس في جامع الزيتونة، له عدة مؤلفات، توفي (١٣٩٣هـ)، ينظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، معجم المفسرين (٢/ ٥٤١).



٨ ـ الرِّجْز

❁ **قال الناظم:**

وكُلُّ رِجْزٍ عَذَابٌ غَيْرَ مَا هُجِرَا

أَعْنِي المُسَطَّرَ فِي مُدَّثِّرٍ فَلَقَدْ قَالُوا هُوَ الصَّنَمُ احْفَظْ واتَّبِعِ الأَثَرَا

معنى الرِّجْز:

قال الراغب: «أصل الرِّجْز: الاضطراب، ومنه قيل: رجز البعيرُ رجزًا، فهو أرجز، إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها»(١).

والرِّجْز: العذاب، سمي بذلك لشدته وقلقه واضطرابه. والرِّجْز: عبادة الأوثان؛ فإنَّ من عبد غير الله تعالى فهو على ريب من أمره واضطراب(٢).

❁ **يقول الناظم:** كُلُّ رِجْزٍ في القرآن فهو بمعنى: العذاب، إلا ما جاء مسطّرًا في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ٥]، فإنَّ معناه: الصنم.

وقد وردت مفردة الرجز في القرآن الكريم في عشرة مواضع، خمسة منها وردت في قصة موسى عليه السلام، **وهي على النحو التالي:**

---

(١) المفردات ص٣٤١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٣٢٢)، لسان العرب لابن منظور (٥/٣٥٢)، مادة: (رجز).

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٥٩﴾ [البقرة: ٥٩].

٢، ٣، ٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٣٤ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝١٣٥﴾ [الأعراف: ١٣٤، ١٣٥].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ۝١٦٢﴾ [الأعراف: ١٦٢]، وهي بمعنى: العذاب لبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾ [الزخرف: ٥٠]، ولما روى الطبري في «تفسيره» عن قتادة: «في قوله: ﴿رِجْزًا﴾، قال: عذابًا»[1]، وعن ابن زيد قال: «الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم»[2].

وخمسة أُخَر جاءت في مواضع مختلفة:

١ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٣٤﴾ [العنكبوت: ٣٤]، في قصة لوط عليه السلام، وهو بمعنى: العذاب لما روى الطبري عن قتادة قال: «﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أي: عذابًا»[3].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾ [سبأ: ٥]، والرجز العذاب، لما روى الطبري عن قتادة

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٣٠).
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٠١).
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١٣)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٥٨).

قال: «الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع»[١].

وقال الطبري: «هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم؛ ويعني بالأليم: الموجع»[٢].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الجاثية: ١١]، قال الواحدي: «لهم عذابٌ من عذاب أليم، وإذا كان عذابهم من عذاب أليم، كان عذابهم أليمًا»[٣].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ٥]، وهذا الموضع قد استثناه الناظم من المعنى السابق وهو: العذاب حيث قال: إنَّ معناه: الصنم، فهو مستثنى من معنى الرجز الذي هو العذاب، وتفسير الرجز في آية المدثر بالصنم هو المروي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وابن زيد والزهري وغيرهم[٤].

وقراءةُ ضَمِّ الرَّاء هي قراءة عاصم برواية حفص، والباقون بكسرها «والرِّجْزَ فَاهْجُرْ»[٥].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٥٨).

(٢) جامع البيان (١٨/ ٣٩٦).

(٣) البسيط (٢٠/ ١٣٦).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٤١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٨٢).
والزهري: هو محمد بن شهاب الزهري تابعي مشهور، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، توفي سنة (١٢٤هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥).

(٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٦٥٩، التيسير لأبي عمرو الداني ص٢١٦.
وعاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة، وكان ثقة صالحًا، توفي سنة (١٢٧هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص٥١، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٨٣).
وحفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي، أحد رواة الإمام عاصم، قرأ عليه عرضًا وسماعًا، توفي سنة (١٨٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص٨٤، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٥٤).

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: ١١]، ومعناه: وساوسه وتسويلاته، فعن مجاهد قال: «﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، وساوسه»[١]، وعن ابن زيد قال: «﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: الذي ألقى في قلوبكم ليس لكم بهؤلاء طاقة»[٢].

هذه هي المواضع التي وردت فيها مفردة الرجز، وهي من الكلمات المشتركة في القرآن.

○ **قال الناظم:** كُلُّ رِجْزٍ في القرآن فهو بمعنى: العذاب، إلا ما جاء مسطّرًا في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ٥] فإنَّ معناه: الصنم. ويضاف إليه ما جاء في سورة الأنفال وهو قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ فإنَّ معناه: الوسوسة.

فمفردة الرجز تأتي في القرآن بمعنى: العذاب، وبمعنى: الصنم، وبمعنى: وسوسة الشيطان.

○ **قال الناظم:** احفظْ واتْبعِ الأَثَرا؛ أي: ما أثر في أنّ الرجز يأتي بمعنى: العذاب، وهو ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كل شيء في كتاب الله من الرجز؛ يعني به: العذاب»[٣]. وجاء عن ابن زيد قال: «الرجز: العذاب، وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب»[٤].

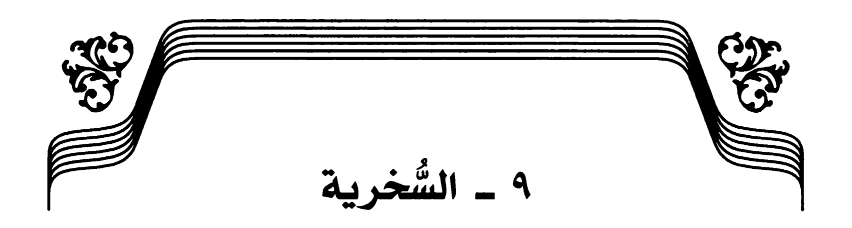
وهو أنه بمعنى: العذاب هو الأغلب في وروده، فأما آية الأنفال فقد أضيف الرجز إلى الشيطان فقيِّد، وأما آية المدثر فلأن عبادة الأصنام سبب في العذاب.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٦٦).
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٦٦).
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٢٠).
(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٣١).

فالخلاصة: أن مفردة الرجز من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فتأتي بمعنى: العذاب، وبمعنى: الصنم، وبمعنى: وسوسة الشيطان، والله أعلم.





٩ - السُّخرية

✪ **قال الناظم:**

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ سُخْرٍ فَبِالاسْـ ـتِهْزَاءِ فَسِّرْ لَا سُخْرِيًّا اسْتُطِرَا

فِي زُخْرُفٍ فَبِتَسْخِيرٍ يُفَسَّرُ.........

معنى السُّخرية:

السُّخرية: من سَخِر يسخر، سُخريةً وسخريًّا، بمعنى: الاحتقار والاستهزاء، يقال: سخر منه وسخر به؛ أي: استهزأ، والأول أفصح، قال تعالى: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨﴾ [هود: ٣٨](١).

والسُّخرة التسخير، يقال: «سخَّره تسخيرًا: كلَّفه عملًا بلا أجرة، وكذلك تسخره.

والتسخير: التذليل. وسُفُنٌ سواخر، إذا أطاعت وطابت لها الريح. وفلان سخرة: يتسخر في العمل»(٢).

وقد ورد لفظ «سِخْرِيًّا» في القرآن بمعنى: الاستهزاء والاحتقار في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝١١٠﴾ [المؤمنون: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝٦٣﴾ [ص: ٦٣].

---

(١) ينظر: العين للخليل (٤/ ١٩٦)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٥٣)، مادة: (سخر).
(٢) الصحاح للجوهري (٢/ ٦٨٠)، مادة: (سخر).

أما مفردة السخرية باختلاف تصاريفها فقد وردت في القرآن في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: ١٢].

۞ **قال الناظم:** كل ما ورد في القرآن من سخر فقد فُسِّر بالاستهزاء إلا ما جاء في سورة الزخرف فمعناه: التسخير.

قلت: فمن الاستهزاء قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [المؤمنون: ١١٠]، قال ابن عباس رضي الله عنه: «يريد: يستهزئون بهم»(١). وقال الزمخشري: «معناه: اتخذتموهم هزؤًا وتشاغلتم بهم ساخرين»(٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٣]. قال ابن عاشور: «والسخري: اسم مصدر سخر منه، إذا استهزأ به؛ فالسخري الاستهزاء، وهو دال على شدة الاستهزاء؛ لأن ياءه في الأصل ياء نسب وياء النسب تأتي للمبالغة في الوصف»(٣).

قرأ نافع وحمزة والكسائي: ﴿سِخْرِيًّا﴾ في المؤمنون وص بضم السين والباقون بكسرها(٤). قيل: هما بمعنى واحد، وقيل: بالكسر هو

---

(١) ينظر: البسيط للواحدي (١٦/ ٨٠).

(٢) الكشاف (٣/ ٢٠٥).

والزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي، برع في اللغة والنحو والبيان، وأخذ بمذهب الاعتزال ودافع عنه بقوة، توفي سنة (٥٣٨هـ)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٤.

(٣) التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٩٣).

(٤) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٤٤٨.

الهزء، وبالضم هو التذليل والتسخير[(١)].

وقد استثنى الناظم من معنى السخرية آية الزخرف وهي قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] فإن المعنى فيها: التسخير والتذليل، فقد روى الطبري عن السدي، في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ قال: «يستخدم بعضهم بعضًا في السخرة»[(٢)]. وروى عن الضحاك قوله يعني بذلك: «العبيد والخدم سخر لهم»[(٣)].

وقال الزجاج: «أي: ليستعمل بعضهم بعضًا، ويستخدم بعضهم بعضًا»[(٤)].

فتبين مما تقدم أنّ مفردة السُّخْر من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فهي تأتي بمعنى: الاستهزاء، إلا في موضع واحد فهو بمعنى: التسخير، والله أعلم.

= **ونافع**: المدني أبو رويم نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، توفي بالمدينة سنة (ت١٦٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٧)، غاية النهاية ص٤٢٢.

وحمزة: الكوفي، هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي، ويكنى أبا عمارة، توفي سنة (ت١٥٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١١١)، غاية النهاية ص١١٥.

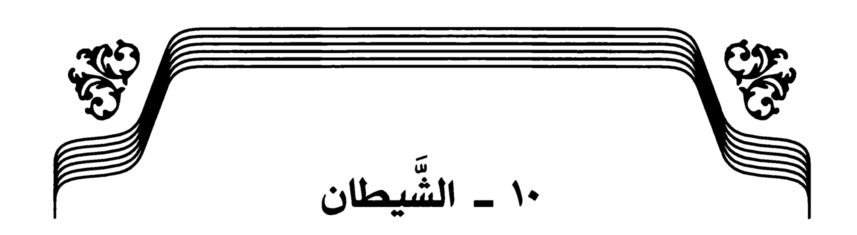
والكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة إمام النحاة الكوفيين، ويكنى أبا الحسن، وقيل له: «الكسائي» من أجل أنه أحرم في كساء، توفي سنة (ت١٨٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠)، غاية النهاية ص٢٣٩.

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ص٢٥٩، معاني القراءات للأزهري (١/ ١٩٦).

(٢) جامع البيان (٢٠/ ٥٨٥).

(٣) جامع البيان (٢٠/ ٥٨٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤١٠).



١٠ ـ الشَّيطان

✿ قال الناظم:

.... وَالشَّـ ـشَيطَانُ فِيهِ بِإِبْلِيسٍ كَمَا اشْتَهَرَا
إِلَا الَّـذِي فـي سَنَـامِ الـذِّكْـرِ أَوَّلَـهُ فَـإِنَّـهُ الـرُّؤَسَـا كُـفْـرًا لِـمَـنْ كَـفَـرَا

معنى الشيطان:

الشيطان من شطن؛ أي: بعد، والنون فيه أصلية، ووزنه فيعال، أو من شاط يشيط إذا هلك واحترق، والياء فيه أصلية والنون زائدة، على عكس الأول. والأكثرون على الأول.

والشيطان: إبليس، وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان(١).

وقد ذكر الناظم أنَّ الشيطان إذا ورد في القرآن الكريم فمعناه: إبليس لعنه الله، ثم استثنى موضعًا واحدًا، وهو ما ورد في سنام القرآن؛ أيْ: سورة البقرة، أولها، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]، قال: معناه: رؤساء الكفار.

قال السيوطي: «وكل شيطان فيه فإبليس وجنوده إلا: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾»(٢).

---

(١) ينظر: العين للخليل (٦/ ٢٣٧)، لسان العرب (١٣/ ٢٣٨)، المصباح المنير للفيومي (١/ ٣١٣)، مادة: (شطن).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٨).

وقد ورد لفظ الشيطان في القرآن الكريم بمعنى: إبليس وذريته كثيرًا مستفيضًا.

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، قال رشيد رضا: «والشيطان: إبليس الذي لم يسجد ولم يخضع»[١].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، قال ابن عطية: «المراد هنا بالشَّيطان: إبليس»[٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ قال: «إبليس الذي يوحي إلى مشركي قريش»[٣].

ثم استثنى الناظم: ما جاء في أول سنام القرآن وهي سورة البقرة[٤]، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] قال: معناه: رؤساء الكفار.

وقد روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أما شياطينهم، فهم رؤوسهم في الكفر»[٥]. وروى عن مجاهد أنه قال: «إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من

---

(١) تفسير المنار (١/ ٢٣١).

ومحمد رشيد رضا: من دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي، ولد ونشأ بالشام، ثم رحل إلى مصر فلازم الشيخ محمد عبده، أنشأ مجلة المنار، توفي سنة ١٣٥٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦)، معجم المفسرين عادل نويهض (٢/ ٥٢٩).

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٣٣٣).

(٣) جامع البيان (١/ ٣٠٧)

(٤) للحديث: «**إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة**» رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٥) برقم (٣٠٢٧)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) جامع البيان (١/ ٣٠٧)

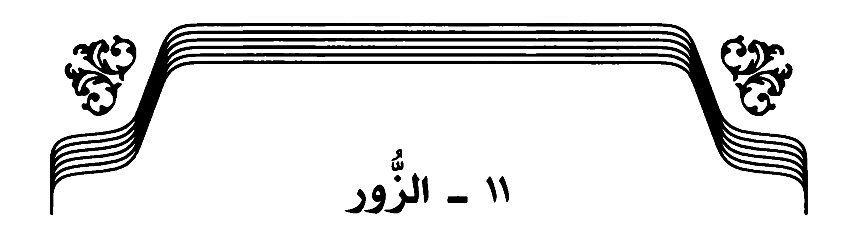
الكفار»[1]. وروى عن قتادة أنه قال: «أي: رؤساؤهم وقادتهم في الشر»[2].

فتبين مما تقدم أنّ كلمة الشَّيطان من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فتأتي بمعنى: إبليس وذريته وأعوانه، إفرادًا وجمعًا، إلا موضعًا واحدًا فقد جاءت فيه بمعنى: رؤوس الكفر وأعوانهم وقادتهم في الكفر، والله أعلم.



(١) جامع البيان (١/٣٠٨)

(٢) جامع البيان (١/٣٠٧)



١١ ـ الزُّور

○ **قال الناظم:**

وكُلُّ زُورٍ فَبُهتَانٌ يُصَاحِبُهُ   كُفرٌ سِوَى مَا بِفُرْقَانٍ فَلَا وَزَرَا

معنى الزُّور:

قال ابن فارس: «الزاء والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول. من ذلك الزور: الكذب؛ لأنَّه مائل عن طريقة الحق. ويقال: زوّر فلان الشيء تزويرًا. حتى يقولون زوّر الشيء في نفسه: هيأه؛ لأنه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السامع»[١].

فالزور والتزاور الميل والانحراف، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ [الكهف: ١٧].

والزور: الباطل والكذب؛ لأنه ميل وانحراف عن الحق. وكل ما عبد من دون الله فهو زور؛ لأنه انحراف، وشهادة الزور: الكذب بها؛ لأنه يزوّر كلامه وينمِّقه ويحسنه ويميل به عن الحق[٢].

○ **يقول الناظم:** إنَّ كلَّ زور جاء في القرآن الكريم فمعناه: بهتان يصاحبه كفر.

قلت: قد وردت مفردة الزور في القرآن الكريم في أربعة مواضع،

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٦)، مادة: (زور).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٦٣)، المنجد في اللغة للهنائي (١/ ٢٢١)، الصحاح للجوهري (٢/ ٦٧٢)، مادة: (زور).

اثنان منها معرّفًا، واثنان منكّرًا؛ فالمعرّف قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] والمنكَّر قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ [الفرقان: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢].

فآية الحج: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾، قال فيها مقاتل: «اتقوا الكذب وهو الشرك»[(١)]. وقال يحيى بن سلّام: «وقول الزور: الكذب على الله؛ يعني: الشرك»[(٢)].

ويدل عليه ما جاء بعده وهو قوله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٣١].

وأما آية الفرقان الأخيرة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، فقد قال فيها الضحاك والحسن: «الشرك»[(٣)]. وقال ابن زيد: «قولهم لآلهتهم وتعظيمهم إيّاها»[(٤)]. وعن الضحاك: «أنه أعياد المشركين»[(٥)]. وعن

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٢٣).

(٢) تفسير يحيى بن سلام (٣/ ١٢٣).
ويحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي القيرواني، مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم. ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها. ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها، مات سنة (٢٠٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٩٦)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٧١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٥٢٢) عن الضحاك، ورواه عن الحسن ابن وهب في جامعه (٢/ ٥٠).
والحسن: هو البصري بن أبي الحسن بن يسار، الإمام أبو سعيد إمام زمانه علمًا وعملًا، من كبار التابعين، روى عن أبي موسى الأشعري وعن أبي العالية عن أُبي وغيرهم، توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٥)، غاية النهاية لابن الجزري ص١٠٣.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٥٢٢).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٣٧).

مجاهد: «أنه الغناء»[١]. وكلها داخلة في معنى الآية.

وأما آية الفرقان الأولى: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ [الفرقان: ٤]، فقال فيها مقاتل: «قالوا شركًا وكذبًا»[٢]. وقال الواحدي: «فقد جاءوا شركًا وكذبًا حين زعموا أن القرآن ليس من الله»[٣].

فالزُّور الذي جاء به الكفار كذبًا وبهتانًا، هو ما نسبوه من كلام الله ﷻ إلى الإفك والافتراء.

فهذه المواضع الثلاثة المتقدمة جاء فيها الزور بمعنى: الشرك أو قريبًا منه أو صادرًا من أهله، وأما الموضع الرابع فهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢]، وقد جاء في سياق حكم الظهار الواقع من المؤمنين كما أوضحه سبب النزول[٤]، فهو كذب وليس شركًا أو قريبًا منه، فعن قتادة، قال: «الزور: الكذب»[٥].

وقال الماوردي: «يعني: بمنكر القول الظاهر، وبالزور كذبهم في جعل الزوجات أمهات»[٦].

وقال البغوي: «منكرًا من القول، لا يعرف في شرع، وزورًا كذبًا»[٧].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٥٢٢). (٢) تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٦).

(٣) الوسيط (٣/ ٣٣٤).

(٤) روى سبب نزول آية المجادلة الإمام أحمد في مسنده (٤٠٢٣٩) قال محققه: إسناده صحيح، وابن ماجه في سننه (١/ ٦٦٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٣).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٩١)، جامع البيان للطبري (٢٢/ ٤٥٨).

(٦) النكت والعيون (٥/ ٤٨٩).

والماوردي: علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماورديّ، تفقه في البصرة وعلّم فيها، له مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله، والتفسير والأدب، توفي (٤٥٠هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٨٣، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٨).

(٧) معالم التنزيل (٨/ ٥٠).

=

❁ قال الناظم:

وكُلُّ زُورٍ فَبُهتَانٌ يُصَاحِبُهُ كُفرٌ سِوَى مَا بِفُرْقَانٍ فَلَا وَزَرَا

فالزُّور في المواضع الثلاثة المتقدمة ـ كما قال الناظم ـ بهتان وكذب مع كفر إلا موضعًا واحدًا وهو الموضع الرابع، قال فيه الناظم: سوى ما بفرقان فلا وَزَرَ؛ أي: لا ملجأ ولا مناص لمن وقع في بهتان معه شرك.

وآية الفرقان التي استثناها الناظم هي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، وقد تقدم أنها الشرك، أو تعظيم المشركين لآلهتهم، أو أعياد المشركين، أو الغناء ونحوه، وكله غير مستثنى من الأول.

ولعل المستثنى هو آية المجادلة: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾ ، فهو بهتان وكذب لا كفر فيه، قال ابن فارس في كتابه «الأفراد»: «وكل حرف في القرآن من زور فهو الكذب ويراد به الشرك غير الذي في المجادلة ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾ فإنه كذب غير شرك»[(١)].

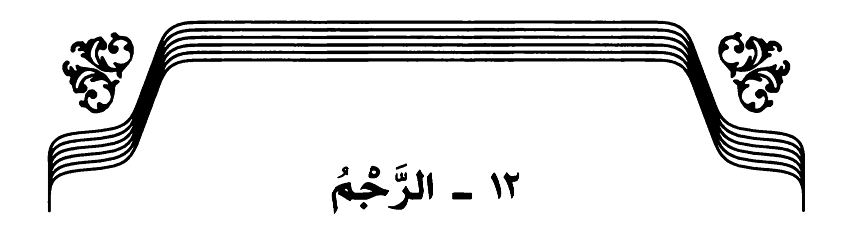
وقال السيوطي في «الإتقان»: «وكل ما فيه من» الزور «فالكذب مع الشرك إلا: ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾ فإنه كذب غير الشرك»[(٢)].

فتبين مما تقدم أنّ كلمة الزّور من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فتأتي بمعنى: البهتان والكذب مع الكفر أو الشرك إلا موضعًا واحدًا فإنه بمعنى: الكذب دون الشرك، والله أعلم.

= **والبغوي**: الحسين بن مسعود البغوي محيي السُّنَّة، المعروف بابن الفراء، كان إمامًا حافظًا مفسرًا محدثًا، مات سنة (٥١٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٧/ ٤١٣)، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٧/ ١٧٥).

(١) الأفراد ص١١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٧).



١٢ ـ الرَّجْمُ

◘ **قال الناظم:**

وكُلُّ رَجْمٍ فَقَتْلٌ جَاءَ غَيرَ لأرْ ... جُمَنَّكَ اعْلَمْ فَجَا بالشَّتْمِ مُنْتَشِرَا

كَذَاكَ بَالغَيْبِ رَجْمًا فَسَّرُوهُ بِظَنْـ ... ـنٍ..........................

معنى الرجم:

قال الأزهري: «الرجم: الرمي بالحجارة، يقال: رجمته فهو مرجوم؛ أي: رميته، والرجم: القتل، وقد جاء في غير موضع من كتاب الله، وإنما قيل للقتل رجم؛ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلًا رموه بالحجارة حتى يقتلوه، ثم قيل لكل قتل: رجم، ومنه رجم الثيبين إذا زنيا، والرجم: السب والشتم، ومنه قوله تعالى حكاية عن أبي إبراهيم لابنه إبراهيم عليه السلام: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ۝٤٦﴾ [مريم: ٤٦]؛ أي: لأسبنك وأشتمنك، والرجم أيضًا: اسم لما يرجم به الشيء المرجوم وجمعه رجوم، قال الله في الشهب: ﴿بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا﴾ [الملك: ٥]؛ أي: جعلناها مرامي لهم. والرجم: اللعن، والشيطان الرجيم، بمعنى: المرجوم، وهو الملعون المبعد. والرجم: القول بالظن والحدس، ومنه قول الله: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]»[(١)].

---

(١) تهذيب اللغة (١١/٤٨).

والأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، من أئمة اللغة العربية، عاش في العصر العباسي، ولد في هراة في خراسان، ثم انتقل إلى بغداد، توفي سنة (٣٧٠هـ)، =

فاتضح أنَّ أصل الرجم: الرمي بالحجارة، قال ابن فارس: «الراء والجيم والميم أصل واحد يرجع إلى وجه واحد، وهي الرمي بالحجارة»[1].

فالرجم يطلق على القتل، وهو أكثر استعمال القرآن الكريم كما سيأتي بيانه، ومنه: رجم الثيبين إذا زنيا. ويطلق على الشتم والسب؛ لأنه قذف باللسان كالقذف بالحجارة وأشد. ويطلق على الظن، وفي الصحاح: «والرجم: أن يتكلم الرجل بالظن. قال تعالى: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾. يقال: صار فلان رجمًا: لا يوقف على حقيقة أمره»[2].

۞ **يقول الناظم:** كل رجم جاء في القرآن الكريم فمعناه: القتل إلا موضعين: أحدهما بمعنى: الشتم، قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]، والآخر بمعنى: الظن، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢].

ومجموع المواضع الواردة في القرآن الكريم بلفظ الرجم ثمانية، **خمسة منها بمعنى القتل:**

الأول: قوله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ۝١١٦﴾ [الشعراء: ١١٦]، قال الحسن: «توعدوه بالقتل»[3]، وقال قتادة: «بالحجارة»[4].

الثاني: قوله تعالى عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾

= ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٣١٥)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٩).

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٣)، مادة: (رجم).

(٢) الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٢٨)، مادة: (رجم).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٨٩).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٨٩).

[هود: ٩١]، قال الزجاج: «لولا عشيرتك لرجمناك؛ أي: لقتلناك بالرجم»[(١)].

الثالث: قوله تعالى عن نبيِّه موسى عليه السلام: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾ [الدخان: ٢٠]، قال قتادة: «أن ترجمون بالحجارة»[(٢)]، وقال مقاتل: «أن تقتلون»[(٣)].

الرابع: قوله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف: ٢٠]، قال الزجاج: «أي: يقتلوكم بالرجم، والرجم من أخبث القتل»[(٤)].

الخامس: قوله تعالى عن أصحاب القرية: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨﴾ [يس: ١٨]، قال قتادة: «لنرجمنكم بالحجارة»[(٥)]، وعن الحسن قال: «لنرجمنكم بالحجارة حتى نقتلكم بها»[(٦)]. وعن السدي: «يعني: لنقتلنكم»[(٧)].

فهذه خمسة مواضع ورد فيها الرجم بمعنى: القتل.

✿ **يقول الناظم**:

وكُلُّ رَجْمٍ فَقَتْلٌ جَاءَ غَيرَ لأرْ ... جُمَنَّكَ اعْلَمْ فَجَا بالشَّتْمِ مُنْتَشِرَا

وهذا هو **الموضع السادس**، وهو مستثنى من المعنى العام للرجم الذي هو القتل، وهو قوله تعالى حكاية عن والد إبراهيم لابنه إبراهيم عليه السلام: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝٤٦﴾ [مريم: ٤٦]، فمعناه: الشتم

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٧٤).
(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٨٣). (٣) تفسير مقاتل (٢/ ٥٧٩).
(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٧٦).
(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣١٩٢).
(٦) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٤). (٧) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٤).

والسب، ومعنى «منتشرًا»؛ أي: بيّنًا واضحًا بدلالة ما بعده وهو هجره مدة حياته، فهو شتم وهجر.

روى الطبري في «تفسيره» عن السدي قال: «﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشتيمة والقول»[1].

وروى أيضًا عن ابن جريج قال: «﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالقول: لأشتمنك»[2]. وروى عن الضحاك قال: «يعني: رجم القول»[3].

۞ قال الناظم:

كَذَاكَ بَالغَيْبِ رَجْمًا فَسَّرُوهُ بِظَنْـ ـنٍ..........................

وهذا هو الموضع السابع من مواضع الرجم وهو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] وقد فُسِّر بالظنّ، وهو مستثنى من عموم الرجم الذي هو القتل، قال قتادة: «أي: قذفًا بالظن»[4]. وقال الزجاج: «أي: يقولون ذلك رجمًا؛ أي: ظنًّا وتخرصًا»[5].

أما الموضع الثامن فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، ورجومًا: مرامي يُرجم بها مسترقو السّمع، بالشهب النارية، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ

---

(١) جامع البيان (١٥/ ٥٥٢).

(٢) جامع البيان (١٥/ ٥٥٢).

وابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، من الموالي، أصله رومي نصراني، نزل مكة وبها طلب العلم حتى صار من علماء مكة ومحدثيهم، اشتهر بالتفسير والحديث والتأليف، مات سنة (١٥٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٣٢٥)، التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ١٤٣).

(٣) جامع البيان (١٥/ ٥٥٢).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢١٨).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٧٧).

مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ [الحجر: ١٨][1]، فالرجم في هذا الموضع على معناه اللغوي وهو الرمي الحقيقي.

فتبيَّن أن الرجم الذي حقيقته الرمي يأتي في القرآن الكريم بمعنى: القتل وهو الأكثر استعمالًا، ويطلق على الشتم وعلى الظن، فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤/ ٣١)، زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٣١٤).



١٣ ـ الوُرُود

✿ قال الناظم:

.... ثُمَّ كُلُّ وُرُودٍ فَالدُّخُولُ طَرَا

إِلَّا الكَلِيمُ فَهَجْمٌ كَانَ مِنْهُ وَلَمْ يَدْخُلْ بِما مَدْيَنٍ فَاسْتَتْبِعِ الخَبَرَا

معنى الورود:

قال الجوهري في الصحاح: «ورد فلان ورودًا: حضر، وأورده غيره، واستورده؛ أي: أحضره. والوِرْدُ: الجزء. يقال: قرأت وردي. والوِرْدُ: خلاف الصدر. والوِرْدُ أيضًا: الوارد، وهم الذين يردون الماء»[1].

وقال الراغب: «الورود أصله: قصد الماء، ثم يستعمل في غيره. يقال: وردت الماء، أرد ورودًا، فأنا وارد، والماء مورود، وقد أوردت الإبل الماء. والورد: خلاف الصدر، والورد. يوم الحمى إذا وردت، واستعمل في النار على سبيل الفظاعة. قال تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ۝٩٨﴾ [هود: ٩٨].

والوارد: الذي يتقدم القوم فيسقي لهم. قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ

---

(١) الصحاح (٢/٥٤٩).

والجوهري: إسماعيل بن حماد من أئمة اللغة من فاراب، دخل العراق وسافر إلى الحجاز وطاف البادية توفي سنة (٣٩٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٠)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٨٧.

﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [يوسف: ١٩]؛ أي: ساقيهم من الماء المورود، ويقال لكل من يرد الماء: وارد، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فقد قيل منه: وردت ماء كذا: إذا حضرته، وإن لم تشرع فيه، وقيل: بل يقتضي ذلك الشروع»[١].

فالورود حضور الشيء ودخوله، أو مقاربته والإشراف عليه، فيقال لمن ورده: وارد، وهو مورود. والورود خلاف الصدور كالدخول والخروج.

۞ **قال الناظم:**

ثُمَّ كُلُّ وُرُودٍ فَالدُّخُولُ طَرَا

أي: حيث جاء في القرآن الكريم فمعناه: الدخول. وقد ورد لفظ الورود في القرآن الكريم بمعنى: الدخول في أربعة مواضع.

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «الورد في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ [هود: ٩٨]، وفي مريم: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، وورد في الأنبياء: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وورد في مريم أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٦].

كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل بر وفاجر. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢]»[٢].

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨] قال: «الورد: الدخول»[٣]. وروى الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه

(١) المفردات ص٨٦٥.
(٢) جامع البيان (١٢/ ٥٦٣).
(٣) جامع البيان (١٢/ ٥٦٣).

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، قال: «داخلها»[١].

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝٩٨﴾ [الأنبياء: ٩٨]: «فإنَّ معناه: أنتم عليها أيها الناس أو إليها واردون، يقول: داخلون»[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦﴾ [مريم: ٨٦]؛ أي: يردونها داخلين كما تقدم عن ابن عباس أن الورد في القرآن أربعة أوراد، وذكر منها هذه الآية.

وروى الطبري في «تفسيره» عن جماعة من المفسرين أنَّ معنى «وردًا»؛ أي: عطاشًا، منهم: ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهما، والحسن وقتادة وسفيان الثوري[٣]. وجاء عن مقاتل أنه قال: «يردونها في الدخول وهم عطاش»[٤]. وأصل الورود على الماء، والوارد على الماء يكون عطشانًا، فيمكن الجمع بأنهم يدخلونها وهم عطاش[٥].

۞ قال الناظم:

إِلَّا الكَلِيمُ فَهَجْمٌ كَانَ مِنْهُ وَلَمْ ... يَدْخُلْ بِما مَدْيَنٍ فَاسْتَتْبِعِ الخَبَرَا

---

(١) جامع البيان (١٥/ ٥٩٤).
وابن مسعود: عبد الله بن غافل الهذلي من أجلاء الصحابة، ومن السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد، توفي عام (٣٢هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٣٠٨)، الإصابة لابن حجر (٢/ ٣٦٠).

(٢) جامع البيان (١٦/ ٤١٣).

(٣) جامع البيان (١٥/ ٦٣١).
وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي من أئمة تابعي التابعين، وأعلام الحديث، مات سنة (١٦٦هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٢٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ١١١).

(٤) تفسير مقاتل (٢/ ٦٣٩).

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٨٧).

فاستثنى الناظم من لفظ الورود الذي هو بمعنى: الدخول ورودَ كليم الله ﷻ موسى عليه السلام مدينَ، وقال: إنه إشراف وهجم وليس دخولًا حقيقيًّا.

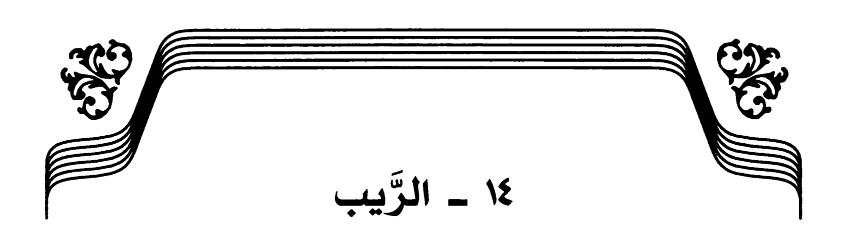
وقوله: «فاستتبع الخبرا»؛ أي: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ [القصص: ٢٣] ووردت القافلةُ البلد، وإن لم تدخُله ولكن قربت منه»[١].

قال الزجاج: «إن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم تدخله، وقال الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ [القصص: ٢٣] وتقول إذا بلغت البلد ولم تدخله: قد وردت بلد كذا وكذا»[٢]. ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥ﴾ [يوسف: ١٩] «والوارد: الذي يتقدم القوم فيسقي لهم؛ أي: ساقيهم من الماء المورود، ويقال لكل من يرد الماء: وارد، فتقول: وردت ماء كذا: إذا حضرته، وإن لم تشرع فيه»[٣].

فالورود في القرآن الكريم يأتي بمعنى: الدخول وهو الأغلب؛ كما مر في الآيات السابقة، ويأتي بمعنى: الإشراف على الشيء والقرب منه، وإن لم يكن ثمة دخول، فهو إذن من الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، والله أعلم.



(١) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف (١٠/٧٨).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٤١).
(٣) المفردات ص٨٦٥ بتصرف يسير.



١٤ ـ الرَّيب

✿ **قال الناظم:**

وكُلَّ رَيْبٍ بِشَكٍ فَسَرُوهُ سِوَى ... رَيْبِ المنُونِ فَكَيْدُ الدَّهْرِ مَا خَطَرَا

معنى الريب:

قال ابن فارس في معنى الريب: «الراء والياء والباء أصل يدل على شك، أو شك وخوف. والريب: ما رابك من أمر. تقول: رابني هذا الأمر، إذا أدخل عليك شكًّا وخوفًا. وأراب الرجل: صار ذا ريبة. وقد رابني أمره. وريب الدهر: صروفه»(١).

فمادة الريب تعني: الشك والتوهم، أو الشك مع الخوف أو تهمة، وقد تكون بمعنى: الإزعاج والخوف، كما في قول النبي ﷺ في ابنته فاطمة ﵂: **«فإنما ابنتي بَضعة مني يَريبني ما راباها»**(٢). وريب المنون: صروف الدهر وحوادث الموت.

وقد ورد لفظ الريب في القرآن في مواضع عديدة تدل على الشك والتوهم وقد يصاحبه خوف، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، عن ابن عباس ﵄ قال: «أي: لا شك فيه»(٣). وقال تعالى:

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٦٣) بتصرف يسير، مادة: (ريب).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٧/ ٣٧)، برقم (٥٣٢٠)، باب ذب الرجل عن ابنته، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٠٢)، برقم (٢٤٤٩)، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٤) ورروياه أيضًا عن عطاء ومجاهد والسدي وغيرهم.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، قال الطبري: «يعني بذلك: إن كنتم في شَكٍّ في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي أنه من عندي، فأتوا بسورة»[١].

✿ **يقول الناظم:** كل ريب ورد في القرآن الكريم فُسِّرَ بالشك ـ كما في الأمثلة السابقة ـ إلا موضعًا واحدًا جاء في سورة الطور، وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ [الطور: ٣٠]؛ فالريب هنا معناه: كيد الدهر، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «﴿رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢]: شك، إلا مكانًا واحدًا في الطور: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ [٣٠]؛ يعني: حوادث الموت»[٢].

وعن مجاهد في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ قال: «حوادث الدهر»[٣]، وعن مقاتل في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾؛ يعني: «حوادث الموت»[٤].

فتبين مما تقدم أن لفظ «ريب» في القرآن الكريم يأتي بمعنى: الشك أو قريبًا منه؛ كما مرَّ في الآيات السابقة، ويأتي بمعنى: حوادث الدهر كما في آية الطور، فهو من الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، والله أعلم.



---

(١) جامع البيان (١/ ٣٧٨).
(٢) رواه الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٩٨).
(٣) ينظر: تفسير مجاهد ص٦٢٤، جامع البيان (٢١/ ٥٩٢).
(٤) تفسير مقاتل (٤/ ١٤٧).



١٥ ـ الزَّكاة

❂ **قال الناظم:**

وَحَيثُ جَاءَ زَكَاةٌ فِي الكِتَابِ فَأَوِّ ... لْنَهُ بِالمَالِ إِلَا مَا قَدِ اسْتَطَرَا

في تَوبَةٍ وَكَذَا في مَرْيَمٍ فَبِطُهْـ ... ـرٍ.............................

معنى الزكاة:

الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والزيادة والصلاح. جاء في «المصباح المنير»: «الزكاء بالمد النماء والزيادة يقال: زكا الزرع والأرض يزكو زكوًا، من باب قعد، وأزكى بالألف مثله، وسمي القدر المخرج من المال زكاة؛ لأنه سبب يرجى به الزكاة. وزكّى الرجل ماله بالتشديد تزكية، والزكاة اسم منه، وأزكى الله المال وزكّاه بالألف والتثقيل، وزكا الرجل يزكو إذا صلح، وزكّيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء وهو الصلاح، والرجل زكيٌّ والجمع أزكياء»[1].

وفي التعريفات: «الزكاة عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص»[2]. فهي في الشرع من الكتاب والسُّنَّة المال المخصوص الذي يصرف لأهله، والآيات الواردة فيها لا تكاد تحصى؛ كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]. وقوله:

(١) المصباح المنير للفيومي (١/ ٢٥٤)، مادة: (زكو).

(٢) التعريفات ص١١٤.

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النمل: ٣]، وغيرها كثير.

قال مقاتل: «﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ يعني: وأعطُوا الزكاة من أموالكم»[١].

وقال الطبري في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: «وتأويله: والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرفها إليه»[٢].

وقال البغوي: «﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: يعطون ما وجب عليهم من زكاة أموالهم لأربابها»[٣].

✿ **قال الناظم**: كل ما ورد من لفظ الزكاة في القرآن الكريم فالمراد: زكاة المال، ثم استثنى موضعين وذكر أن المراد بهما الطهر، **حيث قال:**

وَحَيثُ جَاءَ زَكَاةٌ فِي الكِتَابِ فَأَوْ ... وِلَنْهُ بِالمَالِ إلَا مَا قَدْ اسْتَطَرَا
في تَوبَةٍ وَكَذَا في مَرْيَمٍ فَبِطُهْـ ... ـرٍ...............................

قال الزركشي: «كل شيء في القرآن من زكاة فهو: المال غير التي في سورة مريم ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣]؛ فإنه يعني: تعطفًا»[٤].

وقال السيوطي: «كل ما فيه من زكاة فهو المال إلا: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾؛ أي: طهرة»[٥].

والموضعان اللذان استثناهما الناظم **الأول** منهما في سورة مريم، قال تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾، وقد ذكره الزركشي والسيوطي، وهو الوارد عن السلف، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يعني بالزكاة:

---

(١) تفسير مقاتل ص١٠٢.
(٢) جامع البيان (٧/ ٦٨٥).
(٣) معالم التنزيل (٣/ ٤٨٩).
(٤) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٧).
(٥) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٧).

طاعة الله ﷻ والإخلاص»[1]. وعن قتادة في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قال: «الزكاة: العمل الصالح»[2]. وقال الزجاج: «﴿وَزَكَوٰةً﴾، والزكاة: التطهير»[3].

والموضع الثاني من سورة التوبة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يعني بالزكاة: طاعة الله ﷻ والإخلاص»[4].

وقال الماوردي في «تفسيره»: «﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾؛ أي: تطهر ذنوبهم، وتزكي أعمالهم»[5].

وقال الزمخشري في «تفسيره»: «والتزكية: مبالغة في التطهير وزيادة فيه»[6].

وما استدركه الناظم على مَن قبله بإضافة آية التوبة فإنه توجد أيضًا آيات أُخَر بالمعنى المذكور: قال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ [الكهف: ٨١]، قال البغوي: «﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾؛ أي: صلاحًا وتقوى»[7].

وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، قال ابن جريج: «يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه»[8].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩]، قال الواحدي: «﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٠٨).
(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٧٩).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٢٢).
(٤) رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٦٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٧٦).
(٥) النكت والعيون (٢/ ٣٩٨).
(٦) الكشاف (٢/ ٣٠٧).
(٧) معالم التنزيل (٣/ ٢١٠).
(٨) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٧٧).

﴿يَشَآءُ﴾؛ أَيْ: يجعل مَنْ يشاء زاكيًا طاهرًا ناميًا في الصَّلاح»[١]. وقال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٨﴾ [فاطر: ١٨]، قال قتادة: «أي: من يعمل صالحًا فإنما يعمله لنفسه»[٢]. وغيرها كثير، فكما أن آيات الزكاة التي بمعنى: المال كثيرة، فكذا آيات الزكاة التي بمعنى: الطهر والصلاح ونحوهما كثيرة.

والخلاصة: أن مفردة «الزكاة» في القرآن الكريم تأتي بمعنى: المال المعطى لأهله ومستحقيه. وفيه آيات كثيرة، وتأتي بمعنى: الطهارة ونحوها وفيها آيات كثيرة، فلفظ الزكاة من الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، والله أعلم.



(١) الوجيز في التفسير (١/ ٢٦٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٥٦).



١٦ ـ الزَّيغ

✿ قال الناظم:

.... ثُمَّ بِالمَيلِ لَفْظُ الزَّيْغِ قَدْ فُسِرَا

إِلَّا وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ أَيْ شَخَصَتْ

معنى الزيغ:

قال الجوهري: «الزيغ: الميل. وقد زاغ يزيغ. وزاغ البصر؛ أي: كَلَّ. وأزاغه عن الطريق؛ أي: أماله. وزاغت الشمس؛ أي: مالت، وذلك إذا فاء الفئ»[١].

✿ **قال الناظم:** كل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ الزيغ فقد فُسِّر بالميل، ثم استثنى موضعًا واحدًا، قال: إنه بمعنى الشخوص.

وقد وردت مفردة الزيغ في القرآن الكريم في ثمانية مواضع: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال مقاتل: «زيغ؛ يعني: ميل عن الهدى»[٢].

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، قال الطبري: «لا تملها عن الحق»[٣]. وقال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧]، قال ابن عباس رضي الله عنه: «يميل بعض من

---

(١) الصحاح (٤/ ١٣٢٠)، مادة: (زيغ).
(٢) تفسير مقاتل ص٢٦٤.
(٣) جامع البيان (٥/ ٢٠٢).

كان فيها إلى التخلف والعصيان»[١]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢﴾ [سبأ: ١٢]، قال قتادة: «أي: يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان»[٢]. وقال تعالى: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٦٣﴾ [ص: ٦٣]. قال السمعاني: «أي: مالت عنهم الأبصار»[٣]. وقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: ١٧]، قال ابن عباس رضي الله عنه: «ما زاغ: ذهب يمينًا ولا شمالًا»[٤]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: ٥]، قال الطبري: «فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل. ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ يقول: أمال الله قلوبهم عنه»[٥].

فهذه ألفاظ الزيغ الواردة في القرآن الكريم وهي قد فسرت بمعنى: الميل كما ذكر الناظم، ثم استثنى موضعًا واحدًا وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] قال: إنّ معناه: شخصت.

قلتُ: روى الطبري عن قتادة قال: «﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾؛ أي: شخصت»[٦].

وقال مقاتل في «تفسيره»: «يعني: شخصت الأبصار فرقًا»[٧].

وذهب آخرون من المفسرين إلى أن المعنى: مالت، قال الماتريدي: «﴿وَإِذۡ زَاغَتِ﴾: عدلت ومالت»[٨]. وقال ابن عطية: «زاغت

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط (١١/ ٨٢).
(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٩).
(٣) تفسير السمعاني (٤/ ٤٥١).
(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٤٤).
(٥) جامع البيان (٢٢/ ٦١٢).
(٦) جامع البيان (١٩/ ٣٥).
(٧) تفسير مقاتل ص٤٧٦.
(٨) تأويلات أهل السُّنَّة (٨/ ٣٦٥).
والماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي السمرقندي الحنفي، =

معناه: مالت عن مواضعها»[١].

وقال الماوردي: «﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: شخصت. **الثاني**: مالت»[٢].

وجمع السمعاني بين القولين فقال: «شخصت الأبصار، وفي العربية معنى زاغت: مالت، فكأنها مالت شاخصة، فهذا من الرعب والخوف»[٣].

ويوضح الواحدي الجمع بين القولين بأسلوب أجلى فيقول: «وإنما فسروا الزيغ بالشخوص هاهنا؛ لأن المعنى: أن الأبصار مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى هؤلاء الذين أقبلوا من كل جانب، كأنها اشتغلت عن النظر إلى شيء آخر فمالت عنه وشخصت بالنظر إلى الأحزاب»[٤].

وبناء عليه؛ فإن معنى الزيغ في القرآن واللغة الميل بلا استثناء، فلا يكون اللفظ من الألفاظ المشتركة؛ بل هو من الألفاظ الكلية، والله أعلم.



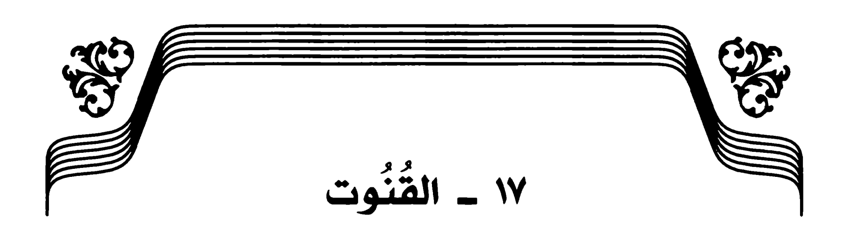
= من علماء الكلام والأصول، توفي سنة (٣٣٣هـ)، ينظر: الجواهر المضيئة للغزي (٢/ ١٣٠)، معجم المؤلفين عمر كحالة (١١/ ٣٠٠).

(١) المحرر الوجيز (٤/ ٣٧٢).

(٢) النكت والعيون (٤/ ٣٧٩).

(٣) تفسير السمعاني (٤/ ٢٦٣).

(٤) البسيط (١٨/ ١٨٦).



١٧ ـ القُنُوت

✿ قال الناظم:

ثُمَّ القُنُوتُ بِهِ فِي الطَّاعَةِ انْحَصَرَا سِوَى وَكُلٌّ لَـهُ قَـانِـتُـونَ فَـمَـعْـ ـنَاهُ مُقِرُّونَ فَاقْفُ الإِثْرَ مُخْتَبِرَا

معنى القنوت:

قال ابن فارس: «قَنَتَ، القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه الطاعة، يقال: قنت يقنت قنوتًا. ثم سُمي كل استقامة في طريق الدين: قنوتًا، وقيل لطول القيام في الصلاة: قنوت، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها: قنوتًا»(١).

ويلخِّص الفيروزآبادي ما ذكره ابن فارس في أقسام القنوت فيقول: «القنوت ينقسم إلى أربعة أقسام: الصلاة، وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت»(٢).

فالأصل في القنوت: الطاعة، ويطلق على طول القيام، وعلى السكوت، وعلى الدعاء.

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣١)، مادة: (قنت).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٩٨).

والفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي. صاحب القاموس المحيط. عالم باللغة والنحو. وُلد بمدينة كارزين، جنوبي شيراز، وتوفي بزبيد باليمن سنة (٨١٧هـ)، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (١٠/ ٧٩)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٧٣).

۞ **قال الناظم**: إنّ القنوت في القرآن الكريم قد انحصر معناه في الطاعة إلا موضعين فمعناه فيهما: الإقرار.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن مفردة القنوت قد وردت بكافة مشتقاتها في القرآن الكريم في **ثلاثة عشر موضعًا**:

١ - قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

حيث فسَّر الطبري القنوت بأنه الطاعة والسكوت في الصلاة مع الخشوع، ورواه عن كثير من السلف كابن عباس وابن مسعود وزيد بن أرقم ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم[(١)].

٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل: ١٢٠].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الأمة: الذي يعلِّم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله»[(٢)].

٣ - قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «تطع الله ورسوله»[(٣)].

٤ - قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ

---

(١) جامع البيان (٤/ ٣٧٥).

وزيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري، الخزرجي، صحابي جليل شهد الخندق وما بعدها، نزل الكوفة ومات بها سنة (٦٦هـ)، ينظر: الإصابة لابن حجر (٢/ ٤٨٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ١٦٥).

وسعيد بن جبير: مولى بني والبة بن الحارث، من أئمة المفسرين، ومن كبار التابعين، علمًا، وفضلًا، وصدقًا، وعبادة، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ)، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٠٥)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٩٦). (٣) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٢).

﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩]. عن ابن عمر رضي الله عنه، أنه كان إذا سئل عن القنوت، قال: «لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾»[(١)].

٥ ـ قال تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٣]، روى الطبري عن الربيع قال: «يقول: اركدي لربك؛ أي: انتصبي له في الصلاة»[(٢)]. ورواه عن غيره بأنه الركود والقيام لله والطاعة[(٣)].

وجاءت ستةٌ منها في سياق وصف المؤمنين والمؤمنات بالقنوت الذي هو الطاعة؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٧][(٤)].

فمعنى القنوت فيما تقدم هو الطاعة ونحوه.

✪ **يقول الناظم:** كل ما ورد من القنوت في القرآن الكريم فإن معناه: الطاعة سوى قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ فإنَّ معناه: الإقرار، وقد ورد هذا اللفظ في موضعين هما:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الروم: ٢٦].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٧٦).
وابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمٰن: من أجلاء الصحابة ومن المكثرين من رواية الحديث، توفي سنة (٧٣هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٩٥٠)، أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٠٠).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٥/ ٣٩٨).

(٣) جامع البيان (٥/ ٣٩٨) وما بعدها.

(٤) وجاء في سورة النساء (٣٤)، وفي سورة الأحزاب موضعان (٣٥)، وفي سورة التحريم موضعان (٥)، (١٢).

✿ **يقول الناظم:** وتفسيره بالإقرار هو الوارد عن السلف فمعنى «قانتون»؛ أي: مُقِرُّون.

قلت: روى الطبري في «تفسيره» عن عكرمة قال: «كلٌّ مُقِرٌّ له بالعبودية»[١].

وجاء عن مقاتل قال: «﴿قَانِتُونَ ٣٦﴾؛ يعني: مُقِرُّون بالعبودية»[٢].

كما ورد عن آخرين من السلف تفسير ﴿قَانِتُونَ ٣٦﴾؛ أي: طائعون، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «﴿قَانِتُونَ ٣٦﴾؛ أي: مطيعون»[٣].

فعلى التفسير الأول تكون مفردة القنوت من مشتركات القرآن فهي بمعنى: الطاعة ونحوها، وتأتي بمعنى: الإقرار.

وعلى التفسير الثاني تكون مفردة القنوت من الكليات بلا استثناء؛ لأنها بمعنى: الطاعة. وجمع بعضهم بين المعنيين فورد عن قتادة قال: «﴿قَانِتُونَ ٣٦﴾؛ أي: مطيع مقرٌّ بأن الله ربُّه وخالقُه»[٤]، ورجحه الطبري حيث قال: «وأولى معاني القنوت في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَانِتُونَ ١١٦﴾: الطاعة والإقرار لله عز وجل بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة، والدلالة على وحدانية الله عز وجل، وأن الله تعالى ذكره بارئها وخالقها»[٥].

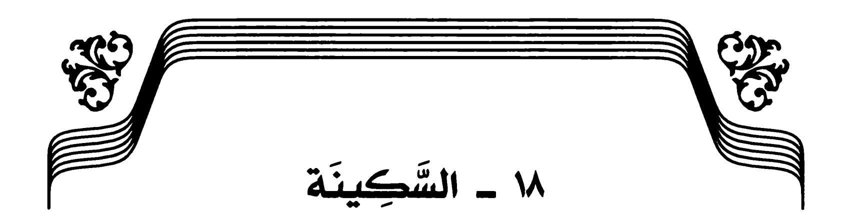
❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٦٣). (٢) تفسير مقاتل ص١٣٣.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٦٢)، ورواه أيضًا عن مجاهد والسدي.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٦٢). (٥) جامع البيان (٢/ ٤٦٢).

١٨ ـ السَّكِينَة

✿ **قال الناظم:**

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ سَكِيْنَةٍ اعْـ ـلَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ الاطْمِئْنَانُ حَيثُ طَرَا
إِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهْوَ عَلَى مَا قِيلَ شَيءٌ كَرَأسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا
لَهُ جَنَاحَانِ.........................

معنى السكينة:

السكينة بالتخفيف فعيلة من السكون ضد الحركة، وهي ما تسكن إليه النفس ويطمئن إليه القلب وهي تعني: التأني والوقار والهيبة والرزانة(١).

✿ **يقول الناظم:** كل ما ورد من لفظ السكينة في القرآن الكريم فمعناه: الطمأنينة إلا موضعًا واحدًا ورد في قصة التابوت في سورة البقرة، فليس بمعنى الطمأنينة.

قلت: وقد ورد لفظ السكينة في القرآن الكريم في ستة مواضع، خمسة منها بمعنى الطمأنينة، **وهي على النحو التالي:**

١ ـ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، قال الطبري: «كشف الله نازل البلاء عنكم، بإنزاله السكينة وهي الأمنة والطمأنينة عليكم»(٢).

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٣/٢١٣)، المصباح المنير للفيومي (١/٢٨٢)، مادة: (سكن).
(٢) جامع البيان (١١/٣٩٥).

٢ - قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ قال: الطمأنينة»[(١)].

٣ - قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: ٤].

قال قتادة: «الوقار في قلوب المؤمنين. وهم الصحابة يوم الحديبية، الذين استجابوا لله ولرسوله»[(٢)].

٤ - قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ [الفتح: ١٨].

قال الطبري: «الطمأنينة، والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق»[(٣)].

٥ - قال تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين»[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٠١).

وابن أبي حاتم: هو الإمام الحافظ المحدث، أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، المشهور بابن أبي حاتم، أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل، توفي سنة (٣٢٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٦٣)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ١٣٦).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٣٢٨).

(٣) جامع البيان (٢١/ ٢٧٧).

(٤) جامع البيان (٢١/ ٣٠٩).

فالسكينة فيما تقدم من الآيات تعني: الطمأنينة والوقار والهيبة، كما قال الناظم ثم استثنى موضعًا واحدًا، وهو السادس من المواضع، وقد ورد في قصة التابوت في سورة البقرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

✿ **قال الناظم** في معنى السكينة هنا:

إِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهْوَ عَلَى مَا قِيلَ شَيءٌ كَرَأْسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا
لَهُ جَنَاحَانِ........

وهذا التفسير رواه الطبري عن مجاهد حيث قال: «السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان»(١)، ورواه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «السكينة: ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان»(٢)، كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه: «﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: طستٌ من ذهب من الجنة، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء»(٣).

وروى عن وهب بن مُنبِّه قوله: «السكينة روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم، فأخبرهم ببيان ما يريدون»(٤).

وروى عن ابن جريج أنه قال: «سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: أما السكينة: فما تعرفون من الآيات تسكنون إليها»(٥). وروى أيضًا عن الربيع أنه قال: «﴿سَكِينَةٌ

---

(١) جامع البيان (٤/ ٤٦٩).

(٢) جامع البيان (٤/ ٤٦٧).

وعلي بن أبي طالب: أبو الحسن، أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، تولى الخلافة سنة (٣٥هـ)، وقتل سنة (٤٠هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٨٩)، الإصابة لابن حجر (٤/ ٤٦٤).

(٣) جامع البيان (٤/ ٤٧٠).

(٤) جامع البيان (٤/ ٤٧٠).

(٥) جامع البيان (٤/ ٤٧٠).

مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ أي: رحمة من ربكم»[١]. وروى أيضًا عن قتادة قال: «﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ أي: وقار»[٢].

فهذه أقوال سبعة في معنى قوله: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عرضها الطبري في «تفسيره» ثم قال: «وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة، ما قاله عطاء بن أبي رباح، من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها، وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا: إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه، فهو يسكن سكونًا وسكينة»[٣].

فالسكينة ما تسكن إليها النفوس وتطمئن وعلى هذا أكثر المفسرين:

قال الزجاج: «﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ أي: فيه ما تسكنون به إذا أتاكم»[٤]، وقال الواحدي: «﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ أي: طمأنينة، وفي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا»[٥].

وقال الشوكاني: «والسكينة فعيلة، مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة؛ أي: فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه»[٦].

وبناء على ما رجحه كثير من المفسرين بأن معنى السكينة في آية البقرة يعود إلى معناها الأصلي، وهو الطمأنينة والسكون والوقار والهدوء ونحوه، فإن لفظ السكينة الوارد في القرآن الكريم في جميع موارده يعود إلى المعنى الأصلي، وعليه فإن اللفظ يكون من الألفاظ الكلية بلا استثناء، وليس من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

= **وعطاء بن أبي رباح**: بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد أئمة التابعين، قال ابن معين: حج سبعين حجة وعاش مائة سنة، وقال غيره: مات سنة (١١٥هـ)، وله ثمان وثمانون سنة، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٨٦)، غاية النهاية لابن الجزري ص٢٢٩.

(١) جامع البيان (٤/٤٧١).

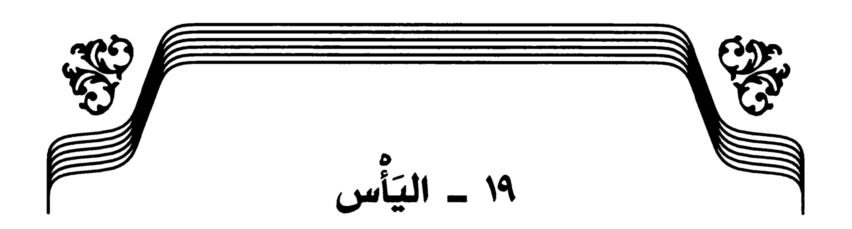
(٢) جامع البيان (٤/٤٧٠).

(٣) جامع البيان (٤/٤٧٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/٣٢٩).

(٥) الوسيط في التفسير (١/٣٥٨).

(٦) فتح القدير (١/٣٠٣).



١٩ ـ اليَأْس

✿ قال الناظم:

.... وَاليَأسُ القُنُوطُ سِوَى ... مَا جَاءَ فِي الرَّعْدِ فَهْوَ العِلْمُ قَدْ نَدَرَا

معنى اليأس:

اليأس، معناه: القنوط، وهو نقيض الرجاء، يقال: يئس من الشيء ييأس إذا نقطع رجاؤه[1].

وقد ذكر الناظم أن اليأس إذا ورد في القرآن الكريم فإنّ معناه: القنوط، ثم استثنى موضعًا واحدًا جاء بمعنى: العلم، وذكر أنه نادر.

وقد وردت مفردة اليأس في القرآن الكريم عشر مرات، تسعة منها بمعنى القنوط؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾ [هود: ٩][2].

فقد روى الطبري في «تفسيره» عن ابن جريج قال: «يئوس من روح الله: قنوط من رحمته»[3]. واستثنى الناظم موضعًا واحدًا، وهو ما جاء في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]، فإنه بمعنى: العلم وهو قول عامة

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٦/ ٢٥٩)، مادة: (أيس).

(٢) ومثلها في سورة المائدة (٣)، وفي سورة يوسف أربعة مواضع (٨٠، ٨٧، ١١٠)، وسورة العنكبوت (٢٣)، وسورة الممتحنة (١٣)، وسورة الطلاق (٤).

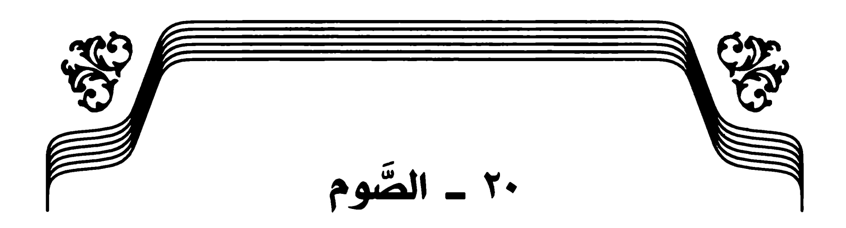
(٣) ينظر: جامع البيان (١٢/ ٣٤٠).

المفسرين، روى الطبري ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد أنهم قالوا ييأس؛ أي: يعلم ويتبين، ورجحه الطبري لإجماع أهل التأويل عليه(١). ويؤيد ذلك قراءةُ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما: «أفلم يتبين الذين»(٢).

وعليه يتلخص مما تقدم أن الأصل في معنى اليأس: القنوط، وهو الأكثر ورودًا في القرآن الكريم إلا موضعًا واحد جاء بمعنى: العلم والتَّبَيُّن، فهو من الألفاظ المشتركة.



(١) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٥٣٨).
(٢) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٥٣٧)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (١/ ٣٥٧).



٢٠ ـ الصَّوم

☼ قال الناظم:

وَفُسِّرَ الصَّومُ فِيهِ بِالعِبَادَةِ مَا ... عَدَاهُ فِي مَرْيَمٍ فَالصَّمْتُ قَدْ نُذِرَا

معنى الصوم:

الصوم في اللغة: الإمساك، قال ابن فارس: «الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان. من ذلك صوم الصائم، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه. ويكون الإمساك عن الكلام صومًا.

والصوم: ركود الريح. والصوم: استواء الشمس انتصاف النهار، كأنها ركدت عند تدويمها. وكذا يقال: صام النهار»(١).

وفي الشرع ـ كما قال الناظم ـ: عبادة معلومة، وحقيقتها: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع من طلوع الفجر حتى غروب الشمس(٢).

☼ **قال الناظم:** إن الصوم في القرآن يأتي بمعنى: العبادة المعلومة في الشرع إلا موضعًا واحدًا جاء بمعنى: الصمت.

والآيات التي وردت بلفظ الصوم أو الصيام مراد به: العبادة المخصوصة جاءت في خمسة مواضع من القرآن(٣)؛ كقوله تعالى:

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٣)، مادة: (صوم).

(٢) ينظر: منار السبيل لابن ضويان (١/ ٢٢٠)، معالم التنزيل للبغوي (١/ ١٩٥).

(٣) جاءت في سورة البقرة في أربعة مواضع (١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧)، وفي سورة الأحزاب (٣٥).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال الواحدي: «**الصيام في الشريعة**: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع اقتران النية به. وإجماع المفسرين على أن المراد بهذا الصيام: صيام شهر رمضان، وكان الفرض في ابتداء الإسلام هو صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، فنسخ ذلك بصيام رمضان»[(١)].

واستثنى الناظم موضعًا واحدًا خرج عن معنى العبادة المعروفة شرعًا إلى معنى آخر وهو: الصمت، وذكر أنه صمت مريم ابنة عمران لما نذرت، قال الله تعالى: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾ [مريم: ٢٦].

روى الطبري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾: «صمتًا»[(٢)]، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ قال: «يعني بالصوم: الصمت»[(٣)]. كما ورد أنَّ أنس بن مالك رضي الله عنه كان يقرأ: صومًا صمتًا[(٤)].

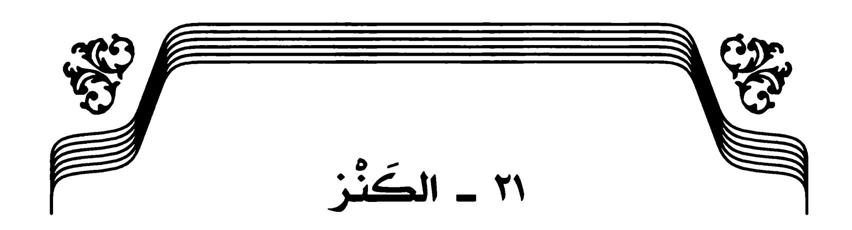
فتبيَّن مما تقدم أن الصوم من الألفاظ المشتركة كما ذكر الناظم فهو يطلق في القرآن الكريم على العبادة المعروفة شرعًا، وهي الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع مع اقتران النية به، إلا موضعًا واحدًا في سورة مريم فجاء بمعنى: الصمت، والله أعلم.

(١) الوسيط (١/ ٢٧٢). (٢) جامع البيان (١٥/ ٥١٦).

(٣) جامع البيان (١٥/ ٥١٦).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٠٦).

وأنس بن مالك: أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ من المكثرين من رواية الحديث دعا له النبي ﷺ بالبركة؛ فطال عمره وكثر ماله وولده، مات بالبصرة سنة (٩٣هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ١٠٩)، الإصابة لابن حجر(١/ ٢٧٥).



٢١ ـ الكَنْز

✪ **قال الناظم:**

وَكُلُّ كَنْزٍ فَمَالٌ مَا عَدَاهُ بِكَهْـ ـفٍ فَالصَّحِيفَةُ مِنْ عِلْمٍ كَمَا أُثِرَا

قال الراغب في «المفردات»: «الكنز: جعل المال بعضه على بعض وحفظه. وأصله من كنزت التمر في الوعاء، وزمن الكناز وقت ما يكنز فيه التمر، وناقة كناز مكتنزة اللحم»(١).

وفي «النهاية»: «الكنز في الأصل: المال المدفون تحت الأرض، فإذا أخرج منه الواجب عليه لم يبق كنزًا وإن كان مكنوزًا، وهو حكم شرعي، تَجُوز فيه عن الأصل»(٢).

فالكنز في القرآن الكريم.

✪ **كما قال الناظم** يراد به: المال، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

فقوله: ﴿يَكۡنِزُونَ﴾، ﴿مَا كَنَزۡتُمۡ﴾، ﴿تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾؛ أي: المال من الذهب والفضة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كل مالٍ لا تؤدى زكاته كان على ظهر

---

(١) المفردات للراغب ص٧٢٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٢٠٣).

الأرض أو في بطنها فهو كنز، وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الأرض أو في بطنها»[١].

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢]، قال مجاهد: «قالوا: لا نرى معه مالًا، أين المال؟»[٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [الفرقان: ٨]، قال ابن عباس رضي الله عنه: «أو ينزل إليه مال من السماء»[٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾ [الشعراء: ٥٧، ٥٨].

قال الطبري: «أي: من ذهب وفضة»[٤].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]؛ أي: الأموال[٥].

فالكنز في هذه الآيات يراد به: المال، وقد استثنى الناظم من هذا موضعًا واحدًا في سورة الكهف، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، قال: إنَّ معناه: صحيفة العلم، وأشار أن ذلك جاء به الأثر.

قلت: روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان تحته كنز علم»[٦].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٤٣٢)، وروى مثله عن ابن عمر رضي الله عنه.
(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٤٢).
(٣) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٣/ ٣٣٥).
(٤) جامع البيان (١٧/ ٥٧٨).
(٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٦٠٨)، جامع البيان (١٨/ ٣٢١).
(٦) جامع البيان (١٥/ ٣٦٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٣٧٥).

وروى مثله عن سعيد بن جبير ومجاهد[١].

ولكن روىَ الطبري عن قتادة وعكرمة أنهما قالا: كنز المال[٢].

قلت: فإذا روي أنه كنز علم وروي أنه كنز مال، والمتبادر من الكنز عند إطلاقه أنه المال، وهو المعروف من لغة العرب التي نزل بها القرآن، وهذا ما رجحه الطبري في «تفسيره» حيث قال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب: القول الذي قاله عكرمة؛ لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز، فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك»[٣].

ورجحه الزجاج بعد أن ساق القولين فقال: «قيل: كان الكنز علمًا، وقيل: كان الكنز مالًا، والمعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه: المال المدفون والمدخر»[٤].

وعليه يكون لفظ الكنز في القرآن الكريم من الألفاظ المشتركة على الرأي الأول، وهو اختيار الناظم، وعلى الرأي الثاني وهو ما اختاره الطبري والزجاج وهو المتبادر فليس من الألفاظ المشتركة؛ بل من الألفاظ الكلية بلا استثناء، والله أعلم.



---

(١) جامع البيان (١٥/ ٣٦٢).
(٢) جامع البيان (١٥/ ٣٦٥).
(٣) جامع البيان (١٥/ ٣٦٥).
(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٠٧).



٢٢ ـ المِصْبَاح

❂ **قال الناظم:**

وَأَينَمَا جَاءَ مِصْبَاحٌ فَكَوْكَبٌ إلْـ لَا مَا يَجِيءُ بِنَورٍ فَالسِّرَاجُ يَرَى

معنى المصباح:

المصباح جمعه: مصابيح، وهو: السراج الموقد من الزيت ونحوه لينير ما حوله، والمصباح الكوكب في السماء، مأخوذ من الصباحة التي هي الوضاءة والإنارة والجمال، ومنه الصباح أول النهار، وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس وذلك لإشراقه واستنارته[1].

وقد جاء لفظ المصباح في القرآن الكريم بمعنى الكوكب في موضعين، **هما**:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ⑫﴾ [فصلت: ١٢].

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥].

قال ابن عباس رضي الله عنه: «﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾: بنجوم لها نور»[2]. وقال الطبري في «تفسيره»: «﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ وهي: النجوم، وجعلها مصابيح

---

(١) ينظر: المفردات للراغب ص٤٧٣، تاج العروس للزبيدي (٦/ ٥٢٠)، مادة: (صبح).

(٢) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٣٢٧).

لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار»[١]. وقال الواحدي: «﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ واحدها: مصباح وهو السراج، ويسمى الكوكب أيضًا مصباحًا لإضاءته»[٢].

ثم استثنى الناظم من هذا موضعًا واحدًا جاء في سورة النور بلفظ المصباح، ومعناه: السراج الذي يوقد ليستضاء به، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ﴾ [النور: ٣٥].

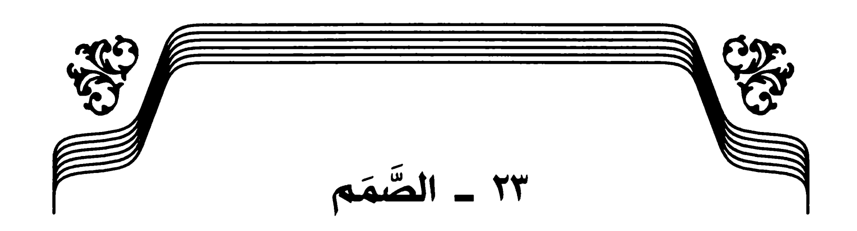
قال مجاهد «﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ﴾؛ يعني: أن السراج الذي في المشكاة في القنديل»[٣].

وقال الواحدي «المصباح: السّراج، في قول أهل اللغة والتفسير»[٤].

فتبيَّن مما تقدم أن المصباح يرد في القرآن ويراد به: الكواكب في السماء، وقد ورد في موضعين، وورد في موضع واحد مرادٌ به: السراج الذي يوقد بالزيت، فكان لفظ المصباح في القرآن ـ كما ذكر الناظم ـ من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



(١) جامع البيان (٢٣/ ١٢٢).
(٢) الوسيط للواحدي (٤/ ٣٢٧).
(٣) جامع البيان (١٧/ ٣٠٧).
(٤) البسيط للواحدي (١٦/ ٢٦٣).



٢٣ ـ الصَّمَم

✿ **قال الناظم:**

وَأَينَمَا صَمَمٌ يَأْتِي فَعَنْ سَمَعِ الْـ ... ـقُرَانِ إِلَاهُ فِي الإِسَرَا فَمَا اشْتَهَرَا

معنى الصمم:

قال ابن فارس: «(صم) الصاد والميم أصل يدل على تضام الشيء وزوال الخرق والسم. من ذلك الصمم في الأذن»[1].

وفي «التهذيب» للأزهري: «الصمم في الأذن ذهاب سمعها. وفي القناة: اكتناز جوفها.

وفي الحجر: صلابته، وفي الأمر: شدته. ويقال: أذن صماء، وحجر أصم، وفتنة صماء»[2].

فأصل الصمم الشدة والصلابة في الشيء بحيث يصعب اختراقه، ويكون في الأذن بفقد حاسة السمع، وقد يطلق من حيث المعنى على من لا يصغي إلى الحق والهدى والقرآن ولا يقبله[3]، كما أشار إليه الناظم وتوافرت الآيات القرآنية عليه؛ فجاء لفظ الصمّ في كتاب الله تعالى معرفًا ﴿ٱلصُّمُّ﴾ في سبعة مواضع[4]، وجاء منكرًا ﴿صُمٌّ﴾ في خمسة

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٧٧)، مادة: (صمم).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٨٨)، مادة: (صمم).

(٣) ينظر: المفردات للراغب ص٤٩٢، مادة: (صمم).

(٤) في سورة الأنفال (٢٢)، وفي سورة يونس (٤٢)، وفي سورة هود (٢٤)، وفي =

مواضع[١]، وبصيغة الماضي ﴿وَصَمُّواْ﴾ ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ في ثلاثة مواضع[٢].

وكل هذه المواضع معنى الصَّمَم فيها ـ كما ذكر الناظم ـ عن الحق والهدى والقرآن، إلا موضعًا واحدًا جاء الصَّمَم فيه بمعنى: فقدان آلة السمع، كما سيأتي بيانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٢].

روى ابن أبي حاتم عن قتادة قال: «صم عن الحق فهم لا يسمعونه»[٣].

وروى أيضًا عن ابن زيد قال: «ليس بالصم في الدنيا ولكن صم القلب»[٤].

وقال تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨]، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه: «﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ يقول: لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه ولا يعقلونه»[٥].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٣]، قال مقاتل: «﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ فلم يسمعوا الهدى، ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ فلم يبصروا الهدى»[٦].

فالصُّمَمُ ـ كما ذكر الناظم ـ صَمَمٌ عن الحق والهدى والقرآن كما

= سورة الأنبياء (٤٥)، وفي سورة النمل (٨٠)، وفي سورة الروم (٥٢)، وفي سورة الزخرف (٤٠).

(١) في سورة البقرة (١٨)، (١٧١)، وفي سورة الأنعام (٣٩)، وفي سورة الإسراء (٩٧)، وفي سورة الفرقان (٧٣).

(٢) في سورة المائدة (٧١)، (٧١) وفي سورة محمد (٢٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٧٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٧٨).

(٥) جامع البيان (١/٣٤٨).

(٦) تفسير مقاتل (٤/٤٩).

في هذه الآيات وما شابهها، ثم استثنى الناظم من لفظ الصَّمَم المذكور ما جاء في سورة الإسراء فإنّ معناه: فقد الآلة مما اشتهر من معناه الحقيقي.

وآية الإسراء هي قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧].

قال مقاتل: «وذلك إذا قيل لهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨][1] فصاروا فيها عميًا لا يبصرون أبدًا، وصُمًّا لا يسمعون أبدًا»[2].

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿عُمْيًا﴾؛ أي: لا يبصرون، ﴿وَبُكْمًا﴾؛ يعني: لا ينطقون، ﴿وَصُمًّا﴾: لا يسمعون. وهذا يكون في حال دون حال جزاءً لهم كما كانوا في الدنيا بكمًا وعميًا وصمًّا عن الحق فجوزوا في محشرهم بذلك أحوج ما يحتاجون إليه»[3].

فتبيَّن مما تقدم أن الصمم يرد في القرآن ويراد به: الصمم عن الحق والهدى والقرآن، وهو الأكثر ورودًا بهذا المعنى، فقد ورد في أربعة عشر موضعًا من القرآن، وورد في موضع واحد مراد به: الصمم الحقيقي وهو: فقد آلة السمع بحيث لا يقدر على السمع، فعلم أنّ لفظ الصمم في القرآن ـ كما ذكر الناظم ـ من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



(١) سورة المؤمنون (١٠٨).
(٢) تفسير مقاتل (٢/ ٥٥١).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٢٣).



٢٤ ـ العذاب

✿ قال الناظم:

ثُمَّ العَذَابُ فَتَعْذِيبٌ يُفَسِّرُهُ   إِلَّا عَذَابَهُمَا بِالنُّورِ قَدْ ذُكِرَا
كَذَا يُعَذِّبُهُمْ فِي تَوبَةٍ فَبِقَتْـ   ـلٍ فَسِّرَنْهُ وَإِنْ يَفِدُوا لَنَا أُسَرَا

معنى العذاب:

العذاب: أصله الإيجاع الشديد، يقال: عذّبه تعذيبًا: إذا آلمه وأوجعه.

والتعذيب: حمل الإنسان على الجوع والسهر، يقال: عَذَبَ الرجلُ: إذا ترك المأكل والنوم، فهو عاذب. والتعذيب: إكثار الضرب، مأخوذ من عذبة السوط، وهي طرفها؛ فالتعذيب: الضرب والإيجاع(١).

✿ **قال الناظم:** العذاب إذا ورد في القرآن الكريم فتفسيره: التعذيب، ثم استثنى موضعين من لفظ العذاب الذي بمعنى: التعذيب، أحدهما في سورة النور والآخر في سورة التوبة.

وقد ورد لفظ العذاب في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة موضع، فجاء تارة معرفًا، وتارة منكرًا، موصوفًا بأوصاف مختلفة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٥٠]، وقال

---

(١) ينظر: المفردات للراغب ص٥٥٥.

تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤﴾ [الغاشية: ٢٤]، إلى غير ذلك من الآيات.

ولعل المعنى الذي قصده الناظم أنَّ ما ورد من لفظ العذاب في القرآن الكريم فمراد به: عذاب الله، كما جاءت به الآيات، وأنَّ ما استُثني هو العذاب الصادر من البشر كالجلد والقتل والأسر، أو يقال: إن العذاب هو تعذيب الله العام بشتى صوره سواء كان عذاب الدنيا أم عذاب الآخرة، وأن المستثنى هو نوع من العذاب كالجلد والقتل والأسر.

ولذا استثنى الناظم من ذلك ما جاء في سورة النور من عذاب الزانيين، قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢]. فقد ذكر أنَّ المراد بالعذاب هنا: الجلد بالسوط مائة جلدة.

قال الماوردي: «يعني بالعذاب: الحدَّ يشهده عند الإقامة طائفة من المؤمنين»[(١)].

وقال الواحدي: «أي: وليحضر ضرب الزانيين»[(٢)].

قلتُ: وقد تكرر أيضًا مثله في **موضعين**:

قال تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨﴾ [النور: ٨]، قال الطبري: «أي: ويدفع عنها الحد»[(٣)].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «﴿نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: من الجلد»[(٤)]. ففسر

---

(١) النكت والعيون للماوردي (٤/ ٧٢).
(٢) البسيط للواحدي (١٦/ ١٠٠).
(٣) جامع البيان (١٧/ ١٨٧).
(٤) جامع البيان (١٧/ ١٨٧).

ابن عباس رضي الله عنه العذاب في الآية بالجلد دون الرجم لأنه يتنصف.

فسمي حد الزنا من الجلد أو الرجم في الآيات الثلاث بالعذاب، والمراد به: عذاب خاص دون سائر العذاب.

قال ابن فارس في الأفراد: «وكل عذاب في القرآن فهو التعذيب إلا قوله عز وجل: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ فإنه يريد: الضرب»[1]. وكذا نقله عنه الزركشي في «البرهان» والسيوطي في «الإتقان»[2].

واستدرك الناظم عليهم **بقوله**:

كَذَا يُعَذِّبُهُمْ فِي تَوبَةٍ فَبِقَتْـ ـلٍ فَسِّرَنْهُ وَإِنْ يَفِدُوا لَنَا أُسَرَا

أي: أنَّ الموضع الآخر في الاستثناء من العذاب الذي هو التعذيب ما جاء في سورة التوبة وهو قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة: ١٤].

✿ **قال الناظم:** إنّ العذاب هنا هو قتلهم بأيدينا وأن يَفِدُوا أي: يأتوا إلينا أسارى؛ أي: القتل والأسر.

قال الواحدي: «أي: بقتلهم بسيوفكم ورماحكم، ويخزهم يذلهم بالقهر والأسر»[3].

قلتُ: ويمكن أن يضاف أيضًا في الاستثناء قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل: ٢١]. فقد روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «عذابه: نتفه وتشميسه»[4]. ورواه أيضًا عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد، كلهم قالوا: «عذابه: نتف ريشه».

---

(١) الأفراد لابن فارس ص١٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٨)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٩).

(٣) الوسيط للواحدي (٢/ ٤٨١)

(٤) جامع البيان (١٨/ ٣٣).

فمن خلال ما تقدم يتبيَّن أن مفردة العذاب قد وردت في القرآن الكريم كثيرًا، فما ورد من لفظ العذاب مسندًا إلى الله فهو التعذيب، وما ورد مسندًا إلى الإنسان فيفسَّر بفعله؛ كالجلد والقتل والأسر ونحوه، أو يقال: إن العذاب هو تعذيب الله العام بشتى صوره سواء كان عذاب الدنيا أم عذاب الآخرة، وأن المستثنى هو نوع من العذاب كالجلد والقتل والأسر ونحوه. وبناء على هذا يكون لفظ العذاب لفظًا مشتركًا، كما ذهب إليه ابن فارس وتبعه الزركشي والسيوطي.

وأما من يرى أن العذاب في القرآن الكريم هو التعذيب على عمومه من الإيجاع والإيلام، بأي وجه كان، من عذاب الدنيا أو الآخرة، أو كان من الله أو من غيره؛ فاللفظ من الألفاظ الكلية بلا استثناء، فكله عذاب وتعذيب، وهو الظاهر والله أعلم.





٢٥ ـ ٢٦ ـ النَّورُ والظُّلُمَات

✿ **قال الناظم:**

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ نُورٍ وَمِنْ ظُلَمٍ فَالكُفْرُ مَعْنَاهُ وَالإِيمَانُ مُعْتَبَرَا

إِلَّا الذِي أَوَّلَ الأَنْعَامِ فَالحَدَثَا نِ..............................

معنى النور والظلمات:

النور يطلق ويراد به: النور الحسي كنور النهار، وهو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، مما تحدثه الأجسام النيرة كالشمس والقمر والنجوم والنار ونحوها.

ويطلق ويراد به: النور المعنوي مما يكون بعين البصيرة؛ كنور الإيمان والطاعة والهدى والعلم والقرآن والحكمة[١].

أما الظلمات فجمع ظلمة، والظلمة: عدم النور، يقال: ليلة مظلمة وظلماء شديدة السواد، وأظلم القوم: دخلوا في الظلام، قال تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝٣٧﴾ [يس: ٣٧].

وتطلق الظلمات ويراد بها: الظلمات المعنوية؛ كظلمات الجهل والشرك والضلال والفسق والمعاصي[٢].

✿ **قال الناظم:** كل ما ورد في القرآن الكريم من نور وظلمات

---

(١) ينظر: المفردات للراغب ص٥٣٠، مادة: (نور).

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (١٩٧٨/٥)، المفردات للراغب ص٥٣٧، مادة: (ظلم).

فإن المراد به: الإيمان والكفر. ثم استثنى موضعًا واحدًا هو أول الأنعام وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [١]؛ فالمراد به: الحدثان الليل والنهار؛ أي: حقيقة النور والظلمات الحسية المشاهدة.

جاء عن الواقدي أنه قال: «كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه: الكفر والإيمان غير التي في سورة الأنعام: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [١]؛ فالمراد منه: الليل والنهار»(١).

وقال السيوطي: «وكل ما فيه من الظلمات والنور؛ فالمراد: الكفر والإيمان إلا التي في أول الأنعام فالمراد: ظلمة الليل ونور النهار»(٢).

قلتُ: ورد لفظ النور والظلمات في القرآن على وجه المقابلة، مجتمعين في آية واحدة في اثني عشر موضعًا، كلها بمعنى: الإيمان والكفر إلا موضعًا واحدًا وهو آية الأنعام، فهي بمعنى: حقيقة النور والظلمات(٣).

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٧].

روى الطبري عن الضحاك قال: «الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان»(٤).

---

(١) الكشف والبيان (٢/ ٢٣٧).

والواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المديني، صاحب التصانيف والمغازي، ضعيف الرواية، توفي سنة (٢٠٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٦٧).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٦٠).

(٣) في سورة البقرة (٢٥٧) في موضعين، وفي سورة المائدة (١٦)، وفي سورة الأنعام (١٢٢)، وفي سورة الرعد (١٦)، وفي سورة إبراهيم (١)، (٥)، وفي سورة الأحزاب (٤٣)، وفي سورة فاطر (٢٠)، وفي سورة الحديد (٩)، وفي سورة الطلاق (١٠).

(٤) جامع البيان (٤/ ٥٦٤).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، روى الطبري عن السدي قال: «الظلمات: ظلمة الليل، والنور: نور النهار»[١].

أما كلمة النور منفردة فقد جاءت في كتاب الله في ثمانية وعشرين موضعًا[٢]، بمعنى: الإيمان والهداية، إلا سبعة مواضع جاء النور فيها بمعناه الحقيقي[٣].

وأما كلمة الظلمات منفردة فقد جاءت في كتاب الله في أحد عشر موضعًا، كلها بمعنى: الظلمات الحسية الحقيقية إلا موضعًا واحدًا بمعنى: الكفر والضلال في الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [٣٩][٤]. قال الطبري: «يعني: في ظلمة الكفر حائر فيها»[٥].

فمن خلال ما تقدم يتبيَّن أنَّ النور والظلمات في كتاب الله تأتي بمعنى: الإيمان والكفر إلا موضعًا واحدًا في أول الأنعام بمعنى: الليل والنهار، هذا من حيث اقترانهما، كما:

✪ **قال الناظم:** وكل ما فيه من نور ومن ظلم.

---

(١) جامع البيان (٩/ ١٤٤).

(٢) في سورة النساء (١٧٤)، وفي سورة المائدة (١٦)، (٤٤)، (٤٦)، وفي سورة الأنعام (٩١)، وفي سورة الأعراف (١٥٧)، وفي سورة التوبة (٣٢) في موضعين، وفي سورة النور (٣٥)، (٤٠) في سبعة مواضع، وفي سورة الزمر (٢٢)، (٦٩)، وفي سورة الشوري (٥٢)، وفي سورة الحديد (١٩)، (٢٨)، وفي سورة الصف (٨)، في موضعين، وفي سورة التغابن (٨).

(٣) في سورة البقرة (١٦)، وفي سورة يونس (٥) وفي سورة الحديد (١٢)، (١٣) في موضعين، وفي سورة التحريم (٨)، وفي سورة نوح (٨).

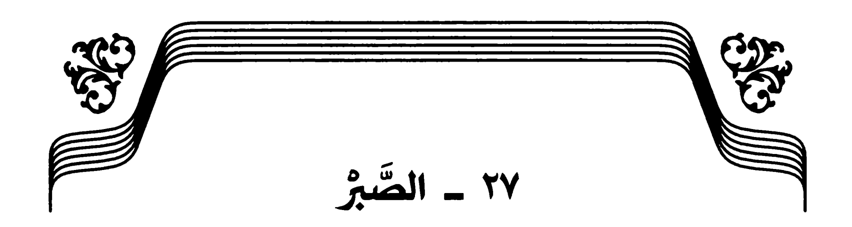
(٤) في سورة البقرة (١٧)، (١٩)، وفي سورة الأنعام (٣٩)، (٥٩)، (٦٣)، (٩٧) وفي سورة الأنبياء (٨٧)، وفي سورة النور (٤٠) في موضعين، وفي سورة النمل (٦٣)، وفي سورة الزمر (٦).

(٥) جامع البيان (٩/ ٢٣٨).

أما من حيث عموم ورودهما انفرادًا أو اقترانًا فإن مواضعهما كثيرة كما تقدم، وأن معانيهما متعددة تارة بمعنى: الإيمان والكفر وتارة بمعنى: الليل والنهار أو الضوء وعكسه.

وبناء على هذا يكون لفظ النور والظلمات من الألفاظ المشتركة، كما ذكر الناظم، والله أعلم.





٢٧ ـ الصَّبْرُ

✪ **قال الناظم:**

...... وَمَا جَاءَ مِنْ صَبْرٍ فَقَدْ شُكِرَا

إِلَّا الذِي جَاءَ فِي الفُرْقَانِ.........

معنى الصبر:

الصبر معناه: الحبس والمنع: فكل من حبس شيئًا فقد صبره، تقول: صبرت نفسي على ذلك الأمر، إذا حبستها[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

✪ **يقول الناظم:** ما جاء في كتاب الله من صبر فهو محمود، وقد شكر صاحبه وجوزي عليه الجزاء الحسن، والآيات الواردة في الصبر، والأمر به والثناء على أهله، وترتيب الأجور الحسنة عليه وعلى أهله، أكثر من أن تعدَّ في مثل هذا المقام؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠]. وقوله: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

✪ **قال الناظم:** إلا الذي جاء في الفرقان فإنه صبر مذموم، وأراد به

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٢٦٩)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/ ٥٤١)، مادة: (صبر).

قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢].

قال ابن فارس في الأفراد: «وكل شيء في القرآن من ذكر الصبر محمود إلا قوله ﷻ: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾، و﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾، فإنه المراد بهما: الأصنام»[(١)].

فذكر أن الصبر المذموم جاء في آية الفرقان التي ذكرها الناظم، وهي قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [٤٢]، وكذا آية ص، وهي قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [٦].

ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [فصلت: ٢٤].

قال الطبري في آية الفرقان: «كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرُنا عليها وثبوتُنا على عبادتها»[(٢)].

وقال السعدي: «والصبر يحمد في المواضع كلها، إلا في هذا الموضع فإنه صبر على أسباب الغضب وعلى الاستكثار من حطب جهنم»[(٣)].

وأما آية ص فقد قال فيها البغوي: «أي: اثبتوا على عبادة آلهتكم»[(٤)].

وقال أبو حيان في آية فصلت: «فإن يصبروا على ترك دينك واتباع

---

(١) الأفراد ص١٥. (٢) جامع البيان (١٧/٤٥٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن ص٥٨٣.

والسعدي: عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، من علماء القصيم من بلدة عنيزة، برع في فنون شتى وألف مؤلفات عديدة، توفي سنة (١٣٧٦هـ)، ينظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمٰن آل الشيخ ص٢٩٢، معجم المفسرين عادل نويهض (١/ ٢٧٩).

(٤) معالم التنزيل (٤/ ٥٤).

أهوائهم؛ فالنار مثوى لهم: أي: مكان إقامة»[١]. وهذا صبر منهم في الدنيا. وقيل: صبر في الآخرة، قال الواحدي: «﴿فَإِن﴾ في جهنَّم ﴿يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ﴾؛ أي: مقامهم لا يخرجون منها»[٢]، والصبر على كِلَا الحالتين صبر مذموم.

فمن خلال ما تقدم يتبيَّن أن الصبر يرد في القرآن كثيرًا على وجه المدح والثناء وشكر أهله وجزاؤهم الجزاء الحسن، إلا في مواضع قليلة جاء على وجه الذم وهو صبر أعداء الله على آلهتهم وعبادتها وعلى ما يترتب على ذلك من مثواهم في جهنم التي لا يخفف عنهم من عذابها فلا صبر ينفعهم.

وعلى هذا فإنَّ الصبر في كتاب الله على ما ذكر الناظم وغيره قد جاء على وجه المدح والذم، فيكون من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



(١) البحر المحيط (٩/ ٣٠٠).

وأبو حيان: محمد بن يوسف الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومقرئه، أندلسي، سكن مصر ومات بها سنة (٧٤٥هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٨٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (٥/ ١٧٥).

(٢) الوجيز (١/ ٩٥٤).



٢٨ ـ النِّكَاح

○ **قال الناظم:**

.... ثُمَّ مَتَى	أَتَى نِكَاحٌ فَتَزْوِيجٌ بِغَيْرِ مِرَا
إِلَّا بِأُولَى النِّسَا أَعْنِي إِذَا بَلَغُوا النِّـ	ـنِكَاحَ فَالحُلْمُ عِنْدَ المُمْعِنِ النَّظَرَا

معنى النكاح:

أصل النكاح: التداخل والانضمام واختلاط الشيء بعضه ببعض، يقال: تناكحت الأشجار إذا انضم بعضها إلى بعض، ونكح المطر الأرض إذا اختلط بثراها، ويطلق ويراد به الزواج؛ لأنه تداخل وانضمام. وحقيقته: عقد يعتبر فيه لفظ النكاح أو الزواج، والمعقود عليه منفعة الاستمتاع[1].

○ **يقول الناظم:** إذا ورد لفظ النكاح في القرآن فإنَّ المراد به: الزواج بلا مرية ولا شك، ثم استثنى موضعًا واحدًا بأن النكاح فيه بمعنى: الحُلُم لمن تأمل وأمعن نَظَره.

وقد ورد لفظ النكاح بمعنى الزواج في آيات كثيرة من كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

---

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٦٢٤)، الروض المربع للبهوتي ص٥٠٨.

ثم استثنى الناظم من معنى النكاح الذي هو التزويج آية النكاح في أول النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٦]. وقال: إنَّ معنى النكاح فيها: الحُلُم.

قال ابن فارس: «والنكاح في القرآن: التزويج إلا قوله ﷻ في سورة النساء: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ فإنه يعني: الحُلُم»[(١)]، وكذا نقله الزركشي والسيوطي[(٢)].

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: «عند الحلم»[(٣)].

ورواه أيضًا عن مجاهد وابن زيد.

فعلى ما ذكر الناظم وغيره فإنَّ النكاح في كتاب الله قد جاء بمعنى: التزويج، إلا موضعًا واحدًا بمعنى: الحُلُم.

قلتُ: ويمكن أن يضاف معنىً ثالث وهو النكاح بمعنى: الوطء، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

قال النحاس في معانيه: «وأهل العلم على أنَّ النكاح هاهنا الجماع؛ لأنَّه قال: ﴿زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ فقد تقدمت الزوجية فصار النكاحُ الجماعَ»[(٤)].

والخلاصة: أنَّ لفظ النكاح في القرآن يأتي بمعنى: الزواج وهو الأكثر استعمالًا، ويكون بمعنى: الحُلُم ـ كما ذكر الناظم ـ وبمعنى: الوطء، فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

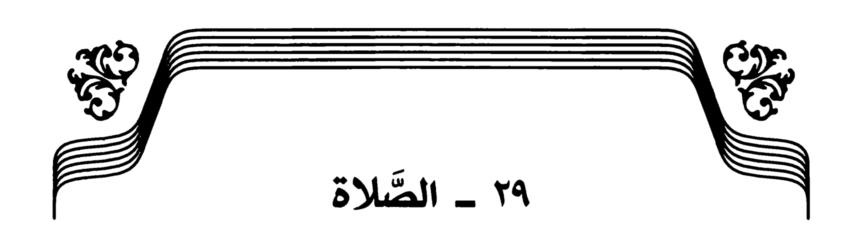
---

(١) الأفراد ص١٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ١٠٩)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ١٩٥).

(٣) جامع البيان (٦/ ٤٠٤).

(٤) معاني القرآن ص٢٠٦.



٢٩ ـ الصَّلاة

✿ قال الناظم:

وَإِنْ صَلَاةٌ أَتَتْ فِيهِ فَرَحْمَةٌ اِوْ عِبَادَةٌ غَيْرَ مَا بِالحَجِّ قَدْ صَدَرَا

أَيِ الَّتِي بَعْدَهَا ذِكْرُ المَسَاجِدِ إِذْ هِيَ الكَنَائِسُ بِالعَبْرِيَّةِ اشْتَهَرَا

معنى الصلاة:

الصلاة في الغة: الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ أي: ادعُ لهم.

والصلاة من الله: حُسْنُ الثناء، ومن الملائكة: الدعاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال أبو العالية: «صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء»[١].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «يصلون: يبرِّكون»[٢]، وعن سفيان الثوري: «صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار»[٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٨٠١)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٨٠١)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾.

(٣) رواه الترمذي في جامعه (٢/ ٣٥٥)، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي.

قال الأزهري: «الصلاة من الله: رحمة، ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجن: القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح. والصلاة من الطير والهوام التسبيح»[١].

✿ **يقول الناظم:** إنَّ الصلاة إذا وردت في القرآن فهي بمعنى: الرحمة أو العبادة إلا موضعًا واحدًا جاء في سورة الحج، وهو قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠] فإن معنى الصلاة: الكنائس.

يقول ابن فارس في الأفراد: «وكل صلاة في القرآن فهي عبادة ودعاء ورحمة إلا قوله ﷻ: ﴿وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ فإنه يريد: بيوت عباداتهم»[٢].

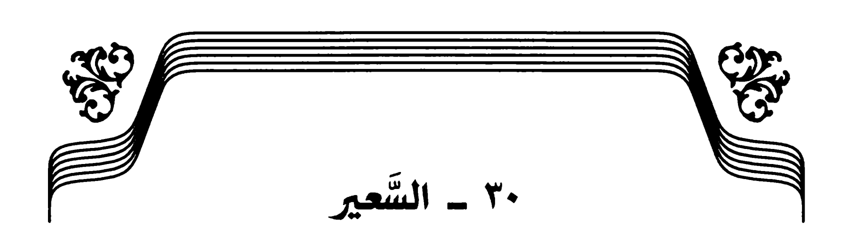
روى الطبري عن ابن عباس ﵄ في قوله تعالى: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: «الكنائس»[٣].

وروى عن الضحاك قوله: «﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود، ويسمون الكنيسة: صلوتا»[٤].

فعلم مما تقدم أن الصلاة ترد في كتاب الله على معانٍ عدة: الدعاء والثناء والرحمة والاستغفار والصفة المخصوصة من الأقوال والأفعال من التكبير والركوع والسجود، وتأتي بمعنى: أماكن العبادة كالكنائس، فهي على ما ذكر الناظم وغيره من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/١٦٦)، مادة: (صلي).
(٢) الأفراد لابن فارس ص١٣.
(٣) جامع البيان (١٦/ ٥٨٣).
(٤) جامع البيان (١٦/ ٥٨٤).



٣٠ ـ السَّعير

✿ **قال الناظم:**

وَفَسِّرَنْ بِنَارٍ لِلسَّعِيرِ سِوَى مَا فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ فَالعَنَاءُ سَرَى

معنى السَّعير:

قال ابن فارس: «(سعر) السين والعين والراء أصل واحد يدل على اشتعال الشيء واتِّقاده وارتفاعه. من ذلك السعير: سعير النار. واستعارها: توقدها. والمسعر: الخشب الذي يسعر به»[(١)].

وفي اللسان: «السُّعُر، بالضم: الجنون، يقال: ناقة مسعورة، كأنَّ بها جنونًا من سرعتها. والسُّعُر، بالضم: الجوع، يقال: سعر الرجل، فهو مسعور، إذا اشتد جوعه وعطشه»[(٢)].

قلت: ولعل الجامع لهذه المعاني هو التوقد والاشتعال والسرعة.

✿ **يقول الناظم:** إنَّ لفظ السعير إذا ورد في القرآن الكريم فإن معناه: النّار، إلا لفظ السُّعُر الوارد في قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾ [القمر: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [القمر: ٤٧]، فهذا معناه: العناء.

قال ابن فارس في الأفراد: «وكل شيء في القرآن من ذكر السعير

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٧٥)، مادة: (سعر).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٦٦)، مادة: (سعر). بتصرف يسير.

فهو: النار والوقود، إلا قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾، فإنَّه: العناء»[١].

وقد ورد لفظ السعير معرفًا ومنكرًا في القرآن الكريم ستَّ عشرة مرة كلها بمعنى: النار، وورد مرة بلفظ سُعِّرَت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾ [التكوير: ١٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ [النساء: ١٠]، قال الطبري: «وأما السعير: فإنَّه شدة حرِّ جهنم، ومنه قيل: استعرت الحرب: إذا اشتدت، وإنما هو مسعور، ثم صرف إلى سعير، قيل: كف خضيب، ولحية دهين، وإنما هي مخضوبة صرفت إلى فعيل. فتأويل الكلام إذًا: وسيصلون نارًا مسعرة: أي: موقودة مشعلة، شديدًا حرها»[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٦]، قال السمعاني: «أي: ليكونوا في السعير، والسعير هو: النار المتوقدة»[٣].

استثنى الناظم من المعنى العام ما جاء بلفظ السُّعُر، والذي ورد في موضعين من سورة القمر، قال تعالى عن ثمود: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤﴾ [القمر: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾ [القمر: ٤٧]، وبيَّن أن معناه: العناء.

وهذا المعنى ورد عن بعض السلف، فقد روى الطبري عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤﴾، قال: «في عناء وعذاب»[٤]، وقال مقاتل في «تفسيره» «يعني: لفي شقاء وعناء»[٥]. وقال الفراء في معانيه:

---

(١) كتاب الأفراد لابن فارس ص١٢.
(٢) جامع البيان (٦/ ٤٦٥).
(٣) تفسير القرآن (٤/ ٣٤٥).
(٤) جامع البيان (٢٢/ ١٤٠).
(٥) تفسير مقاتل (٤/ ١٨١).

«أرادَ بالسُّعُر: العَنَاء لِلعَذاب»[(١)].

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى السُّعُر: الجنون، قال الزجاج: «أي: لفي ضلال وجنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كان بها جنون»[(٢)].

وذهب آخرون إلى أن معنى السُّعُر من السَّعِير الذي هو النار، قال الضحاك: «وسُعُر» أي: نار تسعر عليهم»[(٣)].

وعلى هذا؛ فإنَّ السَّعير في كتاب الله يأتي على ما ذكر الناظم وغيره بمعنى: النَّار المتوقِّدة، إلا موضعين اثنين بمعنى: العناء والشَّقاء، كما ذهب إليه بعض السلف، أو بمعنى: الجنون، أو هو السَّعير بمعنى: النار، فعلى التفسير الأول والثاني يكون من الألفاظ المشتركة، وعلى التفسير الثالث يكون لفظًا كليًّا بمعنى: النار المسعرة، بلا استثناء، والله أعلم.



---

(١) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٠٨).

والفراء: يحيى بن زياد الديلمي إمام أهل العربية، ومن أعلم أهل الكوفة بالنحو مات سنة (٢٠٧هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٤/ ١٤٩)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٣٣٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨٩)، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٣٣، الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٣٧)، المحرر الوجير لابن عطية (٥/ ٢١٧).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٣٢٧)، وينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ص٢٤١، البسيط للواحدي (١٢/ ١٠٧)، الكشاف (٤/ ٤٢٧)، أنوار التنزيل (٥/ ١٦٨).



٣١ ـ أصحاب النَّار

۞ قال الناظم:

وَكُلُّ أَصْحَابِ نَارٍ فِيهِ فَهْوَ بِأَهْـ ... ـلِهَا يُفَسَّرُ إِلَّا وَاحِدًا قُصِرَا
عَلَى المَلَائِكِ فِي مُدَّثِّرٍ فَهُمُ ... خُزَّانُهَا........................

المراد بأصحاب النار:

أصحاب النار: أهلها الملازمون لها الذين لا يفارقونها، قال الراغب: «الصاحب: الملازم إنسانًا كان أو حيوانًا، أو مكانًا، أو زمانًا. ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن ـ وهو الأصل والأكثر ـ، أو بالعناية والهمة. ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته»(١).

وقد ورد هذا المعنى باختلاف صوره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الحجر: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الحجر: ٨٠].

۞ **يقول الناظم:** إذا ورد «أصحاب النار» في القرآن الكريم فمعناه: أهلها الملازمون لها، ثم استثنى موضعًا واحدًا في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المدثر: ٣١]، قال: إن معناه: خزانها.

(١) المفردات للراغب ص٤٧٥.

قال ابن فارس: «وكل ما في القرآن من أصحاب النَّار فهم أهل النَّار، إلا قوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾، فإنه يريد: خزنة النار عليهم السلام من الملائكة»(١).

قلتُ: قد ورد في القرآن الكريم «أصحاب النَّار» عشرين مرة، كلها يراد بها أهلها الملازمون لها، إلا ما استثناه الناظم.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [آل عمران: ١١٦] «وإنما جعلهم أصحابها؛ لأنهم أهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها، كصاحب الرجل الذي لا يفارقه، وقرينه الذي لا يزايله»(٢).

وقال مقاتل في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾: «يعني: خُزَّانُ النار»(٣).

وقال ابن كثير: «يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾؛ أي: خُزَّانها، ﴿إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾؛ أي: زبانية غلاظًا شدادًا»(٤).

وقال الماتريدي: «ذكر أنَّ الكفرة هم أصحاب النار، وذكر في آية أخرى أنَّ الملائكة أصحاب النار بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾، لكنه ذكر الملائكة أصحاب النار؛ لما يتولون تعذيب الكفرة فيها، فسماهم بذلك، وذكر الكفرة أصحاب النار؛ لأنهم هم المعذبون فيها، والملائكة هم معذبوهم بها. والله أعلم»(٥).

فعُلم مما تقدم أن لفظ أصحاب النار إذا أطلق في القرآن الكريم

---

(١) كتاب الأفراد لابن فارس ص١٣، وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ١٠٨)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ١٥٨).
(٢) جامع البيان (٥/ ٧٠٣).
(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٤٩٧).
(٤) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٦٩).
(٥) تفسير الماتُريدي (٢/ ٢٤٣).

يراد به الكفار من أهل النار المعذبون بها الملازمون لها، إلا ما استثني وهو موضع واحد أريد به: خُزَّان النار ملائكة العذاب، وعلى هذا فإنَّ هذا اللفظ على ما ذكر الناظم وغيرُه من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.





٣٢ ـ الطعام

✪ **قال الناظم:**

.... وَمَتَى مَا لِلطَّعَامِ جَرَى

ذِكْرٌ فَقَدِّرْ بِنِصْفِ الصَّاعِ.........

معنى الطعام:

قال ابن فارس: «طعم، الطاء والعين والميم أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء. يقال: طعمت الشيء طعمًا. والطعام هو المأكول. وكان بعض أهل اللغة يقول: الطعام هو البر خاصة، وذكر حديث أبي سعيد: «كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعًا من طعام أو صاعًا من كذا».»[(١)].

وقال الخليل: «الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل، وكذلك الشراب لكل ما يشرب. والعالي في كلام العرب: أن الطعام هو البر خاصة»[(٢)].

وقال الراغب: «الطعم: تناول الغذاء، ويسمى ما يتناول منه: طعم وطعام. قال تعالى: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦]، قال:

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٤١٠) والحديث رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٧٨)، كتاب الزكاة، برقم (٩٨٥).

(٢) كتاب العين (٢/ ٢٥)، مادة: (طعم).

وقد اختص بالبر»[١].

✿ **قال الناظم:** إنَّ الطعام إذا جرى ذكرُه في القرآن الكريم فإنه يقدَّر بنصف صاع، ولم يستثن من ذلك حتى يكون لفظ الطعام من المشتركات، لكن لعله يريد بذلك أنَّ الطعام يرد مطلقًا فيشمل كلَّ طعام من غير تقدير، ويرد مقيدًا في الكفارات، فإذا ورد مقيَّدًا قُدِّر بنصف صاع، وعلى هذا التوجيه يكون الطعام من الألفاظ المشتركة، ويخرّج عليه ما ورد عن مجاهد قال: «كل طعام في القرآن فهو نصف صاع»[٢].

وبناءً عليه يكون الطعام الذي ذكره الناظم والمقدر بنصف صاع هو طعام الكفارات؛ ككفارة اليمين والظهار وقتل الصيد، أو طعام فدية الأذى، أو فدية من يَشُقُّ عليه صيام رمضان، لا مطلق الطعام؛ كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [الإنسان: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون: ٣] ونحوهما، فإن هذا ليس مقدرًا بنصف صاع ولا غيره.

ومما يدل على ذلك ما جاء عن مجاهد أنه قال: «كفارة في ظهار أو غيره، ففيه نصف صاع من بر كفارته»[٣].

والطعام الذي فيه نصف صاع جاء في كفارة اليمين في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وكفارة الظهار في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: ٤]، وكفارة قتل الصيد في قوله تعالى: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ

---

(١) المفردات ص٥١٩

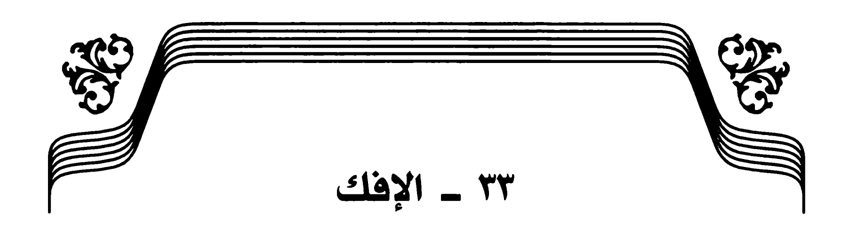
(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه (٤/ ١٥٤٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٧١).

كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة: ٩٥]، وفدية الأذى في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وفدية من يَشُقُّ عليه صومُ رمضان في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ففي الإطعام نصفُ صاع لكل مسكين من التمر أو الشعير ونحوه من قوت البلد، أو مُدُّ برٍ وذلك عند مالك والشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة نصفُ صاع من بر أو صاع من غيره[1]. والعلم عند الله.



(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١١٨)، أحكام القرآن للشافعي (٢/ ١١٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ١٨٣)، المغني في الفقه لابن قدامة (٨/ ٣٠).



٣٣ ـ الإفك

✿ قال الناظم:

.... ثُمَّ بِكِذْ بٍ فَسَّرُوا الإِفِكَ مَهْمَا كَانَ مُسْتَطَرَا

معنى الإفك:

قال ابن فارس: «(أَفَكَ) الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته. يقال: أفك الشيء. وأفك الرجل: إذا كذب. والإفك الكذب. وأفكتُ الرجلَ عن الشيء: إذا صرفته عنه»(١).

وقال الراغب: «الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب: مؤتفكة. قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقة: ٩]، وقوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]؛ أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح»(٢).

فالإفك صرف الشيء عن وجهته، وقلبه، فإطلاقه على الكذب لأنه قلب للحقائق وصرف عنها.

---

(١) مقاييس اللغة (١/١١٨)، مادة: (أفك).

(٢) المفردات ص٧٩.

✿ **يقول الناظم:** إنَّ الإفك إذا ورد في القرآن الكريم فإن أهل التفسير فسروه بالكذب، ولم يستثن من ذلك شيئًا؛ بل أكد ذلك بأنه مهما استُطِر وذُكر في كتاب الله تعالى فهو الكذب، وقد ورد ذلك عن سعيد بن جبير أنَّه قال: «كل شيء في القرآن إفك فهو كذب»(١).

قلت: ورد لفظ الإفك بصيغة المصدر في القرآن الكريم في ثمانية مواضع كلها بمعنى الكذب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ [النور: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢﴾ [النور: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ﴾ [سبأ: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١﴾ [الصافات: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾ [الأحقاف: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨﴾ [الأحقاف: ٢٨]. فكلها بمعنى: الكذب كما فسره الطبري وغيره(٢).

وأما مجيء الفعل أفك يؤفك في القرآن الكريم فإنه معناه: الصَّرف؛ كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ٩﴾ [الذاريات: ٩]، ونحوهما، قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٥﴾ «يقول: ثم انظر مع تبييننا لهم آياتنا على بطول قولهم: أي وجه يصرفون عن بياننا الذي بيّنته لهم، وكيف عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحق يضلون؟ والعرب تقول لكل مصروف عن

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٦٣).

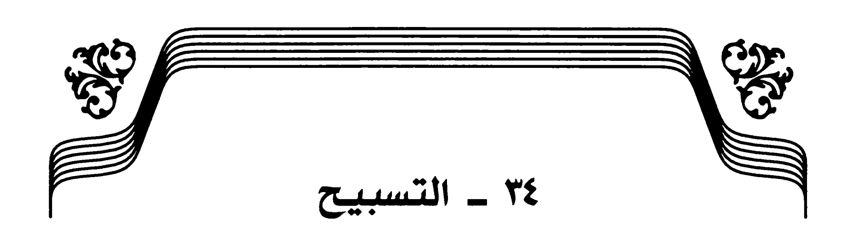
(٢) ينظر في تفسير الآيات: جامع البيان للطبري (١٧/ ١٨٩)، (١٧/ ٢١٣)، (١٧/ ٣٩٧)، (١٨/ ٣٧٥)، (١٩/ ٣٠١)، (١٩/ ٦٤١)، (٢١/ ١٣٣)، (٢١/ ١٦٢).

شيء: هو مأفوك عنه، يقال: قد أفكت فلانًا عن كذا: أي: صرفته عنه، فأنا آفكه إفكًا، وهو مأفوك»[١].

فتبيَّن أن كلمة الإفك جاءت في القرآن الكريم مصدرًا وهي بمعنى: الكذب عند أهل التفسير ـ كما ذكر الناظم ـ وجاءت بصيغة الفعل أفك يأفك وهي بمعنى: صرف الشيء عن وجهته، فتكون من هذا الباب من المشتركات، فتطلق على الكذب وعلى الصرف عن الشيء، والله أعلم.



(١) جامع البيان (٨/ ٥٨٣).



٣٤ ـ التسبيح

✪ قال الناظم:

وَكُلُّ تَسْبِيْحَةٍ جَا للصَّلَاةِ..........

معنى التسبيح:

قال ابن فارس: «(سبح) السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي؛ فالأول السبحة، وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفلًا غير فرض. ومن الباب التسبيح، وهو تنزيه الله جلَّ ثناؤه من كل سوء. والتنزيه: التبعيد. والعرب تقول: سبحان من كذا؛ أي: ما أبعده». والأصل الآخر السبح، والسباحة: العوم في الماء.

والسابح من الخيل: الحسن مد اليدين في الجري»[1].

والذي يعنينا هنا الأصل الأول، وهو تسبيح العبادة أيًّا كانت، فأصل التسبيح التقديس والتنزيه، ويتنوع فيكون بمعنى: الذكر، يقال: فلان يُسبِّح الله؛ أي: يذكره بأسمائه وصفاته نحو: سبحان الله، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠].

وبمعنى: الصلاة تقول: صليت السُّبحة، وسبَّحت على راحلتي؛ أي: إذا صليت النافلة، ومنه سبحة الضحى[2].

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١٢٥)، مادة: (سبح).

(٢) ينظر: المصباح المنير للفيومي (١/ ٢٦٢)، مادة: (سبح).

وقد ذكر الناظم هنا أن كل تسبيحة وردت في القرآن الكريم فهي صلاة. ويؤيد هذا ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، حيث قال: «كلّ تسبيح في القرآن فهو صلاة»(١).

ولعل المراد بذلك: التسبيح المقيد بأول النهار وآخره، قال الثعلبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦]: «قال المفسّرون: أراد الصلوات المفروضة؛ فالصلاة التي تؤدّى بالغدوّ صلاة الفجر، والتي تؤدّى في الآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين؛ لأنّ اسم الأصيل لجميعها»(٢).

وقد وردت آيات في كتاب الله تعالى بلفظ التسبيح المقيد بأطراف النهار حملها المفسرون على الصلاة، **منها**:

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠]، روى عبد الرزاق في «تفسيره» عن قتادة قال: «في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾، قال: «هي صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ المغرب، والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ الظهر»(٣).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: ١٧، ١٨]، روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ قال: المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ الظهر»(٤).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٣٢٠).
(٢) الكشف والبيان (٧/ ١٠٨).
(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٨٠).
(٤) جامع البيان (١٨/ ٤٧٤).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩]، روى الطبري عن ابن زيد قال: «﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ الصبح، ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ العصر»[١].

وقول الناظم: وَكُلُّ تَسْبِيْحَةٍ جَا للصَّلَاةِ، يفهم منه أنها قاعدة كلية، ولكن بعد النظر في ألفاظ التسبيح الواردة في القرآن الكريم يتبين أنَّ الناظم نص على معنى من معاني التسبيح الذي هو بمعنى: الصلاة، وأنَّ هناك معاني أخر تدل على أنَّ اللفظ من المشتركات، **وبيان ذلك على النحو التالي:**

١ ـ التسبيح بمعنى الصلاة، كما ذكر الناظم، وقد مضت أمثلته.

٢ ـ التسبيح بمعنى التنزيه؛ أي: تنزيه الله عن النقائص وكل ما لا يليق، وهو الأكثر ورودًا في القرآن الكريم؛ كقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الطور: ٤٣].

قال الطبري: «يقول: تنزيهًا لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره»[٢].

٣ ـ التسبيح بمعنى الذكر وقول سبحان الله؛ كقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: ١١]، قال الطبري: «عنى به: التسبيح الذي هو ذكر الله، فيكون أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح»[٣]. وقال ابن عطية: «أمرهم بذكر الله وقول: سبحان الله»[٤].

فتلخص أن التسبيح في القرآن الكريم يرد على معانٍ متعددة، فيأتي بمعنى: الصلاة، ويأتي بمعنى: التنزيه، ويأتي بمعنى: الذكر، فهو على هذا التنويع من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

---

(١) جامع البيان (٢١/ ٤٦٧).
(٢) جامع البيان (٢١/ ٦٠٠).
(٣) جامع البيان (١٥/ ٤٧٣)، وذكر الطبري قولًا آخر، وهو أن المراد به الصلاة.
(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٧).



٣٥ ـ الدِّين

✿ **قال الناظم:**

.... كَذَا   كَ الدِّينُ فِيهِ حِسَابٌ كُلَمَا ذُكِرَا

معنى الدِّين:

أصل الدِّين: الانقياد، والذُّل. يقال: دان له إذا انقاد وطاع، ويقال للعبد: مدين، وللأمة مدينة؛ لأنهما أذلهما العمل.

والدِّين جمع أديان، وهو الطاعة، يقال: دان بكذا ديانة فهو دَيِّن ومتدين.

والدِّينُ: الجزاء والمكافأة، ودانه: جازاه. يقال: «كما تدين تدان»؛ أي: كما تجازي تجازى. والدَّين بالفتح واحد الديون، وقد دانه؛ أي: أقرضه فهو مدين، والدائن من عليه دين.

قال الأصمعي عن بعض العرب: إنما فتح دال الدَّين؛ لأن صاحبه يعلو المدين، وكسر دال الدِّين؛ لابتنائه على الخضوع وضم دال الدُّنيا؛ لابتنائها على الشدة[1].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٣١٩)، الصحاح للجوهري (٥/ ٢١١٨)، تاج العروس (٣٥/ ٥٠)، مادة: (دين).

والأصمعي: عبد الملك بن قريب الباهلي، راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر، توفي سنة (٢١٣هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٠/ ٤١٠)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١١٢).

☼ **قال الناظم:** إن الدِّين إذا ورد في القرآن الكريم فهو بمعنى: الحساب، وقد ورد ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه حيث قال: «كل شيء في القرآن الدِّين فهو الحساب»(١).

قلتُ: قد ورد لفظ الدِّين في القرآن الكريم بمعنى الحساب في مواضع كثيرة، **منها:**

١ ـ قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم»(٢).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾ [الصافات: ٥٣]، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «يقول: أئنا لمجازون بالعمل، كما تدين تدان، يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم»(٣).

والناظم جعل ذلك على إطلاقه وأنه كلما ورد لفظ الدِّين فإنه بمعنى: الحساب، وأكد ذلك بأنَّه كلما ذكر.

قلتُ: والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ الدِّين كما ورد بمعنى: الحساب فإنَّه يرد بمعنى: العبادة والطاعة، وهو كثير، **ومن ذلك:**

١ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣]، قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له»(٤).

١ ـ قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ

---

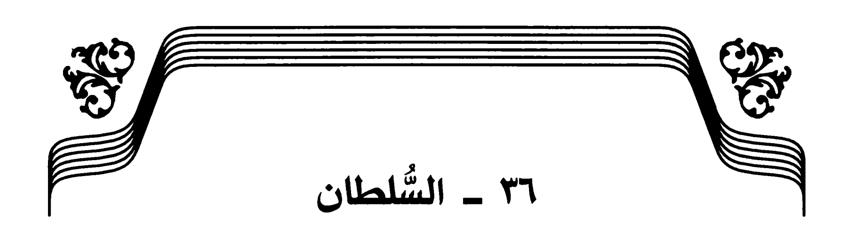
(١) رواه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٠).
(٢) جامع البيان (١/ ١٥٨).
(٣) جامع البيان (١٩/ ٤٥٤).
(٤) جامع البيان (٢٠/ ١٥٦).

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، روى الطبري عن قتادة، قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: «بُعث نوح حين بُعث بالشريعة بتحليل الحلال، وتحريم الحرام»(١).

فتبيَّن مما تقدم أنَّ لفظ الدِّين في القرآن الكريم يرد بمعنى: الحساب ـ كما ذكر الناظم ـ وقد ورد في القرآن ست عشرة مرة، ويرد بمعنى: الطاعة والعبادة، وقد ورد تسعًا وثلاثين مرة، فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



(١) جامع البيان (٢٠/١٥٦).



٣٦ ـ السُّلطان

✿ قال الناظم:

وَبِحُجَّةٍ فَسَّرُوا سُلْطَانَهُ............

معنى السلطان:

قال ابن فارس: «(سلط) السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر. من ذلك السلاطة، من التسلط وهو القهر، ولذلك سمي السلطان سلطانًا. والسلطان: الحجة. والسليط من الرجال: الفصيح اللسان الذرب. والسليطة: المرأة الصخابة»(١).

فأصل السلطان القهر والغلبة، وسميت الحجة سلطانًا لقهرها وغلبتها.

فالمعنى اللغوي للفظ «سلطان» يرجع لأمرين: القهر، والحجة.

قال أبو بكر الأنباري: «في السلطان قولان: **أحدهما**: أن يكون سُمي سلطانًا؛ لتسَلُّطِهِ. **والقول الآخر**: أن يكون سمي سلطانًا؛ لأنّه حُجَّةٌ من حجج الله على خلقه»(٢).

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٩٥)، مادة: (سلط).

(٢) الزاهر في كلمات الناس للأنباري (٢/ ٢٥).

وأبو بكر: الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المقرئ النحوي. سمع من أبي العباس ثعلب، وخلق كثير، وألف الدواوين الكبار، توفي سنة (٣٢٨هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري (١/ ١٩٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٣/ ٢٨).

وقد ذكر الناظم المعنى الثاني، وهو الحجة وبنى عليه قاعدة تفسيرية، حيث قال: «كل سلطان يرد في القرآن الكريم فهو حجة». وعزا ذلك لأهل التفسير.

وقد روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كل سلطان في القرآن فهو حجة»[١].

وقد جاء لفظ السلطان في القرآن الكريم مصدرًا في سبعة وثلاثين موضعًا، كلها بمعنى: الحجة، **من ذلك**:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ [هود: ٩٦]، روى الطبري عن قتادة قال: «﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾، وحجحه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعو إليه موسى»[٢].

٢ ـ قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم: ١٠]، روى الطبري عن مجاهد قال: «السلطان المبين: البرهان والبينة»[٣].

فالسلطان إذا ورد في القرآن مصدرًا فإنه بمعنى: الحجة، كما ذكر الناظم وغيره، وقد يرد بمعنى: القهر والغلبة وذلك إذا جاء بصيغة الفعل كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠].

قال الثعلبي: «قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾؛ يعني: سلط الله المشركين على المؤمنين عقوبة ونقمة»[٤].

---

(١) جامع البيان (١٩/ ٤٥٤)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٣٠) وقال: «وروي عن أبي مالك، ومحمد بن كعب، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، والنضر بن عربي مثله».

(٢) جامع البيان (٢٠/ ٣٠٧).

(٣) جامع البيان (١٣/ ٦١١).

(٤) الكشف والبيان (٣/ ٣٧٥).

وقال أبو السعود: «ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وإزالة الرعب عنها»[(١)].

وهذا المعنى يفيد القهر والغلبة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦﴾ [الحشر: ٦].

قال البيضاوي: «﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ﴾ بقذف الرعب في قلوبهم»[(٢)].

وقال السعدي: «قذف الله في قلوبهم الرعب، فأتتكم صفوًا عفوًا»[(٣)].

فالتسليط في الآية بقذف الرعب في قلوب الأعداء فيقهرهم ويغلبهم.

فتبيَّن مما تقدم أن السلطان كما قال أهل اللغة والمعاني بمعنى الحجة؛ وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، وهو الأكثر ورودًا في القرآن ومجيئه مصدرًا، وبمعنى: القهر والتسلط والغلبة ويأتي بصيغة الفعل، فهو من هذا الباب من المشتركات، والله أعلم.



---

(١) إرشاد العقل السليم (٢/ ٢١٤).

(٢) أنوار التنزيل (٥/ ٩٩).

والبيضاوي: عبد الله بن عمر بن علي، من شيراز، ومن علماء الشافعية، قاض مفسر عالم بالفقه والأصول، توفي بتبريز سنة (٦٨٥هـ)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٢٧)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن ص٨٥٠.



٣٧ ـ الكأس

✿ **قال الناظم:**

.... وَبِخَمْـ ـرٍ فَسَّرُوا كَاسَهُ................

معنى الكأس:

الكأس: هو الإناء من قوارير ونحوه ما دام فيه شراب، فإن لم يكن فيه فهو قدح، وقال ابن الأعرابي[(١)]: لا تُسمى الكأسُ كأسًا إلا وفيها الشراب.

والكأس يؤنث، قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦﴾ [الصافات: ٤٥، ٤٦]، وهو مهموز، وقد يترك الهمز تخفيفًا، وهو اسم للمفرد والجمع، وقيل: يجمع على كؤوس وأكؤس وكئاس[(٢)].

وقد ذكر الناظم أن الكأس إذا ورد في القرآن الكريم فإنَّه يراد به: الخمر، وعزا ذلك لأهل التفسير.

قلت: روى الطبري عن الضحاك أنه قال: «كل كأس في القرآن

---

(١) **ابن الأعرابي**: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، من أئمة اللغة ورواة العرب ونسّابيه، له مصنفات أدبية كثيرة، ولد سنة (١٥٠هـ)، ومات بسامراء سنة (٢٣١هـ)، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٣/ ١٢٨)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري (١/ ١١٩).

(٢) ينظر: لسان العرب (٦/ ١٨٩)، تاج العروس (١٦/ ٤٢٣)، مادة: (كأس).

فهو خمر»[١].

وقد ورد لفظ الكأس في القرآن الكريم في ستة مواضع، كلها في نعيم الجنة وبمعنى: الخمر.

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الصافات: ٤٥ ـ ٤٦].

قال الزجاج في معانيه: «الكأس الإناء، إذا كانت فيه خمر فهو كأس، ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه، فإن كان فارغًا فليس بكأس»[٢].

وقال تعالى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور: ٢٣]. قال ابن كثير: «أي: يتعاطون فيها كأسًا؛ أي: من الخمر»[٣].

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الإنسان: ١٧]، روى عبد الرزاق عن قتادة قال: «خمرهم تمزج لهم بالزنجبيل»[٤].

فتبيَّن مما تقدم أن الكأس إذا ورد في القرآن الكريم فهو بمعنى: الخمر في جميع المواضع، كما ذكر الناظم ولم يستثن من ذلك شيئًا، فهو قاعدة كلية، والله أعلم.

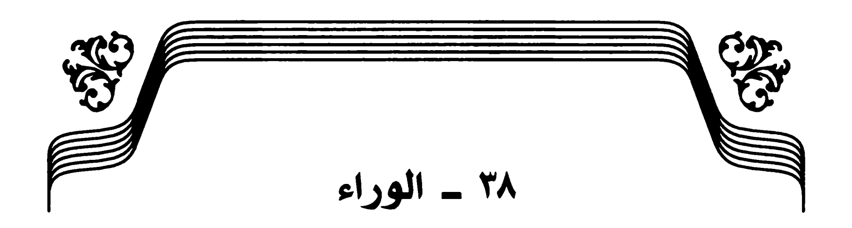


(١) جامع البيان (١٩/ ٥٣١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٠٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٣٤).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٣٧٦).



٣٨ ـ الوراء

✿ **قال الناظم:**

.... وَكُلُّ وَرَا

هُوَ الأَمَامُ سِوَى حَرْفِينِ فِي فَمَنِ ابْـ ـتَغَى أُحِلَّ لَكُمْ إِذْ بِالسِّوَى فُسِّرَا

معنى الوراء:

أصل الوراء هو الخلف، ويكون بمعنى: القدام، فهو من الأضداد.

قال ابن فارس: «وأما قولهم: وراءك فإنه يكون من خلف، ويكون من قدام»[(١)].

وفي «المصباح»: «ووراء كلمة مؤنثة تكون خلفًا وتكون قدامًا، وأكثر ما يكون ذلك في المواقيت من الأيام والليالي؛ لأنَّ الوقت يأتي بعد مضي الإنسان فيكون وراءه، وإنْ أدركه الإنسان كان قدامه، ويقال: وراءك برد شديد، وقدامك برد شديد؛ لأنه شيء يأتي فهو من وراء الإنسان على تقدير لحوقه بالإنسان وهو بين يدي الإنسان على تقدير لحوق الإنسان به فلذلك جاز الوجهان، واستعمالها في الأماكن سائغ على هذا التأويل»[(٢)].

---

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١٠٤)، مادة: (ورى).

(٢) المصباح المنير للفيومي (٢/ ٦٥٦)، مادة: (ورى).

فإذا بان لك هذا فقد ذكر الناظم: أنه إذا وردت كلمة «وراء» في القرآن الكريم فإنها بمعنى: أمام، ثم استثنى حرفين جاء بمعنى: سِوَى، هما: قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧] و[المعارج ٣١].

وقد أورد السيوطي في «الدر المنثور» أثرًا عن أبي مالك أنه قال: «(وراء) أمام في القرآن كله غير حرفين ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾؛ يعني: سوى ذلكم، ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾؛ يعني: سوى ذلك»[1].

فالأول: قول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]. قال الفراء في معانيه: «وقوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يقول: ما سوى ذلكم»[2].

والثاني: قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٧] و[المعارج ٣١] قال الطبري: «قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته وملك يمينه»[3].

ويمكن أن يُضاف موضعٌ ثالث، وهو قول الله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

قال الطبري: «وتأويل (وراءه) في هذا الموضع سوى، كما يقال للرجل المتكلم بالحسن: ما وراء هذا الكلام شيء، يراد به: ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام»[4].

---

(١) الدر المنثور (٢/ ٤٨٣) وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده.
وأبو مالك: غزوان الغفاري الكوفي، تابعي روى عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب ﷺ وغيرهم، توفي سنة (١٦٨هـ) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٢٤٥).

(٢) معاني القرآن (١/ ٢٦١). (٣) جامع البيان (١٧/ ١٢).

(٤) جامع البيان (٢/ ٢٥٥).

☆ **قال الناظم:** إنَّ معنى «وراء» في القرآن الكريم: أمام، وذلك في سائر القرآن، ثم استثنى الموضعين السابقين.

قلتُ: وهو كثير في كتاب الله؛ كقوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم: ١٦]، وقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٧]. فقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾، ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ في الموضعين بمعنى: أمام.

قال الأخفش في معانيه «﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾؛ أي: من أمامه. وإنما قال «وراء»؛ أي: أنه وراء ما هو فيه كما تقول للرجل: «هذا من ورائك»؛ أي: «سيأتي عليك»، و«هو من وراء ما أنت فيه»؛ لأنَّ ما أنت فيه قد كان مثل ذلك فهو وراؤه»[1].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف: ٧٩]، روى الطبري في «تفسيره» عن قتادة قال: «﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، قال: أمامهم، ألا ترى أنه يقول: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠] وهي بين أيديهم»[2].

قلتُ: ولها أيضًا معنى ثالث، وهو: خلف، وقد جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ [الحشر: ١٤]، قال الطبري: «أو من خلف حيطان»[3].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق: ١٠]، قال

---

(١) معاني القرآن (٢/٤٠٦).

والأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع، من أئمة النحو والأدب أخذ عن الخليل ولزم سيبويه حتى برع، توفي سنة (٢١٥هـ)، وقيل غير ذلك، ينظر: إنباه الرواه للقفطي (٢/٣٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٢٠٦).

(٢) جامع البيان (١٥/٣٥٤).

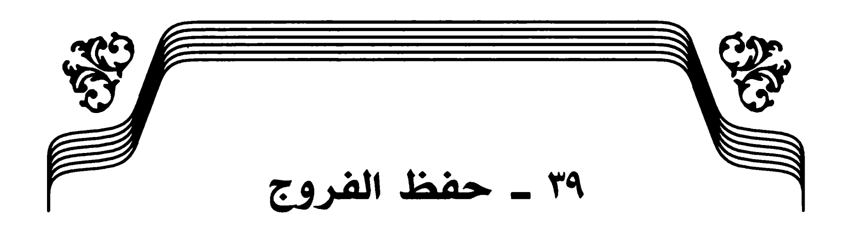
(٣) جامع البيان (٢٢/٥٣٧).

الواحدي: «أي: خلف ظهره»[١].

فتبيَّن مما تقدم أنَّ كلمة «وراء» تأتي في القرآن الكريم بمعنى: أمام، وبمعنى: سوى ـ كما ذكر الناظم ـ وتأتي بمعنى: خلف، فعلى هذا التنويع تكون من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



(١) الوسيط (٤/٤٥٣).



٣٩ ـ حفظ الفروج

✪ **قال الناظم:**

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ حِفْظِ الفُرُوجِ فَمَنْ زِنىً سِوَى يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ سُطِرَا
فِي النُّور.........................

معنى حفظ الفروج:

حفظُ الشيء: رعايتُه وحِرْسُه وصيانتُه من الابتذال(١).

والفروج جمع: فرج وهو: الشق، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [ق: ٦]؛ أي: شقوق(٢).

والفرج: ما بين الرِّجلين، وكُنِّيَ به عن السوأة(٣).

وحفظ الفروج تحصينها وعفتها عن الحرام كالزنى واللواط واللمس والنظر ونحوه(٤).

وقد امتدح الله ﷻ في كتابه الحافظين فروجَهم والحافظات، وجعل ذلك سببًا للفلاح وعلامةً للفوز في الدار الآخرة، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ [المؤمنون: ٥] إلى أن قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١١، ١٠].

---

(١) ينظر: تاج العروس (٢٠/٢١٨)، المصباح المنير (١/١٤٢)، مادة: (حفظ).
(٢) ينظر: المفردات ص٦٢٨.
(٣) ينظر: لسان العرب (٢/٣٤١)، مادة: (فرج).
(٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٣/٣٥٩)، المفردات ص٦٢٨.

ذكر الناظم أنَّ حفظ الفروج الوارد في القرآن الكريم يراد به: حفظها من الزنى، ثم استثنى موضعًا واحدًا بأنَّ معناه: سترها من النظر إليها وهو ما جاء في آية النور.

قلتُ: ولعل مستنده ما رواه الطبري في «تفسيره» عن أبي العالية أنه قال: «كل فرج ذكر حفظه في القرآن فهو من الزنا، إلا هذه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] فإنه يعني: الستر»[(١)].

ولدلالة سياق الآية؛ فإنَّ الله ﷻ لما أمر بغض الأبصار من النظر المحرم أمر بعده بحفظ الفروج بسترها وعدم إبدائها من النظر[(٢)].

وإذا تأملت آيات حفظ الفروج في القرآن الكريم ألفيتها قد وردت في سبعة مواضع[(٣)]، كلها جاءت على وجه المدح إلا موضعين في سورة النور جاءت على سبيل الأمر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

وهذان الموضعان هما اللذان استثناهما الناظم، فذكر أن معناهما: ستر الفروج وحفظها من النظر إليها، بناء على ما ورد من آثار وتفسير، إلَّا أنَّ عامة المفسرين ذهبوا إلى أنَّ حفظ الفروج الوارد في الموضعين المذكورين من القرآن يشمل كلَّ معاني الحفظ من الزنى واللواط واللمس والنظر والإبداء والتكشف ونحوه، فجميع آيات حفظ الفروج تفيد هذا المعنى من غير استثناء، وهو المتعين.

---

(١) جامع البيان (١٧/ ٢٥٥).

(٢) ينظر: فتوح الغيب للطيبي (١١/ ٦١).

(٣) في سورة الأنبياء (٩١)، وفي سورة المؤمنون (٥)، وفي سورة الأحزاب (٣٥) وفي سورة التحريم (١٢)، وفي سورة المعارج (٢٩).

قال الرازي: «وهذا ضعيف ـ أي: تخصيص الحفظ بالنظر ـ؛ لأنه تخصيص من غير دلالة، والذي يقتضيه الظاهر أن يكون المعنى: حفظها عن سائر ما حرم الله عليه من الزنا والمسِّ والنظر»[(١)].

وقال أبو حيان: «ولا يتعين ما قاله ـ أي: أبو العالية ـ بل حفظ الفرج يشمل النوعين. ذلك أي: غض البصر وحفظ الفرج»[(٢)].

وقال الشنقيطي: «وما نقل من أن المراد بحفظ الفرج في هذه الآية الاستتار فيه نظر؛ بل يدخل فيه دخولًا أوليًّا حفظه من الزنى واللواط، ومن الأدلة على ذلك تقديمه الأمر بغض البصر على الأمر بحفظ الفرج؛ لأنَّ النظر بريد الزنى»[(٣)].

وبناء على ما ذكره المفسرون يكون معنى حفظ الفروج: حفظَها من الزنى واللواط واللمس والنظر والإبداء والتكشف ونحوه من غير استثناء، فهي قاعدة كلية وليست من المشتركات، والله أعلم.



---

(١) التفسير الكبير (٢٣/ ٣٦٣).

والرازي: محمد بن عمر بن الحسين، مفسر متكلم، ولد في الري ويقال له: ابن خطيب الري، له مصنفات عديدة، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٠، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢١٧).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٣٣).

(٣) أضواء البيان (٥/ ٥٠٨).



٤٠ ـ الشهيد

✪ **قال الناظم:**

..... ثم مَتىَ الشَّهِيدُ جَاء سِوَى الْـ ـقَتْلَى فَمَعْنَاهُ مَنْ للأَمْرِ قَدْ حَضَرَا

إِلَّا بِوَادْعُوا الذِي مِنْ بِعْدِهِ شُهَدَا ءَكُم فَبِالشُّرَكَا فَسِّرْ كَمَا أُثِرَا

معنى الشهيد:

قال ابن فارس: «(شهد) الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعِلْم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعِلْم، والإعلام. يقال: شهد يشهد شهادة. والمشهد: محضر الناس»[(١)].

فالشهادة حضور وعِلْم وإعلام، والله هو الشهيد فلا يغيب عن علمه شيء، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ [البروج: ٩]. والشهيد الحاضر، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. والشهادة إعلام وإخبار بما شاهده قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١]؛ فالشهادة حضور وعِلْم وإعلام.

✪ **يقول الناظم:** إنَّ الشهيد إذا ورد في القرآن الكريم يكون معناه: الحاضر، ثم استثنى حرفين، **الأول منهما**: شهيد المعركة، **والثاني**:

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٢١)، مادة: (شهد).

الشركاء، الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣]؛ أي: شركاءكم.

قال ابن فارس: «وكل شهداء في القرآن غير القتلى في الغزو فهم الذي يشهدون على أمور الناس إلّا التي في سورة البقرة قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾، فإنَّه يريد: شركاءكم»[1].

فالذين يشهدون على أمور الناس شهادتهم شهادة حضور وعِلْم وإعلام كما في سائر الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣].

قال الواحدي: «أي: حاضرين؛ أي: أحضرتم وصية يعقوب بنيه حين حضره الموت؟»[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٩].

قال الراغب: «وأنتم عقلاء تعرفون ذلك بعقولكم، وقد أخذ عليكم العهد، وأنتم شهدتم نبوته قبل بعثته»[3].

وقال تعالى: ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنبياء: ٦١].

قال الزجاج: «أي: لعلهم يعرفونه بهذا القول فيشهدون عليه، فيكون ما ينزله به بحجة عليه، وجائز أن يكون لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه»[4].

فهذه الآيات وأمثالها تفيد أن الشهيد: شهيد حضور وعِلْم وإعلام.

---

(١) الأفراد ص١٣.
(٢) الوسيط (١/ ٢١٧).
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني (٢/ ٧٥١).
(٤) معاني القرآن وإعربه (٣/ ٣٩٦).

ومن معاني الشهيد التي ذكرها الناظم: شهيد المعركة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

قال الطبري: «والشهداء جمع شهيد: وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل»[١]. أو لأنَّه حيٌّ عند ربه، أو لأنَّ الله وملائكته يشهدون له، أو لأنَّه يُستشهد يوم البعث مع الأنبياء والصديقين على الأمم، أو لأنَّه شاهد في الجنة حاضر فيها[٢].

ومن معاني الشهداء التي ذكرها الناظم: الشركاء ومثَّل بقوله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣]؛ أي: شركاءكم، نقلًا عن ابن فارس في الأفراد، وذكره الزركشي والسيوطي[٣].

وقد روى ابنُ أبي حاتم عن أبي مالك «في قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ قال: أي: شركاءكم»[٤]. وبه قال الفراء[٥] وابن قتيبة[٦].

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «في قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ قال: أعوانكم على ما أنتم عليه»[٧].

قلتُ: ولعل مرادهم: دعاءُ شركائهم وأعوانهم ليشهدوا لهم بأنْ يأتوا بما طولبوا به، فتكون الشهادة هنا بمعناها الأصلي، وهو: شهادة

---

(١) جامع البيان (٧/ ٢١١). (٢) ينظر: البسيط للواحدي (٦/ ١٤).
(٣) ينظر: الأفراد ص١٣، البرهان للزركشي (١/ ١٠٨)، الإتقان للسيوطي (٢/ ١٥٨).
(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٤). (٥) ينظر: معاني القرآن (١/ ١٩).
(٦) ينظر: غريب القرآن ص٤٣.
(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٣٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٤).

حضور وعِلْم وإعلام. مما يؤكد ذلك ما جاء عن مجاهد أنَّه قال: «يعني: ناسًا يشهدون»[(١)].

وقال الزمخشري: «وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام. وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخذالهم»[(٢)].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ معناه: دعاء استصراخ، والشهداء من شهدهم وحضرهم من عون ونصير»[(٣)].

فتبيَّن أن معنى الشهادة في قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾: شهادة حضور وعلم وإعلام.

فالشهداء في القرآن الكريم هم الذين يشهدون على أمور الناس، أو بمعنى: القتلى في الغزو، والله أعلم.

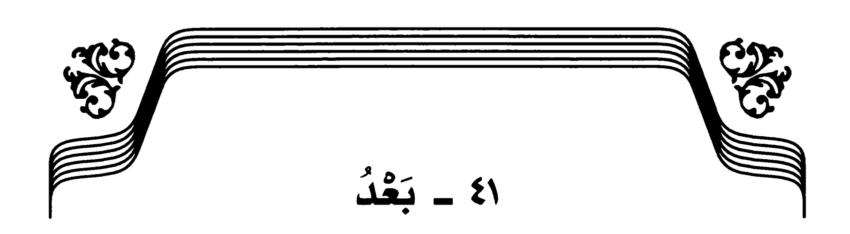


---

(١) تفسير مجاهد ص١٩٨.

(٢) الكشاف (١/ ١٠٠).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ١٠٧).



٤١ ـ بَعْدُ

✿ قال الناظم:

وَلَيْسَ بَعْدُ بِمَعْنى قَبْلُ فِيهِ سِوَى الزْ زَبُورِ مِنْ بَعْدِ مَعْ وَالأَرْضَ بَعْدُ يُرَى

معنى بَعْدُ:

قال ابن فارس: «(بَعْدُ) الباء والعين والدال أصلان: خلاف القرب، ومقابل قبل.

قالوا: البُعد خلاف القُرب، والبُعد والبَعد الهلاك. وقالوا في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ۝٩٥﴾ [هود: ٩٥]؛ أي: هلكت. وقياس ذلك واحد.

وأما الآخر فقولك: جاء من بعد، كما تقول في خلافه: من قبل»(١).

فيكون معنى بَعْدُ: هو ما يقابل قبل، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

وبَعُدَ يقابل قَرُبَ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: ٦، ٧].

✿ **يقول الناظم:** إنَّ بعدُ إذا جاءت في القرآن الكريم فهي في مقابل قَبْلُ في سائر المواضع، وهي على أصل وضعها، ثم استثنى منها موضعين جاءت فيهما بعدُ بمعنى قبلُ:

---

(١) مقاييس اللغة (١/٢٦٨)، مادة: (بعد).

الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقد ذكره ابن خالويه حيث قال: «ليس في كلام العرب: بَعْدُ بمعنى: قبل إلا حرفًا واحدًا في القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾»(١).

ونقله السيوطي في «الإتقان»(٢).

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠]، وقد ذكره أبو حاتم السجستاني حيث قال: «خلق الله الأرض قبل السماء، فلما قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ كان المعنى: قبل ذلك؛ لأنَّ قبلها ﴿...أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾ ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾»(٣)، ونقل السيوطي في «الإتقان» قريبًا منه(٤):

الموضع الأول: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقد ذكر

---

(١) ليس في كلام العرب ص٢٣٩.
وابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغويّ، من كبار النحاة. أصله من همذان. زار اليمن وأقام بها مدة، وانتقل إلى حلب ومات بها سنة (٣٧٠هـ)، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ١٧٨)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٢٩).

(٢) الإتقان (٢/ ١٦١).

(٣) كتاب الأضداد ص١٤٦ [ثلاثة كتب الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشرها: د. أوغت هفتر، أستاذ العربية في كلية انسيروك، المطبعة الكاثوليكية، بيروت١٩١٢م].
وأبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم من ساكني البصرة، كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، توفي سنة (٢٥٥هـ)، ينظر: طبقات النحويين واللغويين للأشبيلي (١/ ٩٤)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٦٠٦).

(٤) الإتقان (٢/ ١٦١).

الناظم أن بعدُ في هذه الآية بمعنى: قبلُ، بناء على أنَّ الزبور في الآية زبور داود عليه السلام، والذكر القرآن الكريم؛ أي: كتبنا في زبور داود عليه السلام قبل القرآن الكريم أنَّ الأرض يرثها الصالحون، ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره»، ونقله عنه البغوي(١).

وجمهور المفسرين على أنَّ بعدُ في الآية على بابها، ما يقابل قبل، من غير استثناء(٢).

وأن المعنى: كتبنا في الزبور الذي هو جنس الكتاب، فيشمل الكتب المنزلة؛ كالتوراة، والإنجيل، وزبور داود، وغير ذلك، من بعد ما كتبنا ذلك في الذكر الذي هو أم الكتاب.

واختاره الطبري في «تفسيره» بعدما أورد أقوال المفسرين في معنى الآية حيث قال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد، ومن قال بقولهما في ذلك، من أنَّ معناه: ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض. وذلك أن الزبور هو الكتاب، يقال منه: زبرت الكتاب وذبرته: إذا كتبته، وأن كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه، فهو ذكر. فإذ كان ذلك كذلك، فإنَّ في إدخاله الألف واللام في الذكر، الدلالة البينة أنه معني به ذكر بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية، ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم، فقد كان قبل زبور داود فتأويل الكلام إذن، إذ كان ذلك كما وصفنا: ولقد قضينا، فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أم

---

(١) الكشف والبيان (٦/ ٣١٣)، معالم التنزيل (٣/ ٣٢٠).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ص٩٦، جامع البيان (١٦/ ٤٣١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٠٧)، الكشاف (٣/ ١٣٨)، المحرر الوجيز (٤/ ١٠٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٨٤)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٠٨).

الكتاب، أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»[١].

واختاره الشنقيطي فقال: «وأظهر الأقوال عندي في هذه الآية الكريمة أن الزبور الذي هو الكتاب يراد به جنس الكتاب فيشمل الكتب المنزلة؛ كالتوراة، والإنجيل، وزبور داود، وغير ذلك. وأن المراد بالذكر: أم الكتاب، وعليه فالمعنى: ولقد كتبنا في الكتب المنزلة على الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون بعد أن كتبنا ذلك في أم الكتاب. وهذا المعنى واضح لا إشكال فيه. وقيل: الزبور في الآية زبور داود، والذكر: التوراة. وقيل غير ذلك. وأظهرها هو ما ذكرنا واختاره غير واحد»[٢].

فمن خلال ما تقدم يتبين أنَّ بعدُ في الآية باقية على أصلها لا أنها بمعنى قبل، وذلك عند عامة المفسرين[٣].

الموضع الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات: ٣٠]. وقد ذكر الناظم أن بعدُ في هذه الآية بمعنى: قبلُ، إستنادًا إلى ما ذكره أبو حاتم السجستاني حيث قال: «خلق الله الأرض قبل السماء، فلما قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ كان المعنى: قبل ذلك؛ لأنَّ قبلها ﴿...أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾»[٤]. وذكره من المفسرين الثعلبي والشوكاني والقَنُّوجي[٥].

---

(١) جامع البيان (١٦/ ٤٣٤).

(٢) أضواء البيان (٤/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ص٩٦، جامع البيان (١٦/ ٤٣١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٠٧)، الكشاف (٣/ ١٣٨)، المحرر الوجيز (٤/ ١٠٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٨٤)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٠٨).

(٤) كتاب الأضداد ص١٤٦.

(٥) الكشف والبيان (١٠/ ١٢٨)، فتح القدير (٥/ ٤٥٨)، فتح البيان (١٥/ ٦٦).

والقَنُّوجِي: محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القَنُّوجِي البخاري الحسيني، من علماء الهند، برز في فنون عديدة وله مؤلفات متنوعة نافت على الستين مصنفًا، =

وجمهور المفسرين على أنَّ بعدُ في الآية على بابها؛ أي: ما يقابل قبل، والمعنى: أنَّ الله خلق الأرض ثم خلق السماء ثم دحا الأرض فوسعها وبث فيها أرزاقها، وهو قول ابن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وعكرمة وغيرهم[(١)].

قال الطبري في اختياره هذا القول: «والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها، أشبه لما دل عليه ظاهر التنزيل؛ لأنه جلَّ ثناؤه قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠]. والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضحاها، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السموات؛ لأنَّ الدحو إنما هو البسط في كلام العرب»[(٢)].

وقال الأزهري في «التهذيب» في رَدِّهِ ما ذكره أبو حاتم السجستاني: «وقال في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠]؛ أي: قبل ذلك.

قلتُ: والذي حكاه أبو حاتم عمن قاله خطأ، قبل وبعد كل واحد

= توفي سنة (١٣٠٧هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٦٨)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٨٨).

(١) ينظر: تفسير مقاتل ص٩٦، جامع البيان (٢٤/ ٩٢)، تفسير السمرقندي (٣/ ٥٤٤)، النكت والعيون (٦/ ١٩٩)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٣١٨)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٧٢)، تيسير الكريم الرحمٰن ص٩٠٩.

(٢) جامع البيان (٢٤/ ٩٤).

منهما نقيض صاحبه، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر، وهو كلام فاسد»[١].

وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ بعدُ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠]. بمعنى: مع؛ أي: مع ذلك دحاها؛ كقوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم: ١٣]؛ أي: مع ذلك، ومنه قولهم: أنت أحمق، وأنت بعد هذا سيئ الخُلُق، وبه قرأ مجاهد[٢]، وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي[٣].

والمعنى ـ عندهم ـ: أنَّ الله خلق الأرض ودحاها ثم خلق السماء لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

والصواب في هذا ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه في الجمع بين الآيات مع إبقاء معنى بعدُ على بابها حيث قال: «إنَّ الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك؛ فذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠]»[٤].

وهو الذي رجحه الطبري حيث قال: «والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها، أشبه لما دل عليه ظاهر

---

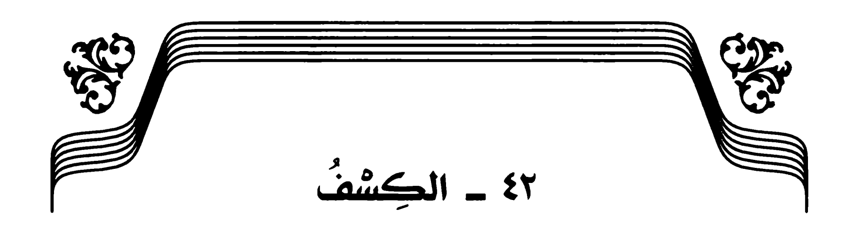
(١) تهذيب اللغة (٢/ ١٤٤)، مادة: (بعد).
(٢) ينظر: الكشف والبيان (١٠/ ١٢٨)، المحرر الوجيز (٦/ ١٢٥).
(٣) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٩٤)، الدر المنثور (٨/ ٤١٢).
(٤) جامع البيان (١/ ٤٦٤).

التنزيل؛ لأنه جلَّ ثناؤه قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات: ٣٠]. والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضحاها، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السماوات؛ لأنَّ الدحو إنما هو البسط في كلام العرب»[١].

وبهذا تبقى بعدُ على معناها وأنها ما يقابل قبل من غير استثناء فلم تأتِ في القرآن بمعنى قبل والعلم عند الله.



(١) جامع البيان (٢٤/ ٩٤).



٤٢ ـ الكِسْفُ

✪ **قال الناظم:**

وَكُلُّ كِسْفٍ عَذَابٌ ثُمَّ مَا كِسَفٌ　　أَتَى فَبِالسُّحْبِ فَسِّرْهُ.............

معنى الكِسْف:

قال ابن فارس: «(كَسَفَ) الكاف والسين والفاء أصل يدل على تغير في حال الشيء إلى ما لا يحب، وعلى قطع شيء من شيء. من ذلك كسوف القمر، وهو زوال ضوئه. ويقال: رجل كاسف الوجه، إذا كان عابسًا. وهو كاسف البال؛ أي: سيئ الحال.

وأما القطع فيقال: كسف العرقوب بالسيف كسفًا يكسفه. والكسفة: الطائفة من الثوب، يقال: أعطني كسفة من ثوبك. والكسفة: القطعة من الغيم. قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الطور: ٤٤]»[١].

✪ **يقول الناظم:** إنَّ الكِسْفَ بسكون السين يأتي في القرآن الكريم مرادًا به: العذاب، وبفتحها الكِسَفُ يراد به: السُّحُبُ.

قلتُ: قد جاء ذلك عن أبي بكر بن عياش حيث قال: «ما كان «كِسْفًا» فهو عذاب، وما كان «كِسَفًا» فهو قطع السحاب»[٢].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٧٧)، مادة: (كسف).

(٢) ذكره السيوطي في الإتقان (٢/ ٢٦٣)، وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده.
وأبو بكر بن عياش المقرئ، محدث فقيه، أحد رواة الإمام عاصم بن أبي النجود، توفي سنة (١٩٣هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار ص٨٠، غاية النهاية ص٣٢٥.

وأما الآيات الواردة فيه فمجموعها خمس، **وهي على النحو التالي**:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ [الإسراء: ٩٢].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين، والباقون بسكونها[١].

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة» كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبّهه بالمصدر في قولهم: «علم» و«حلم»»[٢].

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن ابن عباس وقتادة في قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، قالا: «قطعًا»[٣]. وروى عن مجاهد: «السماء جميعًا»[٤].

الرابعة: معنى الآية: جاءت الآية في سياق تعنُّت المشركين ومطالبتهم بالمعجزات الحسية الفاسدة، والمعنى: أو تسقط يا محمد علينا السماء إسقاطًا مماثلًا لما كنت تهددنا به، من أنَّ في قدرة الله ﷻ أن ينزل علينا عذابًا متقطعًا من السماء. وأرادوا بذلك قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]. فآية الإسراء جاءت في سياق التحدي بنزول العذاب، فمعنى الكسف فيها: العذاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم[٥].

---

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.

(٢) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.

(٣) جامع البيان (١٥/ ٨٠).

(٤) جامع البيان (١٥/ ٨١).

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/ ١٩٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٤٢٩).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الشعراء: ١٨٧].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم بفتح السين، والباقون بسكونها[١].

الثانية: توجيه القراءتين، قال الزجاج: «فمن قرأ كسفًا ـ بإسكان السين ـ فمعناه: جانبًا، ومن قرأ كِسَفًا فتأويله قِطَعًا من السماء جمع كسفة وكسف، مثل كسرة وكسر»[٢].

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: «قطعًا»[٣]. وروى عن ابن زيد أنه قال: «ناحية من السماء، عذاب ذلك الكسف»[٤]، وروى ابن أبي حاتم عن السدي قال: «عذابًا من السماء»[٥].

الرابعة: معنى الآية: جاءت الآية في سياق قصة نبي الله شعيب عليه السلام حينما دعاهم إلى عبادة الله وحده وأمرهم بتقواه، كان جوابهم التحدي والاستخفاف بالتهديد والوعيد، فقالوا: «إن كنت صادقًا في تهديدك ووعيدك بأننا سنعذب فأنزل علينا قطعًا من السحاب فيها نوازل العذاب. وما كان طلبهم ذلك إلا لتصميمهم على الجحود والتكذيب والعناد واستبعادهم وقوع العذاب»[٦].

---

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٥٩).
(٣) جامع البيان (١٧/ ٦٣٦).
(٤) جامع البيان (١٧/ ٦٣٦).
(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٤).
(٦) جامع البيان (١٧/ ٦٣٦).

فالآية جاءت في سياق التحدي والاستخفاف بنزول العذاب؛ فالكسف قطع قد ظللتهم وإن كان ظاهرها كالسُّحُب، لكنها قطع من العذاب، وهي بهذا المعنى على القراءتين، بفتح السين وسكونها، فلا فرق بينهما، والله أعلم[(١)].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ [الروم: ٤٨].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ جمهور القراء بفتح السين، وقرأ ابن عامر بسكون السين[(٢)].

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة» كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبّهه بالمصدر في قولهم «علم» و«حلم»»[(٣)].

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن قتادة قال: «أي: قطعًا»[(٤)]. وقال الزجاج: «أي: قطعًا من السحاب»[(٥)].

الرابعة: معنى الآية: وقد جاءت في بيان كيفية خلق الله السحاب الذي ينزل منه الماء، بعدما يسير الرياح على وفق الحكمة إلى الجهة المرادة، فتحرك السحاب وتهيجه بعد سكونه، فينشره في السماء ويجمعه ويكثره، فيجعل من القليل كثيرًا، ثم يجعله قطعًا متفرقة ذات أحجام متنوعة، فإذا المطر يخرج من وسط ذلك السحاب، فيصيب الله به من يشاء من عباده[(٦)].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/ ١٩٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٤٢٩).
(٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.
(٣) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.
(٤) جامع البيان (١٨/ ٥٢٠).
(٥) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨٩).
(٦) ينظر: التفسير المنير (٢١/ ١٠٧).

فالآية جاءت في سياق تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر مظاهر قدرة الله تعالى في الكون بإثارة الرياح والسحاب ثم نشره وبسطه في السماء، وجعله كسفًا؛ أي: قطعًا بعضها فوق بعض؛ فالكسف في الآية القطع من السحاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾ [سبأ: ٩].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم بفتح السين، والباقون بسكونها[(١)].

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به: جمع «كسفة»؛ كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبّهه بالمصدر في قولهم «علم» و«حلم»»[(٢)].

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن قتادة قال: «في قوله: ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أي: قطعًا من السماء»[(٣)]. وقال مقاتل: «يعني: جانبًا من السماء فنهلكهم بها»[(٤)].

الرابعة: معنى الآية: الآية دليل على صحة البعث، حيث أعلمهم الله أن الذي قدر على خلق السمٰوات والأرض وما فيهن قادر على البعث، وعلى تعجيل العقوبة لمن عاند وكفر، ومنها خسف الأرض

---

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.
(٢) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.
(٣) جامع البيان (١٩/٢١٨).
(٤) تفسير مقاتل (٣/٢٥٢).

بهم كما فعل بقارون، أو إنزال كسف العذاب بهم كما فعل بأصحاب الأيكة. ففي هذا الدلالة الظاهرة لكل عبد تائب رجّاع إلى الله على قدرة الله تعالى على البعث ووقوع المعاد(١).

فالآية جاءت في سياق تقرير عقيدة البعث وبيان مظاهر قدرة الله تعالى في خلق السمٰوات والأرض، وقدرته بإنزال العقوبة بالمعاندين إما بالخسف أو الكسف.

فالكسف في الآية القطع من العذاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الطور: ٤٤].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر بفتح السين، والباقون بسكونها(٢).

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة»؛ كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبّهه بالمصدر في قولهم «علم» و«حلم»»(٣).

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا﴾ يقول: «قطعًا»(٤). وروى أيضًا عن قتادة قال: «وإن يروا قطعًا»(٥).

الرابعة: معنى الآية: قال البغوي: «﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا﴾ قطعة، من

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمٰن ص٦٧٥، التفسير المنير (٢٢/١٤٦).
(٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.
(٣) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.
(٤) جامع البيان (٢١/ ٦٠٠).
(٥) جامع البيان (٢١/ ٦٠١).

السماء ﴿سَاقِطًا﴾ يقول: لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم: هذا سحاب مركوم، بعضه على بعض، يسقينا»(١).

وهذا من فرط جهلهم وعنادهم فلم يصدقوا بنزول العذاب الذي كانوا يستعجلونه؛ بل ظنوا أنه سحاب. فالكسف في الآية القطع من العذاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم.

فهذه هي المواضع الخمسة التي وردت فيها مفردة «كسف» في القرآن الكريم، وقد جاءت كلها بالقراءتين بسكون السين وفتحها، وكلها جاءت بمعنى: العذاب إلا آية الروم: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾، فإنَّ معنى الكسف فيها السحاب، والعلم عند الله.

فالخلاصة: أن يقال: إنَّ الكسف إذا ورد في القرآن فمعناه: العذاب إلا آية الروم فمعناه: السحاب، ومما يؤيد هذا ما جاء عن مقاتل أنَّه قال: «كل (كسف) في القرآن يعني: جانبًا من السماء غير واحد في سورة الروم: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾، «يجعل» السحاب قطعًا»(٢).



(١) جامع البيان (٤/ ٢٩٦).
(٢) تفسير مقاتل (٥/ ٧٠).



٤٣ ـ المَطَرُ

❂ **قال الناظم:**

.... وَمَا مَطَرَا

سَمِعْتَهُ فَعَذَابٌ غَيرُ مَا وَلِيَ الْـ أَذَى..........................

معنى المَطَر:

قال الراغب: «المطر: الماء المنسكب، ويوم مطير وماطر وممطر، وواد مطير؛ أي: ممطور، يقال: مطرتنا السماءُ وأمطرتنا، وما مطرت منه بخير، وقيل: إنَّ «مطر» يقال في الخير، و«أمطر» في العذاب، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء: ١٧٣]، ومطر وتمطر: ذهب في الأرض ذهاب المطر، وفرس متمطر؛ أي: سريع كالمطر، والمستمطر: طالب المطر»[١].

❂ **يقول الناظم:** إن لفظ المطر إذا ورد في القرآن فمعناه: العذاب إلا موضعًا واحدًا جاء بعد لفظ الأذى في سورة النساء، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢].

قلتُ: قال أبو عبيدة: «كلُّ شيء من العذاب فهو أمطرت بالألف، وإن كان من الرحمة فهو مطرت»[٢].

---

(١) المفردات ص٧٧٠.

(٢) مجاز القرآن ص٢٤٥.

وأبو عبيدة: معمر بن المثنى، من أئمة اللغة، ومن أهل البصرة، عالم بالشعر =

وقد جاءت لفظة «المطر» في قصة قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ ست مرات في ست سور[١]، وكلها يراد بها العذاب؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝٨٤﴾ [الأعراف: ٨٤].

قال الطبري: «وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطًا ولم يؤمنوا به مطرًا من حجارة من سجيل أهلكناهم به»[٢].

وجاءت في موضع واحد في قصة كفار مكة بمعنى: العذاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٢﴾ [الأنفال: ٣٢]، فقد روى الطبري عن ابن زيد أنه قال: «﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾، كما أمطرتها على قوم لوط»[٣].

فهذه مواضع سبعة بمعنى: العذاب، ومن الفعل أمطر. وقد استثنى الناظم موضعًا واحدًا ورد في سورة النساء، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] جاء بعد الأذى، وهو ليس بمعنى: العذاب؛ لأنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى رخص لهم في وضع السلاح إذا نالهم أذى وبلل من المطر، وكذلك في حال المرض؛ لأنَّه ـ والحال هذه ـ يصعب حمل السلاح[٤].

وهناك موضع آخر يلحق بالاستثناء، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا

= والغريب والأخبار والأنساب توفي سنة (٢١٠هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٣/ ٢٥٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٦٢).

(١) في سورة الأعراف (٨٤)، وسورة هود (٨٢)، وسورة الحجر (٧٤)، وسورة الفرقان (٤٠)، وسورة الشعراء (١٧٣)، وسورة النمل (٥٨).

(٢) جامع البيان (١٠/ ٣٠٩).

(٣) جامع البيان (١٣/ ٦١٧).

(٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٨٧).

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فإنهم قالوا: ممطرنا ظنًّا منهم أنه غيث. ولكنه في الحقيقة عذاب، قال الزجاج: «فلما رأوا السحاب الذي نشأت منه الريح التي عذبوا بها قد عرضت في السماء، قالوا الذي وعدتنا به سحاب فيه الغيث والحياة والمطر فقال الله ﷻ: (﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾»[(١)].

فتبيَّن مما تقدم أنَّ مفردة «المطر» تأتي في القرآن الكريم بمعنى: العذاب، وبمعنى: الرحمة، كما ذكر الناظم، فعلى هذا التنويع تكون من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

أو يقال: إن الفعل أمطر يأتي للعذاب، ومطر للرحمة، فتكون قاعدة كلية، والله أعلم.



---

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٤٥).



٤٤ ـ الريح والرياح

✿ **قال الناظم:**

.........كَذَا كُلُّ رِيْحٍ فِيهِ قَدْ ذُكِرَا

أَمَا الرِّيَاحُ فَلَا بَلْ رَحْمَةٌ..........

معنى الريح:

الريح تجمع على رياح، وأصلها بالواو «روح»، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها، وهي تدل على سعة وفسحة واطراد. والريح نسيم الهواء، والروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح. ويقال: أراح الإنسان، إذا تنفس. ويقال: أروح الماء إذا تغيرت رائحته؛ فالريح مفرد، والرياح جمع[(١)].

✿ **قال الناظم:** إنَّ الريح كلما وردت في القرآن فهي عذاب، وأما الرياح فمعناها الرحمة. وذلك استنادًا لما روى ابن أُبي حاتم عن أبي بن كعب ﷺ قال: «كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب»[(٢)].

وقد اشتهر ذلك عن كثير من المفسرين استدلالًا بحديث ابن عباس ﷺ أنه قال: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه،

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٤٥٤)، لسان العرب (٢/ ٤٥٥)، مادة: (روح).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧٥).

وقال: «**اللَّهُمَّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا**»، وهو حديث ضعيف جدًّا[(١)].

وقد وردت مفردة «الرياح» في القرآن الكريم عشر مرات[(٢)] كلها في سياق الرحمة؛ كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧].

فقد قرأ ابنُ كثير وحمزة والكسائي «الريح» بالإفراد، والباقون بالجمع[(٣)]، وهي في سياق الرحمة، فتُوجه قراءة الإفراد بأنَّ المراد بالريح الجنس فهو أعم كما يقال: كثر درهمه وديناره، وإنما يريدون به الجنس[(٤)]. فلا يقال إنَّ الريح ـ بالإفراد ـ عذاب على الإطلاق.

أما مفردة «الريح» فقد وردت في القرآن الكريم ثمان عشرة مرة[(٥)]، أغلبها في سياق العذاب ومنها ما هو في سياق الرحمة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ

---

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١١/ ٢١٣) برقم (١١٥٣٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٣٤١)، قال محققه: إسناده ضعيف، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩/ ٢٢٨) برقم (٤٢١٧).

(٢) في سورة البقرة آية (١٦٤)، والأعراف (٥٧)، والحجر (٢٢)، والكهف (٤٥)، والفرقان (٤٨)، والنمل (٦٣)، والروم (٤٦ و٤٨)، وفاطر (٩)، والجاثية (٥).

(٣) ينظر: التيسير لأبي عمرو الداني ص٧٨.

(٤) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص١١٨.

(٥) ذكرت أربع عشرة مرة في سورة آل عمران (١١٧)، وفي سورة يونس (٢٢) مرتين، وسورة يوسف (٩٤)، وسورة إبراهيم (١٨)، وسورة الإسراء (٦٩)، وسورة الأنبياء (٨١)، وسورة الحجّ (٣١)، وسورة سبأ (١٢)، وسورة ص (٣٦)، وسورة الشورى (٣٣)، وسورة الأحقاف (٢٤)، وسورة الذاريات (٤١)، والحاقّة (٦). وجاءت «ريحًا» منصوبة أربع مرّات في سورة الروم (٥١)، وسورة الأحزاب (٩)، وسورة فصّلت (١٦) وسورة القمر (١٩).

وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْۙ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢]، فوردت الريح في الآية موصوفة بأنها طيبة في قوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهي الهينة اللينة، وهي رحمة عليهم، ثم وردت في الآية نفسها بأنها موصوفة بكونها عاصفًا في قوله: ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾؛ أي: شديدة مهلكة، وهي عذاب عليهم(١).

كما وردت الريح موصوفة بأنها رُخَاء، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [ص: ٣٦]، قال سفيان الثوري: «أي: طيبة لينة»(٢).

ومما يدل على أنها تأتي للعذاب وللرحمة ما جاء عن قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذاريات: ٤١] أنَّه قال: «إنَّ من الريح عقيمًا وعذابًا حين ترسل لا تلقح شيئًا، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب، وينزل بها الغيث»(٣). وجاء في الحديث المرفوع: **«الريح من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»**(٤).

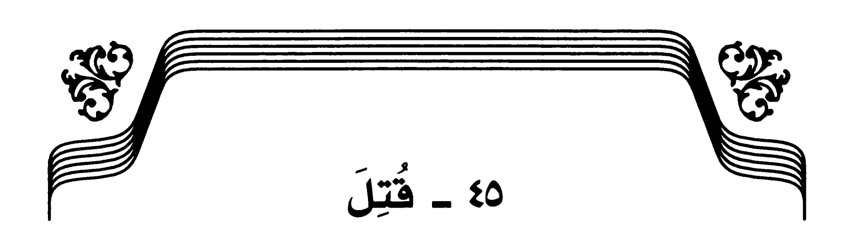
فتبيَّن أن الريح في القرآن ترد للعذاب وهو الغالب، وقد ترد للرحمة. وما ذكره الناظم من أنَّ الريح للعذاب، والرياح للرحمة استدلالًا بما جاء عن أُبي بن كعب رضي الله عنه فإنَّه حكم أغلبي وقاعدة أغلبية، والعلم عند الله.

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٤). (٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٥٨.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٥٣٩).

(٤) رواه أبو داود في سننه (٤/ ٣٢٦) برقم (٥٠٩٧)، والنسائي في الكبرى (٩/ ٣٤٠)، برقم (١٠٧٠٢)، وأحمد في المسند (١٦/ ٤١٨) برقم (٩٢٨٨)، قال محققوه: حديث صحيح، وابن ماجه في سننه (٤/ ٦٧١) برقم (٣٧٢٧) بدون لفظ: «من روح الله».



٤٥ ـ قُتِلَ

۞ **قال الناظم:**

.... وَبِلَعْـ ـنٍ فَسَّرُوا قُتِلَ الآتِي لِمَنْ كَفَرَا

معنى قُتِلَ:

القتل معروف، يقال: قتله: إذا أماته بضرب أو حجر ونحوه، فزهقت روحه.

وأما قولهم: قاتل الله فلانًا، فمعناه: لعنه، وقُتِلَ فلانٌ؛ أي: لُعن، وليس هذا من القتال الذي هو بمعنى: المقاتلة والمحاربة بين اثنين، وقاتل أيضًا بمعنى: عادى[(١)].

۞ **يقول الناظم:** إن الفعل «قُتِلَ» معناه: «لُعِنَ»، ثم عزا ذلك للمفسرين، وذلك عند قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧﴾ [عبس: ١٧]؛ أي: لُعِنَ الإنسان.

وقد ورد هذا التفسير عن عدد من المفسرين، فقد روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «كل شيء في القرآن قُتِلَ فهو لعن»[(٢)]. وعن مجاهد قال: «﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾؛ يعنى: لعن»[(٣)]. وقال الفراء في «معانيه»: أي: لعن[(٤)]،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ٦٢)، مادة: (قتل).

(٢) جامع البيان (١١/ ٤١٥).

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٨.

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٠٢).

وبه قال عامة المفسرين[(١)].

ومما ورد فيه أيضًا قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ [الذاريات: ١٠]، قال مجاهد: «أي: لعن الكذابون الذين يخرصون الكذب، يقولون: لا نبعث، ولا يوقنون بالبعث»[(٢)].

ومثله قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٠﴾ [المدثر: ١٩ ـ ٢٠]، قال الزجاج: «معنى (قُتِلَ) ههنا: لعن»[(٣)].

ومثله قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ [البروج: ٤]، قال الطبري: «لُعِنَ أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود»[(٤)].

فهذه هي مواضع (قُتِلَ) في القرآن وهي بمعنى: اللعن، وقد يرد (قُتِلَ) بمعناه الحقيقي وهو: القتال الذي هو الموت وإزهاق الروح؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وهو معناه الذي اشتهر به ولذلك لم يذكره الناظم، فلعله من هذا الباب يكون لفظ «قُتِلَ» يرد في القرآن بمعنى: لُعِنَ وبمعنى: القتل الذي هو الموت فيكون لفظًا مشتركًا، والله أعلم.

قال الناظم بعدما ذكر هذه مواضع الألفاظ المشتركة المتقدمة والتي نظم بها منظومته:

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ١١٠)، الكشف والبيان (١٠/ ١٣٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٠٥٩)، معالم التنزيل (٥/ ٢١١).

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٠٥/ ٢٤٦).

(٤) جامع البيان (٢٤/ ٢٧٧).

هَذَا مُحَصَّلُ مَا أَبْدَاهُ حَافِظُ عَصْـ ـرِهِ السُّيُوطِيُّ فِي الإِتْقَانِ مُقْتَصِرَا

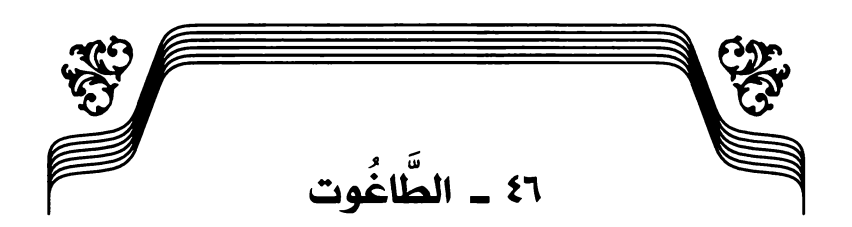
وهو يشير هنا إلى أنه أفاد هذا المواضع السالفة الذكر، وهي خمسة وأربعون موضعًا من حافظ عصره الجلال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ من كتابه «الإتقان في علوم القرآن»، وأنه اقتصر على هذه الأفراد، ولم يُرد حصرها.

وقد ذكر ذلك السيوطي في كتابه «الإتقان» في النوع التاسع والثلاثون: في معرفة الوجوه والنظائر، وصرح بأنه أفاد ذلك من ابن فارس في كتابه «الأفراد»، وزاد عليه مما نقله عن السلف وعن مصادر أخرى.

وقد سبق السيوطيَّ الزركشيُّ في كتابه «البرهان في علوم القرآن» حيث قال: «النوع الرابع: في جمع الوجوه والنظائر»[1]. ثم ذكر مصادره، ومنها كتاب «الأفراد» لابن فارس. وقد أضاف الناظم على ما ذكره السيوطي موضعين، **الأول منهما**:



(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٢).



٤٦ ـ الطَّاغُوت

✪ قال الناظم:

وَزِدتُ مَهْمَا أتَى الطَّاغُوتُ فُسرَ بِالشْـ ... شَيْطَانِ واسْتَثْنِ ثَانٍ في النِّسَاءِ جَرَى

إِذِ الـمُـرَادُ بِـهِ كَـعْـبُ لأَشْـرَفَ يُنْـ ... ـمَى كَانَ بِالبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

معنى الطَّاغُوت:

قال الراغب: «الطاغوت عبارة عن كل متعدٍ، وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ووزنه فيما قيل: فعلوت، نحو: جبروت وملكوت، وقيل: أصله: طغووت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة، ثم قلب الواو ألفًا لتحركه وانفتاح ما قبله»[(١)].

وفي اللسان: «الطاغوت: ما عبد من دون الله ﷻ، وكل رأس في الضلال طاغوت، وقيل: الطاغوت الأصنام، وقيل: الشيطان، وقيل: الكهنة، وقيل: مردة أهل الكتاب»[(٢)].

فالطاغوت لفظ عام يشمل: «كُلَّ ما عُبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مُطاع في غير طاعة الله ورسوله»[(٣)].

---

(١) المفردات ص٥٣١ بتصرف.

(٢) لسان العرب (٨/ ٤٤٤)، مادة: (طوغ).

(٣) مجموعة رسائل في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (١/ ٣٧٧).

✪ **يقول الناظم:** إنَّ الطاغوت إذا ورد في القرآن الكريم فإنَّه الشيطان، ثم استثنى موضعًا واحدًا جاء في سورة النساء وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠]، وهو الموضع الثاني في سورة النساء[١]، وهذا معنى قول الناظم: «واسْتَثْنِ ثَانٍ في النِّسَاءِ جَرَى»، فإنَّ المراد به كعب بن الأشرف[٢].

✪ **قال الناظم:**

إِذِ المُرَادُ بِهِ كَعْبُ لأَشْرَفَ يُنْـ ـمَى كَانَ بِالبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

أي: المراد بالطاغوت في الآية كعب بن الأشرف، وقوله: يُنْمَى؛ أي: ينسب لأشرف[٣]. وهو الذي اشتهر بالبغي والطغيان، ولذا سمي طاغوتًا. وهذا التفسير الذي ذكره الناظم بأن الطاغوت الوارد في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ هو كعب بن الأشرف قد جاء عن السلف، فورد عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والضحاك ومقاتل وابن جريج وغيرهم[٤].

✪ **قال الناظم:** إنَّ الطاغوت إذا ورد في القرآن فهو الشيطان إلا ما استثني.

قلت: قد ورد لفظ الطاغوت في القرآن في ثمانية مواضع[٥]،

---

(١) والموضع الأول قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء ٥١].

(٢) **كعب بن الأشرف**: رجل يهودي من بني النضير، ومن الذين ناصبوا العداء للنبي ﷺ، فكان يشتم النبي ويسيئ إليه حتى أمر بقتله فقتل، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٥١).

(٣) جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ١٢١): «نميت الرجل إلى أبيه نميًا: نسبته إليه».

(٤) ينظر: تفسير مجاهد ص٢٨٥، تفسير مقاتل (١/ ٣٨٥)، جامع البيان (٧/ ١٩٣ ـ ١٩٦).

(٥) في سورة البقرة (٢٥٦، ٢٥٧)، وسورة النساء (٥١، ٦٠، ٧٦)، وسورة المائدة (٦٠)، وسورة النحل (٣٦)، وسورة الزمر (١٧).

وفسره بالشيطان من السلف عمرُ بن الخطاب ﷺ ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي، روى ذلك عنهم الطبري في «تفسيره»(١).

وجاء عن جابر بن عبد الله ﷺ وسعيد بن جبير وابن جريج وأبي مالك: أنه الكاهن(٢)، وقال أبو العالية والشعبي: هو الساحر(٣).

ولعل هذا من التفسير بالمثال؛ لأنَّ كلًّا منها سبب في الطغيان، والشيطان أصل ذلك كلِّه، فيرجع ذلك إلى كل ما عبد من دون الله وهو راضٍ(٤).

قال ابن جرير الطبري بعد عرضه لهذه الأقوال: «والصواب من القول عندي في الطاغوت: أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانًا كان ذلك المعبود، أو شيطانًا، أو وثنًا، أو صنمًا، أو كائنًا ما كان من شيء»(٥).

الموضع الثاني مما أضافه الناظم على ما ذكره السيوطي:



---

(١) جامع البيان (٤/ ٥٥٦).
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٦٧).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٩٥).
(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٤٤).
(٥) جامع البيان (٤/ ٥٥٦).



٤٧ ـ الأَرْض

○ **قال الناظم:**

وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَى مَا جَاءَ فِي سَبَأٍ ... فَهْوَ الْمُقَابِلُ لِلسَّمَا كَمَا اشْتَهَرَا

وَذَاكَ مَصْدَرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ ... دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْلِ قَدْ فُسِرَا

معنى الأرض:

فسر الناظم الأرض بأنها ما يقابل السماء. والأرض معروفة، ما يقابل السماء، وكل شيء يسفل يقال له: أرض، وما كان لأعلى يسمى: سماء[(١)].

وقد ذكر أنَّ الأرض إذا وردت في القرآن الكريم فالمراد بها: ما يقابل السماء؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]. ثم استثنى آية سبأ، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، ففسر الأرض في آية سبأ **بقوله:**

وَذَاكَ مَصْدَرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ ... دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْلِ قَدْ فُسِرَا

فذكر أنَّ الأرض في هذه الآية: مصدر أَرَضَ، وهي دويبة تأكل الخشب ونحوه[(٢)]، بدليل قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾؛ أي: عصاه.

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٨٠)، مادة: (أرض).

(٢) «**الأرضة**: دويبة تأكل الخشب يقال: أُرضت الخشبة بالبناء للمفعول فهي مأروضة، =

ومما يؤيد رأي الناظم قراءةُ ابن عباس رضي الله عنه «الأَرَض» بفتح الراء، واحدها أَرَضَة، كقصب وقصبة[(١)].

وكذلك تفسير دابة الأرض بالأَرَضَة، وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد[(٢)].

وأما على قراءة الجمهور «الأَرْض» بسكون الراء، فهي الأرض التي تقابل السماء فلا استثناء، ويبقى اللفظ على عمومه.

قال ابن عادل: «قوله: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ **فيه وجهان:**

أظهرهما: أنَّ الأرض هذه المعروفة، والمراد بدابة الأرض: الأرضة دويبة تأكل الخشب.

والثاني: أن الأرض مصدر لقولك: أرضيت الدابة الخشبة تأرضها أرضًا؛ أي: أكلتها»[(٣)].

وقال أبو حيان: «وقراءة الجمهور: بسكون الراء؛ فالمتبادر أنها الأرض المعروفة»[(٤)].

= وجمع الأرضة أرض وأرضات»، المصباح المنير (١/ ١٢) وهو ما يُعرف بالنمل الأبيض.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤١١).

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ص٥٥٣، جامع البيان (١٩/ ٢٣٧)، النكت والعيون (٤/ ٤٤١)، المحرر الوجيز (٤/ ٤١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٠١)، فتح القدير (٤/ ٣٦٦).

(٣) اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٣٤).

وابن عادل: هو أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. عالم فقيه مفسر، له كتاب اللباب فى علوم الكتاب، توفي بعد سنة (٨٨٠هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٥٨)، معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٩٨).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٣٠).

✿ **قال الناظم في ختام منظومته:**

فَاحْفَظْ فَدَيْتُكَ هَذَا النَّظْمَ تَرْقَ إِلَى ... أَوْجِ المَعَالي وَاظْفَرْ بِالذي عَسُرَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيْعَتِهِ ... مَا فَاحَ مِسْكُ خِتَامٍ قَدْ زَكَا أَثَرَا

ختم الناظم منظومته بوصيته طالبَ العلم أن يحفظ هذا النظم المتعلق بعلم من علوم القرآن.

وقوله: «فديتك هذا النظم»؛ أي: أعطيتك أغلى ما أملك وهو هذا النظم المشتمل على العلوم المتنوعة والفوائد الكبيرة، والفداء أو الفدية أن تأخذ الشيء مقابل أن تفديه بمالك أو نفسك(١).

وغرض الناظم هو حث طالب العلم أن يكون حريصًا على حفظ هذه العلوم وأنها الطريق إلى الرُّقي إلى أعلى المعالي، والظفر بهذه العلوم وإن عسرت.

ثم ختمها بما افتتحها به، وذلك بالصلاة على خير البرية سيد الأولين والآخرين الهادي إلى الصراط المستقيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

وشيعتُه هم آلُه من أهل بيته، وأزواجه أمهات المؤمنين، وصحابته رضوان الله عليهم جميعًا، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهؤلاء هم شيعته، أتباعه وأنصاره الذين ساروا على ملّته ومنهجه؛ فالصلاة عليه ﷺ، وعلى أتباعه، صلاةً وسلامًا دائمين كلما فاح مسك ختام؛ أي: ظهرت رائحته، والمسك الطيب. وزكا؛ أي: طهر ونما هذا المسك، وكان له أثر طيب ظاهر.

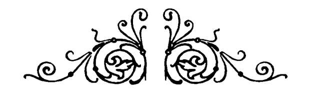
---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ١٤٠)، (فدي).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيّنا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كان الفراغ من شرح هذه المنظومة ضحى الخميس الخامس من شهر ذي الحجة من عام ألف وأربعمائة وتسعة وثلاثين من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في مكة المكرمة حرسها الله.





الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، على آله وصحبه أجمعين. . . **أما بعد:**

فمن أجلّ نِعَم الله عليَّ أن يسّر لي إتمام شرح منظومة الأبياري في مشتركات القرآن الكريم، ودراسة موجزة عن حياة ناظمها رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعن التعريف بهذه المنظومة، وقد ظهر لي بعد هذا العمل العلمي الجليل **النتائج التالية:**

أولًا: أنَّ ناظم هذه المنظومة هو عبد الهادي بن رضوان الأبياري المتوفى سنة (١٣٠٥هـ) من مواليد قرية أبيار من أعمال الغربية بمصر سنة (١٢٣٦هـ).

وقد نشأ في كنف والده فتعلم عليه القراءة والكتابة، ثم رحل إلى القاهرة لاستكمال علومه فالتحق بالأزهر وتتلمذ على عدد من مشيخته حتى نضج وظهر فأصبح من العلماء المبرزين في كثير من العلوم، فتصدر للتدريس في الجامع الأزهر فتخرّج على يديه طلاب كثيرون عرفوا بعد ذلك بالعلم والفضل.

ثانيًا: أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتنى بالتأليف فألف تآليف كثيرة، ما بين نظم ونثر وشرح وتحشية، وذلك في علوم شتى: الأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغيرها، حتى بلغت أربعين مؤلفًا.

ثالثًا: أنَّ من أشهر تآليفه هذه المنظومة التي جعلها في مشتركات القرآن، والتي هي ضمن منظومات علوم القرآن، المتعلقة بالوجوه والنظائر، وقد استقاها من كتاب «الإتقان» للسيوطي وزاد عليها فنظمها في نيف وستين بيتًا.

رابعًا: أن هذه المفردات التي أودعها الناظم منظومته قد نافت على الأربعين مفردة، وقد صرح السيوطي بأنه استقاها من كتاب «الأفراد» لابن فارس وزاد عليها.

خامسًا: أنه بعد شرح ودراسة هذه المنظومة وتوضيح غامضها وفك مغلقها وتعليق ما يحتاج منها إلى تعليق، تبيَّن أنَّ منها ما يعد من الألفاظ المشتركة، ومنها ما هو من كليات الألفاظ.

سادسًا: أن ما أورده الناظم من مفردات نافت على الأربعين، وقد صرح رَحِمَهُ اللَّهُ بنقلها من «الإتقان» وأنه زاد عليها مفردتين يمكن أن يزيد العدد مما اشتمل عليه كتاب الله واستخرجه أهل العلم من المشتركات، وقد ذكرت بعضًا منها مما يستدرك على الناظم.

سابعًا: وأخيرًا فإنني أوصي طلاب العلم عمومًا والمتخصصين في الدراسات القرآنية خصوصًا بالاعتناء بمتون علوم القرآن ومنها هذه المنظومة التي بين أيدينا حفظًا وضبطًا وإتقانًا.

وفي الختام أحمد الله على ما يسر وسهل، وأسأله أن يغفر لي زللي وتقصيري، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



ثبت المصادر والمراجع

١ ـ **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول**، للبيضاوي علي بن عبد الكافي السبكي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٣ ـ **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤ ـ **أحكام القرآن**، للإمام الشافعي، جمع: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق.

٥ ـ **أحكام القرآن**، لأبي بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٦ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت.

٨ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ.

٩ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠ ـ **الأضداد**، لأبي حاتم السجستاني [ضمن ثلاثة كتب الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشرها د. أوغت هفتر، أستاذ العربية في كلية انسيروك، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٢م].

١١ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة ١٤١٥هـ.

١٢ ـ **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.

١٣ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.

١٤ ـ **أعلام منسية من أرض الغربية**، للدكتور عمر الشريف، بيلو مانيا، للنشر والتوزيع.

١٥ ـ **أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم**، حسن السندوبي، المطبعة الجمالية بمصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

١٦ ـ **أفراد كلمات القرآن العزيز**، لأحمد بن فارس، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر، للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٧ ـ **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية**، لمؤلفه: أدوارد كرنيليوس فانديك، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٣١٣هـ.

١٨ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٩ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٠ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢١ ـ **البحر المحيط في التفسير**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢ ـ **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير، نشر: مكتبة المعارف، بيروت.

٢٣ ـ **البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع**، محمد علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٢٤ ـ **البرهان في علوم القرآن**، محمد بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٢٥ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

٢٦ ـ **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ.

٢٧ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان ـ صيدا.

٢٨ ـ **البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٩ ـ **تأويلات أهل السُّنَّة**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٠ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣١ ـ **تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

٣٢ ـ **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢ م.

٣٣ ـ **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل**، لإلياس الأيوبي، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%...8A%D9%88%D9%8A

٣٤ ـ **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، نشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٥ ـ **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، جرجي زيدان.

٣٦ ـ **كتاب التعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٧ ـ **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٨ ـ **تفسير السمرقندي**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٣٩ ـ **تفسير سفيان الثوري**، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٠ ـ **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب ـ جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤١ ـ **تفسير القرآن**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٢ ـ **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٠م.

٤٣ ـ **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

٤٤ ـ **تفسير القرآن العظيم**، عبد الرحمٰن بن محمد ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار محمد الباز، مكة، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٥ ـ **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٦ ـ **التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب)، محمد** بن عمر بن الحسين الرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي.

٤٧ ـ **تفسير مجاهد،** أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٨ ـ **تفسير مقاتل بن سليمان،** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٩ ـ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، ـ دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٥٠ ـ **التفسير الوسيط للقرآن الكريم،** محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩٧م.

٥١ ـ **التفسير والمفسرون، التفسير،** الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٥٢ ـ **تفسير يحيى بن سلام،** ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٥٣ ـ **تهذيب التهذيب،** أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٥٤ ـ **تهذيب اللغة،** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥٥ ـ **التيسير فى القراءات السبع،** عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٥٦ ـ **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان،** عبد الرحمٰن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمٰن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٧ ـ **جامع البيان في تأويل القرآن،** محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٨ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٥٩ - **الجامع في الحديث**، لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٦٠ - **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.

٦١ - **جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام**، ابن قيم الجوزية، دار القلم، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨١م.

٦٢ - **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.

٦٣ - **الحجة في القراءات السبع**، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

٦٤ - **حجة القراءات، عبد الرحمٰن بن محمد**، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

٦٥ - **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٦٦ - **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٦٧ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٦٨ ـ **الخطط التوقيفية الجديدة لمصر والقاهرة لمدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، علي باشا مبارك، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠٥هـ.

٦٩ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد ـ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٧٠ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٧١ ـ **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٢ ـ **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٧٣ ـ **دلائل النبوة**، أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطى قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٤ ـ **الرسالة**، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٧٥ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود بن عبد الله الآلوسي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٦ ـ **الروض المربع شرح زاد المستقنع**: منصور بن يونس البهوتى الحنبلي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.

٧٧ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٧٨ ـ **الزاهر في معاني كلمات الناس**، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٩ ـ **السبعة في القراءات**، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، نشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٨٠ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٨١ ـ **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر والأحاديث، مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٨٢ ـ **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، مذيل بتصحيحات الألباني.

٨٣ ـ **سنن سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٨٤ ـ **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٨٥ ـ **السنن الكبرى**، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٨٦ ـ **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر، بيروت.

٨٧ ـ **سنن النسائي**، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨٨ ـ **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة.

٨٩ ـ **السيرة النبوية**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: طه، عبد الرؤوف سعد، نشر: دار الجيل.

٩٠ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن مخلوف.

٩١ ـ **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٩٢ ـ **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٣ ـ **صحيفة اليوم السابع المصرية الخميس**، ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٨م.

٩٤ ـ **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني.

٩٥ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي، دار الكتب العلمية.

٩٦ ـ **الطبقات الكبرى**، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٩٧ ـ **طبقات المفسرين**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٩٨ ـ **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م، طبقات المفسرين للأدنه وي.

٩٩ ـ **طبقات النحويين واللغويين**، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف.

١٠٠ ـ **العين**، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٠١ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

١٠٢ ـ **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨هـ.

١٠٣ ـ **فتح البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القَنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه خادم العلم: عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطباعة والنّشْر، صيدا ـ بيروت، عام النشر، ١٤١٢هـ.

١٠٤ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٥ ـ **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ.

١٠٦ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٠٧ ـ **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١٠٨ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٩ ـ **الكشف والبيان**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١١١ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

١١٢ ـ **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.

١١٣ ـ **مجموعة رسائل في التوحيد**، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

١١٤ ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة، ١٤٢٠هـ.

١١٥ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب**، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١١٦ ـ **مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر**، إلياس زخورا، المطبعة العمومية بمصر، سنة ١٨٩٧هـ.

١١٧ ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١١٨ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

١١٩ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**، (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٠ ـ **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٢١ ـ **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٢٢ ـ **مشاهير علماء نجد**، مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

١٢٣ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٢٤ ـ **معاني القراءات**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٥ ـ **معاني القرآن**، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢٦ ـ **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

١٢٧ ـ **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٨ ـ **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار الفكر، بيروت.

١٢٩ ـ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

١٣٠ ـ **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣١ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، الناشر: مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦هـ.

١٣٢ ـ **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق.

١٣٣ ـ **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

١٣٤ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣٥ ـ **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

١٣٦ ـ **منار السبيل في شرح الدليل**، ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة، ١٤٠٩هـ.

١٣٧ ـ **المُنَجَّد في اللغة**، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ«كراع النمل»، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

١٣٨ ـ **المغني**، لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ.

١٣٩ ـ **المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية**، المطبعة الخيرية، بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٤هـ.

١٤٠ ـ **المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية**، دار المنهاج، للنشر والتوزيع بجدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٩هـ.

١٤١ ـ **الموسوعة الحرة**:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%...8A%D9%88%D9%8A

١٤٢ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

١٤٣ ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمٰن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٤٤ ـ **النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٤٥ ـ **النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٤٦ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٤٧ ـ **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٤٨ ـ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٤٩ ـ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر، ١٤٢٠هـ.

١٥٠ ـ **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٥١ ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٥٢ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات